دراسات و دورات و محاضرات

جلسات حركية

منهج الثقافة الوطنية

المرحلة الثانية: الكادر الوسيط

التعبئة الفكرية

المرحلة الثانية: الكادر الوسيط

كيف نتعامل مع هذا المنهج؟[1]

1-وضع هذا المنهج بعد سنوات طويلة من البحث والدرس والكتابة، ومن تحديد الاحتياجات وتصميم الدورات وعقدها للعديد من الكوادر الأولى والمستجدين في مختلف الأطر والمؤسسات الوطنية، والتنظيمات وخاصة حركة فتح، وبمشاركة عشرات الاخوات والأخوة في التحرير، وتضمن عددا من المواضيع التي غطت أربعة جوانب أساسية هي:

- تاريخية وسياسية
- القضايا الوطنية
- مسلكية وقيمية
- إدارية وتنظيمية.

2-تم التعامل مع هذه المواضيع في إطار المنهاج (البرامج) المحددة التالية:

- البرنامج الأول/الكادر الاول
- البرنامج الثاني/الكادر الوسيط
- البرنامج الثالث/الكادر المتقدم

3-لعمل **دورة أو تنظيم حلقة تدريبية أو نقاش** يفترض البدء من البرنامج الأول تصاعديا لما يليه. وربما لاحتياجات تتعلق بطبيعة المشاركين المتقدمة من الممكن إعادة ترتيب البرامج بشكل آخر. كما يمكن الاستناد للمواضيع المتضمنة لعمل ندوات أو ورش عمل أو دراما أو خلايا تفكير أو عصف فكري أومؤتمرات منظمة من أشكال التدريب(التكوين) الإداري والتنظيمي المعروفة.

4-من المفترض أن تؤهل مثل هذه البرامج مضافا إليها:

- ✓ التمارين الفردية والجماعية
- ✓ الاختبارات الفردية
- ✓ الحالات الدراسية الجماعية(حلقات النقاش)
- ✓ الأبحاث والتقارير والنشاطات الميدانية التي تطلب من المشاركين.

تؤهل هذه المناهج الشخص(والكادر) ليتقبل الدورات الوسيطة والمتقدمة وغيرها، والتي تعقدها لجنة التعبئة الفكرية في حركة فتح، وأكاديمية فتح الفكرية،، أو يحض عليها أو يوصي المؤسسات بإقامتها.

*هنا في هذا الكتاب نقدم لكم منهج الثقافة الوطنية الثاني من المناهج الثلاثة وهو للكادر الوسيط، أو العضو الكادرالروسيط مشتملا على **16 محاضرة/جلسة حركية.** كما ويمكن **اعتمادها كجلسات حركية** ضمن الاجتماعات الداخلية أيضا. (وحيث اشتمل البرنامج/المقرر الاول على 16 محاضرة/جلسة أيضا)

أكاديمية فتح الفكرية، اكاديمية الشهيد عثمان أبوغربية
2020

[1] وضع الكتاب بمناهجه الثلاثة لأول مرة عام 2004 من قبل التوجيه السياسي والوطني في فلسطين، ثم في حركة فتح، ثم طاله التعديل والتنقيح والتزييد من لجنة التدريب، ولجنة التعبئة الفكرية بحركة فتح، ليصدر منه الجزء الاول أو المنهج الاول من قبل أكاديمية فتح الفكرية، أكاديمية الشهيد عثمان أبوغربية عام 2020. ويتلوه الثاني الحالي ذات العام.

البرنامج الثاني

1. **العرب الفلسطينيون و الكنعانيون.**
2. **فلسطين تحت الاحتلال الإنجليزي (1918-1935)**
3. **نشأة الثورة الفلسطينية**
4. **الحركة الصهيونية**
5. **الشهيد صلاح خلف (ابو إياد)**
6. **الشهيد عز الدين القسام**
7. **الاتحاد العام لطلبة فلسطين**
8. **الاستعمار (الاستيطان) الصهيوني في فلسطين**
9. **الانتفاضة الأولى، والثانية**
10. **التراث الشعبي الفلسطيني**
11. **التعامل مع الناس**
12. **احترام القانون وحقوق الإنسان**
13. **الشهيد الخالد ياسر عرفات.**
14. **الهوية الوطنية الفلسطينية**
15. **القدس والمسجد الأقصى وعلم الآثار**
16. **المقومات ال5 في الإدارة التنظيمية.**

اشتمل **البرنامج/المقرر الأول** على المواد التالية: 1- جغرافيا فلسطين، 2-فلسطين عبرالتاريخ 3- اليهود في فلسطين

4-فلسطين لنا : في الرد على الحجج الصهيونية. 5-مدينة القدس 5000 عاما، 6-ثورات الشعب الفلسطيني

7- حضارتنا والقومية العربية والوطنية ، 8- الثورة الفلسطينية المعاصرة 9- اللاجئون والنازحون

10- حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني،11- المستعمرات في فلسطين ، 12- الولاء والانضباط والالتزام

13- العمل الجماعي (بروح الفريق)، 14- التربية والديمقراطية والمواطنة ، 15-الثقافة الوطنية

16. مفهوم عضو التنظيم والكادر.

(1) العرب الفلسطينيون والكنعانيون

*يقول الباحث عزالدين المناصرة: هناك نظريتان سادتا حول "أصل **الفلستينيين**"، الأولى، تقول إن أصلهم من جنوب الحجاز وعسير واليمن، في شبه الجزيرة العربية، والأخرى، تقول إن أصلهم من جزيرة "كريت" اليونانية، اعتماداً على نصوص توراتية. "ولم يتطرَّق أحدٌ للرأي الثالث الذي نؤكده، بأنهم، "كنعانيون أصليون" في فلستين (فلسطين)، أيْ أنَّهم قبائل متفرعة من القبائل الكنعانية، التي كانت في فلسطين، منذ الإنسان الأول، قبل ما يُسمّى "إنسان الكرمل".[2]

أ. **هجرتهم**

* تعرضت فلسطين لموجة من الهجرات الجزيرية (المنسوبة للجزيرة العربية)[3] منذ فجر التاريخ وحدثت الهجرات الجزرية[4] نتيجة الجفاف في الجزيرة العربية ، وأولى هذه الهجرات جرت قبل خمسة آلاف عام من ميلاد المسيح. [5]

* في الدراسات الأخرى الحديثة إشارات للوجود العربي الفلسطيني الأصيل في فلسطين منذ مليون ونصف المليون سنه، ثم حيث الحضارة الكبارية، **فالحضارة النطوفية**[6] (نسبة لوادي الناطوف قرب القدس) 12

---

[2] عزالدين المناصرة في دراسته المعنونة: الفلسطينيون القدامى زراع أشجار التين وخطأ نظريتي الهجرات وشعوب البحر.

[3] القبائل الجزرية أو الجزيرية هو المصطلح الأصوب من ذاك البائد أي مصطلح (السامية) حث لم يثبت في التاريخ وجود سام أصلا، إضافة الى أن القبائل والشعوب تنسب لجغرافيتها أو مناطقها، وكل قبائل منطقتنا في إطار الجزيرة العربية سواء جنوبا، او في الشمال حيث العراق والشام. والاستاذ " طه باقر" عالم الآثار العراقي الشهير فقد قطع شوطا في تحديد مفهوم المصطلح (الجزري) حيث قال : " فالاسم الصحيح من الناحية التاريخية والقومية والجغرافية هو أن نطلق عليه أقوام الجزيرة أو الجزريين (الجزريين) أو "الاقوام العربية القديمة" فقد هاجروا من الجزيرة بموجات مختلفة منذ أقدم العصور التاريخية الى الاجزاء المختلفة من الوطن العربي بحيث يصح القول أن الاصول العربية فيها تطغى على تركيب سكانها وعلى لغاتهم". وأشار الى الاقوام التي سكنت العراق: .... وفي مقدمتهم "السومريين" و"الاكديين" ولغتهم (البابلية والاشورية) التي كانت من أقدم اللغات العربية القديمة.

[4] ستجد في عديد المباحث هنا استخدام مصطلح السامية الغربي الاستشراقي.

[5] مؤرخون يرون أن الهجرات العربية من الجزيرة للعراق والشام تمت منذ العام 2500 ق.م. (لمراجعة فيليب حتى حيث يعتبر أن هذه هي الهجرة الثانية، وهي هجرة الكنعانيين ومنهم الفينيقيين والاموريين من الجزيرة الى الشام، في كتابه: تاريخ سوريا وفلسطين ولبنان.) وكما يقول أيضا "هنري بريستد"

[6] عن الحضارة الناطوفية يراجع الباحث الفلسطيني المختص د.علاء أبوعامر حيث يقول أن:"الشعب الفلسطيني تعود جذور حضارته إلى ما يقارب 12 ألف سنة من الآن وفق الكربون 14 في أثار تليلات الغسول وأريحا ووادي النطوف"، كما يشير للموضوع بكتبه المختلفة بوضوح الباحث أحمد الدبش وآخرون.

ألف عام قبل الميلاد، ثم الحضارة العربية الكنعانية، ما يقرر معه بعض العلماء أن الهجرات كانت من الشام وفلسطين الى الجزيرة وليس العكس.

* في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد حدثت الهجرة الأمورية الكنعانية الشهيرة من الجزيرة العربية . ويذهب باحثون آخرون فيقولون بوجود الكنعانيين ما قبل 7000 عام أو 12 ألف عام ، وذلك من خلال تتبع الآثار في مدنهم القديمة وخاصة أريحا: مدينة القمر: أقدم مدينة في العالم .

* العرب الكنعانيون أول من سكن فلسطين وأول من بنى حضارة على ارض فلسطين بعد النطوفيين وهم كلهم عرب، كما الحال مع الفلسطينيين العرب (حيث ينسبهم الكثيرون لقبائل العرب التي كانت تعبد الإله فلس، وليس أولئك الذين جاءوا من أوربا وبحر إيجة حسب الرواية الشائعة)، وكان (هيرودوت) الملقب بأبي التاريخ قد حدد ان هجرة الكنعانيين لفلسطين جاءت من الخليج العربي بالتحديد.

***هيرودوت** عندما قدم سوريا وفلسطين في القرن الخامس قبل الميلاد وجد فلسطين الاقليم المحدد جنوب سوريا بوضوح وسماها، ولم يجد كل المسميات الخرافية الصهيونية من هيكل او "اسرائيل" أو ممالك سليمان ...الخ.

ب - الأصل والفروع

* الكنعانيون والفينيقيون[7] -وكذلك الأمر مع قبائل المنطقة الأخرى- شعب واحد في الأساس لغة ودينا وحضارة، ولكنهما كانا قبائل لم تجمعهما رابطة سياسية الا في أوقات الخطر .

*الفلستيون (الفلسطينيون) من فرع القبائل الكنعانية الامورية السورية.[8]

* أطلق اليونانيون اسم الفينيقيين منذ القرن 12 ق.م على الكنعانيين الذين بادلوهم التجارة على شاطئ المتوسط (الشاطئ اللبناني السوري اليوم، أما سكان فلسطين من العرب الكنعانيين فقد رفضوا تبديل اسمهم .

* يذكر البعض ان "كنع" أو "خنع" كلمة عربية قديمة[9] معناها الأرض المنخفضة، وتعني التواضع والبعض يرى التسمية جاءت نسبة الى الجد الأول كنعان، وتعني أيضا اللون الأرجواني، وفي رأي الباحث فاضل الربيعي فإن الكنعانيين هم الكُنانيين بقلب الألف الى عين، وفي رأي آخر أنهم جماعة دينية وليسوا قبيلة محددة. وتعني اللفظة باللغة الاكدية "كناخني" اللون الأرجواني الاحمر.

---

[7] "هيرودوت" أبوالتاريخ في كتابه يذكرالفلسطينيين والفينيقيين على أنهم من أصل واحد قادم من الخليج العربي. وقال "وتعرف هذه المنطقة من سورية وما يليها جنوبا حتى مصر بفلسطين".

[8] يراجع المصدر السابق للباحث عزالدين المناصرة. (وتم ذكر الفلسطينيين في عهد الفرعون رعمسيس الثالث، وذكروا في المصادر الاشورية باسم فلستيا

[9] طبع ستجد هنا من يقول لك أنها كلمة "سامية"! وأشرنا الى أن أقوام وقبائل ولغات ولهجات منطقتنا هي جزرية أو جزيرية نسبة للجزيرة العربية شاملة العراق والشام بما فيها فلسطين وحسب الأستاذ العلامة العربي العراقي طه باقر.

ج - اللغة

* اللغة أو اللهجة الكنعانية أقرب ما تكون إلى اللغة الأم (اللغة العربية البائدة) ثم انفردت بخصائص معينة ضمن مجموعة كتلة اللغات الجزرية الغربية التي منها المؤابية والفينيقية.

* تعد لغة أو لهجة الأموريين والكنعانيين لهجتين من فروع كتلة اللغة الجزرية (العربية) السورية فلهجة الكنعانيين شبيهة بلهجة الآموريين لا تختلف عنها أكثر مما تختلف اللهجات الشامية اليوم - من سورية ولبنانية وفلسطينية وأردنية - بعضها عن بعض .

*** لم تعرف فلسطين حتى عهد الانتداب البريطاني 1920 سوى لغات جزرية (عربية) ثلاث سائدة: الكنعانية أولا، والآرامية ثانيا - وهي اللغة التي تكلم بها السيد المسيح - واللغة العربية الحالية[10] ثالثا.**

د - الحضارة الكنعانية، وريثة الحضارة النطوفية

*أصل الحضارة كانت في اليمن القديم كما يذكر الكبار أمثال فرج الله صالح ديب، والمفكر العربي فاضل الربيعي، وكمال الصليبي، وأحمد الدبش ود.أحمد قشاش وأمثالهم ، وعليه ففي اليمن أصل الحضارة كانت هناك فلسطين القديمة المذكورة في التوراة (يراجع كتاب فاضل الربيعي: فلسطين المتخيلة أرض التوراة في اليمن القديم، ثم كتاب إسرائيل المتخيلة، عن تلك القبائل العربية المندثرة)، لذا فكل حوادث التوراة الحربية والسياسية والاجتماعية ومسرح معاركها وممالكها كان هناك بما فيها مملكة أو مخلاف/إمارة داوود وسليمان العربية المندثرة، كما الحال مع الممالك اليمينية الاخرى وهناك كانت أورشليم الموحدين العرب (من قبيلة بني إسرائيل العربية اليمنية المندثرة اليوم)[11]

* في الرواية المتداولة: كانت البلاد تتألف من دول (ممالك) مدينية مختلفة، وكان لكل مدينة حاكمها/ملكها وحكومتها وكهنتها، وعرف العرب الكنعانيون الديمقراطية في صورها البدائية حيث كانت تعقد المؤتمرات في المدن الكبرى عند الضرورة للتداول في الشؤون العامة المشتركة، وكانت البلاد بالنسبة لتلك العصور نظرا لتطورها وحضارتها مكتظة بالسكان الكنعانيين وغيرهم وكان عددهم بحدود ربع المليون .

* كان نظام المدن يعتمد على وجود قصر الحاكم من وسط المدينة وحوله البيوت التي تربط بينها شوارع بعضا مسقوفة، وكان أصحاب المهنة الواحدة يقيمون في حي خاص بهم، وكان للمدينة ساحة واسعة يجتمع فيها السكان للبيع والشراء والتداول في شؤونهم العامة .

---

[10] اللغة العربية الحالية هي اللغة العربية الشمالية القرشية (نسبة لقبيلة قريش) والتي سادت لاعتمادها في القرآن الكريم، ويشار لوجود لغات/لهجات عربية شمالية أخرى، وجنوبية (اليمن) القديمة مثل السبأية والحميرية والمعينية والقتبانية ومما كتب الكثير منها بخط المسند...الخ. (وللعلم من أسرة اللغات العربية الجنوبية مازالت حتى اليوم اللغات/اللهجات المهرية والسقطرية في اليمن، والامهرية في أثيوبيا). ويمكن مراجعة بعلبكي، رمزي1981 ؛ الكتابة العربية والسامية. سوريا، دمشق، دار العلم للملايين.

[11] يراجع كتاب القدس ليست أورشليم للمفكر العربي فاضل الربيعي. كما يراجع كتاب التوراة جاءت من جزيرة العرب لكمال الصليبي وكتاب فرج الله صالح ديب حول اليمن أرض الانبياء وكتب أحمد الدبش والتي منها موجز تاريخ فلسطين، وكتاب اختطاف أورشليم.

* كان العرب الكنعانيون قبيلة/ شعبا مسالما أكثر من كونهم شعب تحكمه عقلية الحرب، وكانوا مدافعين عن أنفسهم ولم يكونوا مهاجمين، واشتهروا بالزراعة وبرعوا بالتعدين وصناعة الخرف والزجاج والثياب وفي فن العمارة .

* يقول المؤرخ (فيليب حتى) أنه لم يعنى شعب جزيري بالفن والموسيقى كما عني به الكنعانيون ويصف المؤرخ الكبير (جيمس هنري بريستد) المدن الكنعانية المزدهرة يوم دخلها الرعاة من قبيلة بني إسرائيل العربية البائدة[12] بقوله أنها كانت مدنا فيها البيوت المترفة المريحة[13] وفيها التجارة والصناعة والكتابة والمعابد وفيها الحضارة التي سرعان ما اقتبستها (قبيلة بني إسرائيل العربية البائدة)[14] وهم الرعاة البدائيون، فتركوا خيامهم وقلدوهم في بناء البيوت كما خلعوا الجلود التي ارتدوها في الصحراء وارتدوا الثياب الصوفية الزاهية الألوان، وبعد فترة لم يعد في الإمكان أن يفرق بين الكنعانيين وقبيلة بني إسرائيل المندثرة بالمظهر الخارجي وباختصار فهم اقتبسوا (؟!) الحضارة الكنعانية كما يقتبس المهاجرون الجدد إلى أمريكا في يومنا هذا طرق المعيشة الأمريكية (الجينز والهمبرغور والكولا) .

وعرفت فلسطين باسم "أرض كنعان" حسب الباحث عزالدين المناصرة منذ القرن 18 قبل الميلاد.

* المؤرخ وعالم الآثار **د. أحمد سوسة** يقول في ذلك أن الخبراء توصلوا إلى أن معظم ما ورد في التوراة من أساطير وقصص وشرائع (مأخوذة أو مقتبسة أو مسروقة) من أصول سومرية وأكدية وبابلية وآشورية ومصرية وكنعانية، والعديد من مواد التوراة مأخوذة من شريعة حمورابي، والمزامير والتسابيح الدينية (مسروقة) من العرب الكنعانيين، والشرائع الواردة في التوراة هي ما مارسه الكنعانيون والبابليون.

---

[12] يشيرون هنا لدخول العبرانيين وفي الحقيقة أن العبرانيين هم قبائل متمردة عربية قديمة لا علاقة لها بقبيلة بني إسرائيل العربية اليمنية المندثرة، ولا علاقة لها بالقبائل المختلفة التي اعتنقت الديانة التوحيدية الموسمية، والتي لاحقا عرفت باسم الديانة اليهودية.

[13] حيث أن التاريخ التوراتي (نؤكد على خرافية التوراة وأسطوريتها، وتزويراتها ومبالغاتها، وعدم اعتمادها اليوم كمصدر تاريخي من كثير من العلماء حتى الاسرائيليين=أنظر إسرائيل فنكلستاين وزئيف هرتزوغ...الخ) هذا التاريخ هو في اليمن القديم حسب الربيعي وديب والدبش والصليبي...الخ، وعليه فإن كل هذه الأحداث التي يظهر فيها الاسرائيليون القدماء (قبيلة بني إسرءيل العربية اليمنية المندثرة القديمة والذين لا صلة لهم بمن يسرقون ذات الاسم اليوم مطلقا) هي أحداث وقعت في اليمن القديم، وعليه فلم يكن هنا في فلسطين لا مملكة داوود ولا مملكة سليمان ولا هيكل خرافي، (يراجع حول الهيكل المزعوم بحث د.عصام سخنيني كمثال ما أصدرناه كتميم حركي) ولا دخول أريحا وتهديم أسورها ولا عبور نهر الأردن ولا السبي البابلي من فلسطين بل هي إن حصلت هذه الاحداث -وليس بالطبع بمبالغات التوراة- فهي وقعت جميعا وبالدليل من هؤلاء البحاثة الكبار وقعت في اليمن القديم وليس في فلسطين.

[14] هو يذكر هنا مصطلح العبرانيين ضمن نفس الخلط التاريخي الفظيع بين اليهود وبني إسرائيل القدماء والعبريين وكأنهم شيء واحد! والخلط واضح بين الديانة التي تجاوزت القبيلة وبين القبيلة، وبين الفئة أوالجماعة القبلية المهمشة أي العبريين.

*يؤكد المفكر الكبير **فاضل الربيعي** على سرقات التناخ (التوراة وملحقاتها) في كتابه الهام قصة حب في أورشليم[15] وغيرها من كتبه، ويضيف على ذلك المؤرخ الإسرائيلي وعالم الآثار زئيف هرتزوغ، و"إسرائيل فنكلستاين" و"نيل أشر سبيلبرمان" الذين يقررون أسطورية وخرافية أحداث التوراة ومبالغاتها حيث يقول عالم الآثار الإسرائيلي **أ.د إسرائيل فلنكشتاين** في مؤلفه الثمين (التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها) صـ28 إن (العديد من أحداث التاريخ التوراتي لم تحدث لا في المكان و لا بالطريقة و الأوصاف التي رويت في الكتاب المقدس العبري، بل بعض أشهر الحوادث في الكتاب المقدس العبري لم تحدث مطلقا أصلا).

ويضيف إلى استنتاجاته إلى أن بعض علماء القرن 18 قد اقتنعوا إن (أسفار الكتاب المقدس العبري الخمسة الأولى- على الأقل- قد كتبت ثم وسّعت وزيّنت لاحقا من قبل محررين مجهولين ، ومراجعين متعددين على مدى عدة قرون) وذلك صـ36 ويضيف صـ39 إن بعض العلماء يرى (إن هذا التاريخ تم تأليفه أثناء فترة النفي في محاولة للحفاظ على تاريخ و ثقافة وحضارة وهوية الأمة المقهورة بعد كارثة دمار أورشليم ....) ويضيف إن أجزاء أخرى قد أضيفت بعد قرون.

أما بشأن الأماكن الوارد ذكرها في التوراة فيقول في صـ41 (إن مئات الأماكن الأخرى التي ذكرت في الكتاب المقدس العبري بقيت مجهولة ....).[16]

ويقول الباحث **أحمد الدبش**[17] عن المملكة الداوودية السليمانية: (يُشير مِلَّر، إلى أنه ليس هناك دليل على المملكة الداوديَّة ـ السليمانيَّة، خارج التقاليد والموروثات الكتابيَّة؛ أما عن المؤرِّخونَ، الذين يتحدَّثونَ عن هذا الكيان، إنما يفترضونَ مُسبقاً، صِحَّة المعلومات التي يأخذونها، من الكِتاب العبري [التوراة])

---

[15] يكتب الباحث **يوسف سامي اليوسف**: هذا البحث الذي كتبه **فاضل الربيعي** هو مزيج من درس في الجغرافيا وفي فقه اللغة العبرية (والصواب أنها إحدى لهجات اللغة الكنعانية التي انتحلها العبرانيون وسموها بهذا الاسم دون وجه حق)؛ ولكنه درس موغل في التعقيد بحيث لا يقرؤه إلا أهل الاختصاص وحدهم. والمحور الذي يدور حوله البحث كله، أو الهدف الذي يريد الكاتب أن يبلغ إليه، فهو أن "نشيد الأنشاد" هو في الأصل قصيدة كتبها شاعر عربي مجهول، ولكنه من بلاد اليمن، وذلك لأن الأماكن المذكورة في النشيد لها ما يقابلها أو يماثلها في تلك البلاد. فهناك، مثلاً، جبل يُسمَّى "جبل لبنان"، وفي بلاد الشام ثمة جبل آخر معروف يحمل الاسم نفسه. ولهذا، جاء البحث كله بمثابة تنقيب عن مجموعة من الجبال موجود في بلاد اليمن، مما دفع الكاتب إلى توظيف بعض الكتب التراثية، أهمها: صفة جزيرة العرب للهمداني ومعجم ما استعجم للبكري. كما استفاد من التوراة ومن بعض الشعر الجاهلي؛ والأهم من ذلك كله أنه قد وظَّف خبرته باللغة التي "تُسمَّى اللغة العبرية دون وجه حق". وهنا يرفض اليوسف أن يكون الكاتب ل"نشيد الانشاد" يمني عربي بل يصر أنه شاعر فلسطيني كنعاني مرهف، وفي الحالتين فالنشيد سرقة توراتية لميراث عربي قديم.

[16] ومن هنا يأتي فاضل الربيعي والدبش وديب وآخرين ليحددوا أن مسرح حوادث التوراة أي فترة وجود قبيلة بني إسرائيل العربية القديمة المندثرة، هي فترة إمارات/مخاليف أو ممالك عربية يمنية وأحداث حصلت في اليمن القديم منذ 1200 قبل الميلاد. فالقبيلة الإسرائيلية القديمة وإماراتها من الأصل الحميري اليمني، ولما أتى هيرودت الى فلسطين القرن 5 ق.م لم يجد أي دليل حول هذه الأحداث في وطننا فلسطين،ولم يجد شيء اسمه "اسرءيل-هكذا يقترح د.زياد منى كتابته منسوبة للقدماء المندثرين للتمييز عن الجدد إسرائيل" أو هيكل أو خلافه، ووجد فلسطين كجغرافيا بوضوح.

ويضيف أن العالم الدنماركي **توماس تومسون** يقول: ولا يتوافر أي دليل على وجود ملوك، يُدعَوْنَ شاول، أو داود، أو سليمان؛ ولا نملك دليلاً على وجود هيكل في أورشليم، في هذه الفترة المبكّرة.

والى ذلك يقول أحمد الدبش: **لم يتمكّن الأثريّون، من العثور على دليلٍ، يُشيرُ صراحةً، أو كنايةً، إلى إمارة/مَملكةِ داود، وسليمان، في فلسطين**. وبينما تقولُ روايةُ سِفر صموئيل الثاني، وسِفر المُلوك الأول، بأنَّ المَلِك داود، أقامَ إمبراطورية، تمتدُ بين النيل، والفرات، أورثها لسليمان بعد وفاته، لم يتمكَّن رجال الآثار، من العثورِ على ذِكرٍ واحد، لأي من مَلِكَيْ «بني إسرائيل»، رغم وجود 300 موقِع، تقومُ فيها البعثات الأثريَّة، بأعمالِ الحفرِ، في بلادِنا فلسطين. وإذا كانت المَملكة الداوديَّة ـ السليمانيَّة، ليست أكثر من اختراع توراتي، تنفيهِ كل الوقائع الأركيولوجيَّة، والتاريخيَّة، في بلادِنا فلسطين، أَفَلا يَنجُم عن ذلك القول، أنها مملكة على الورق.

* **الأسماء التاريخية الواردة في التوراة** سواء أسماء الشخصيات أو الأماكن هي من أصل كنعاني عربي ترجع لما قبل ظهور اللغة العبرية بـ 2000 عام فعلى سبيل المثال :

- يافا من العربية الكنعانية يافي بمعنى جميل
- يوطه هي يطة في الخليل اليوم
- اشقلون الكنعانية بمعنى (مهاجر) وهي عسقلان اليوم
- بيت إيل الكنعانية بمعنى بيت الله
- بيت شيمش الكنعانية وبيت عناة، وجازر، وجلجل وهي جلولية اليوم.
- شكيم يمعنى (منكب) و (نجد) و (ارتفاع) وهي نابلس اليوم.
- شمرون بمعنى حارس وهي السميرية قرب عكا .
- عنانوت بمعنى (اجوبة) وهي عناتا اليوم
- رحبوت بمعنى الاماكن الرحبة .
- شيلوه بمعنى (موضع الراحة) وخرائبها قرب نابلس .
- عطاروت بمعنى أكاليل قرب نابلس
- كريات اربع بمعنى قرية اربع، وأربع احد وجهاء الخليل الكنعانيين القدماء[18] .

---

[17] لمراجعة مقال أحمد الدبش في موقع مدونات الجزيرة على الشابكة تحت عنوان: كيف كذَب علم الآثار مملكة داوود القديمة؟

[18] ومن المراجع الأولية صاحبة الرواية التقليدية المتداولة والشائعة المفترضة أن أحداث التوراة وقعت في فلسطين، استندنا الى المراجع :

1. مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين،
2. احمد عثمان، تاريخ اليهود، دار الشروق، القاهرة، 1994.
3. بيان نويهض الحوت، فلسطين: القضية ، الشعب ، الحضارة .
4. جيفري أرونسون، مستقبل المستعمرات الإسرائيلية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
5. كتاب أحمد عثمان : تاريخ اليهود في أجزائه الأربعة من إصدار دار الشروق.

(2) فلسطين تحت الاحتلال الإنكليزي[19]
من 1918 – 1935

صك الانتداب[20]

نشر وايزمان في مذكراته قائلا (ان اليهودي الأمريكي بنيامين كوهين كان يتولى مع سكرتير اللوررد كيرزون وزير الخارجية البريطانية وضع صك الانتداب والاتفاق على نصوصه)، ولقد جاء في المادة الثانية من الصك : (تكون الدولة المنتدبة – بريطانيا – مسؤولة عن جعل البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي..) وفي المادة السادسة نص بتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين واستقرارهم ثم في المادة السابعة تجنيسهم بالحصول على الرعوية الفلسطينية.

المؤتمرات الفلسطينية

عقد مؤتمر فلسطيني حاشد في 1919/3/5 اشتركت فيه القرى والمدن والعشائر وأعلنت رفض الانتداب ووعد بلفور والهجرة اليهودية.

ولما ضرب الإنكليز عرض الحائط بالمطالب الفلسطينية تنادوا لعقد مؤتمرهم الثاني الذي منع بالقوة إلى إن عقد في شهر 1920/12 وهنا طلب الفلسطينيون من جديد إلغاء الانتداب ووعد (إعلان) بلفور وتأسيس حكومة وطنية وأبرقوا بذلك إلى عصبة الأمم ومجلس العموم البريطاني ومجلس اللوردات، وسافر وفد فلسطيني إلى لندن ممثلا لـ 94% من سكان البلاد وهم العرب الفلسطينيون، وهناك اشترط تشرشل[21] على الوفد مفاوضة وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية والذي لم يكن يوما من الأيام من سكان فلسطين والذي أيد طلب تشرشل مشترطا عدم المساس بوعد بلفور، ورفض الوفد العربي ذلك وقدم مذكرة إضافية إلى بريطانيا دون جدوى أو أدنى اهتمام.

بلغت **المؤتمرات العربية من العدد سبعة، كان آخرها المعقود في القدس 20 حزيران 1928** وتقدم من جديد يطالب بحكومة نيابية والحد من الموظفين البريطانيين، والاحتجاج على منح امتياز البحر الميت لشركة يهودية، وعلى إيثار العمال اليهود بالعمل بدلا من العمال العرب والمطالبة بوقف سن القوانين ريثما تؤلف حكومة نيابية.

ورغم ثورات الشعب الفلسطيني حينا من الفترة 1919 – 1928 ولجوئه إلى الصحافة والمؤتمرات أحيانا أخرى إلا أن الآمال بالعدل البريطاني الذي تغنت به دولة الانتداب أثناء الحرب العالمية الأولى ما كان إلا خداعا ونكثا للمواثيق والعهود.

---

[19] المرجع الرئيس لهذا الجزء يعود الفضل به للكاتب: صالح مسعود بويصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، القاهرة 1987، دار بويصير للنشر والأبحاث. (وهناك الكثير من المصادر حول القضية الفلسطينية يمكن الرجوع لها للإثراء)

[20] أصدرنا ملفا كاملا عن اعلان بلفور الذي تم تضمينه في صك الانتداب، والبحث من اعداد د.أحمد غنيم من كوادر حركة فتح.

[21] ونستون تشرشل المتوفي عن 90 عاما في عام 1965هو رئيس الوزراء الانجليزي ما بعد استقالة آرثر نيفيل تشابرلين، حيث تولاها في عام 1940، أي أثناء الحرب الاوربية المسماة العالمية الثانية (1939 - 1945م) وقبلها تسلم مناصب عدة كان منها منصب وزير المستعمرات.

الكتاب الأسود

أصدرت بريطانيا المحتلة لبلادنا دستورًا أسمته دستور فلسطين وذلك عام 1922 كان ابرز ما يقضي به تأسيس مجلس تشريعي فلسطيني يتكون من 22 عضوا، عشرة منهم موظفون بريطانيون يعينهم المندوب السامي، وينتخب 12 آخرون يكون منهم 2 يهود، و2 من العرب المسيحيين و 8 مسلمون، وللمندوب السامي الرأي الأخير في المجلس الذي ليس من شأنه البحث في الانتداب أو وعد بلفور، وقاطع العرب الانتخابات الخاصة بذلك ففشلت وطوت الحكومة مشروعها عارضة اقتراحا بمجلس استشاري لا يختلف عن سابقه، وفي نفس الوقت أصدر تشرشل كتابه الأبيض (الأسود)[22] الذي أشاد فيه باليهود وتاريخهم معتبرا (عودتهم) حقا وليس منة!

بينما لا يشير إلى العرب الفلسطينيين-وهم المواطنين الأصليين والعدد الاكبر- إلا كطائفة في فلسطين؟! ويمنّ على المسلمين أنه أعطاهم حرية في أوقافهم ومحاكمهم الشرعية! بينما أعطى لليهود (القادمين من بلادهم المختلفة في العالم) حرية التسليح والتدريب ونظامهم البلدي والزراعي والاقتصادي.

و"تشرشل" يتنصل من وعد دولته للشريف حسين[23] بإنشاء دولة عربية تضم وطنا عربيا كبيرا بما فيه فلسطين، والذين خانوا عهودهم وأصروا على نقضها حتى فيما لا ينكرون الوعد به، لا ينتظر أن يصدقوا فيما يصرون على إنكاره.

ثورة البراق (1929)

قامت معركة عنيفة عند ممر البراق في القدس 1929/8/20 لم تتمكن الشرطة (البوليس) من إنهائها إلا بمشقة شديدة، ولم يجد العرب إلا أن يجدّدوا هجماتهم على مجموعات يهودية إرهابية مسلحة استمرت طوال يوم 1929/8/23 فخرج 107 من الفريقين وخسر اليهود 28 قتيلا وكانت المعركة تدور في شوارع القدس من ركن إلى ركن.

وسرت أنباء الثورة في أنحاء فلسطين، فقامت معركة في الخليل راح ضحيتها ستين يهوديا وجرح 50 آخرون، ولم تنم بريطانيا ولم تهدأ فوزعت السلاح على رعاياها ومنهم اليهود على الرغم من آلاف اليهود الذين دربتهم وجاءت بهم من مختلف أنحاء العالم لتخلق لهم وطن في فلسطين.

وهاجم العرب الفلسطينيون مركز الشرطة، ونشبت معركة جديدة في ضواحي الخليل، وفي صفد، والنقب واستمرت الثورة مشتعلة 15 يوما قتل وجرح خلالها 472 يهوديا وكانت ضحايا العرب 338 بين جريح وقتيل.

لقد كانت هذه الثورة العارمة رد فعل على التحدي الصهيوني السافر وللخداع البريطاني المستمر وقد ظهر فيها الإنكليز على حقيقتهم فما من معركة نشبت بين العرب واليهود إلا كان الجنود الانكليز في

---

[22] وثيقة تشرشل البيضاء 1922 أو الكتاب الأبيض لسنة 1922 هي وثيقة كتبها تشرشل حين كان وزيرا للمستعمرات البريطانية في يونيو 1922، يؤكد فيها على التزام بلاده بوعد بلفور المقدم إلى اليهود بإنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين، لكنه قال أن ذلك لا يعني تهويد فلسطين كلها وأن من حق العرب أن يطمئنوا إلى أن ذلك الاستيطان لن يؤثر على وجودهم. وأنه من الأفضل اتخاذ وسائل لتحديد أعداد المهاجرين إلى الأرض. وأن بريطانيا ستعمل على تكوين مجلس نيابي ينتخب من الجانبين. لكن تلك الوثيقة جوبهت بالرفض من العرب واليهود على السواء-الموسوعة الحرة

[23] الشريف حسين بن علي القادم من الحجاز هو قائد الثورة العربية الكبرى التي كان من المفترض أن تفضي لاستقلال الدولة العربية كلها كدولة واحدة من الشام حتى اليمن. وما كان من أمر الانجليز الذين كالعادة نكثوا بعهودهم مع العرب، وزادوا الى ذلك بغرس يهود بلادهم ويهود بلاد دول الغرب وروسيا في أرضنا فلسطين قلب الأمة العربية والاسلامية والمسيحية.

الصف المعادي للعرب، ولقد تجاوزوا حد المعارك إلى مهاجمة البيوت العربية، وتقتيل الأسر الآمنة والتمثيل بها.

وعلى الأثر قام (من يسمى) المندوب السامي البريطاني ينكل بالعرب معتقلا مئات الشبان وصدر الحكم بإعدام 20 عربيا نفذ فورا في **الشهداء الثلاثة فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم**، وتنوعت الأحكام حتى بلغ عدد العرب المحكومين 792 وفرضت غرامات مالية باهظة جدا على عدد من القرى العربية، وحددت إقامة عدد كثير من الزعماء في أماكن نائية من فلسطين.

الكتاب الأبيض ولجنة شو

أرسلت بريطانيا لجنة للتحقيق في أسباب الثورة وعلاجها وذلك أواخر عام 1929 وعقدت 58 جلسة واستمعت لأكثر من 600 شاهد وقدمت تقريرها لوزارة المستعمرات وكان أهم ما جاء فيه: ان السبب الأساسي للثورة هو شعور العرب بالعداء والبغضاء نحو اليهود نتيجة خيبة أمانيهم السياسية والوطنية وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي. وأن اليهود سيسيطرون عليهم سياسيا يوما ما يسبب الهجرة اليهودية وشراء الأراضي. وأشار تقرير لجنة السير "الترشو" بصراحة لحاجة الفلاحين العرب لتأمين ملكيتهم لأرضهم، وأنهم يهتمون بالأمور السياسية أكثر من كثير من أهالي أوروبا.

وفي العام 1930 أصدرت بريطانيا كتابا ابيض آخر شرحت فيه صك الانتداب وأضافت أن كتاب بريطانيا الأبيض:

"يعلن بكل حزم عدم وجود أراض في فلسطين صالحة لاستقرار المزارعين من المهاجرين الجدد، باستثناء أراضي الوكالة اليهودية على سبيل الاحتياط..."، وتدعو بريطانيا زعماء اليهود لضرورة الاعتراف بإجراء بعض التنازل من جهتهم عن التصورات الاستقلالية الانفصالية، وان يتمكن العرب واليهود من الرقي والتقدم بوفاق وقناعة. الا انه وقبل أن تمر 20 يوما على الكتاب الأبيض الذي قبله العرب وحاربه اليهود اعلن وزير المستعمرات (انه ليس في نية بريطانيا إيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين..)! بل ويؤكد الالتزام بتسهيل الهجرة وتشجيعها وتملك اليهود للاراضي، وسمى العرب هذا التصريح بالكتاب الأسود لان بريطانيا كانت قد ركعت على ركبتيها أمام استقالة وايزمان وغضبة الصهيونية وتنكرت لما سبق ونشرته على العالم قبل أيام.

اشتداد النضال الفلسطيني

كانت بريطانيا تحرم على العرب التظاهر وتمنع حمل السلاح على حين أنها تسلّح اليهود،[24] وكانت تتيح التظاهر لليهود إلا أن الشعب الفلسطيني إزاء تدفق المهاجرين وتسرب الأراضي لهم استمروا في إعلان إضراباتهم ومظاهراتهم رغما عن الانكليز فكانت إضرابات متواصلة أبرزها في العام 1933 ففي يوم الجمعة 1933/10/13 غادر المسجد الأقصى المبارك (هو كل مادار حوله السور بساحاته ومبانيه ومساجده، بمساحة 144 ألف متر مربع) المسلمون وانضم إليهم جميع كبير من إخوانهم المسيحيين يتقدمهم الزعيم **موسى كاظم الحسيني** فتعرض الانجليز للحشود الثائرة فجرحوا 35 عربيا.

وفي 10/12 تقاطر العرب من القدس والخليل وحيفا وكل أنحاء فلسطين إلى يافا ليصطدموا أمام باب الجامع الكبير مع الجند الانكليز بينما كانوا يتظاهرون منادين بسقوط بريطانيا وحياة الأمة العربية

[24] في كتاب الكاتب الاسرائيلي التقدمي "إيلان بابيه" المعنون التطهير العرقي توثيق واضح للدعم البريطاني للعصابات الصهيونية بكافة الأشكال ومن وثائق الجامعة العبرية.

فاستشهد 32 شابا عربيا وجرح 167 وشج رأس الشيخ الجليل موسى الحسيني فرجع جريحا إلى ان توفاه الله شهيدا في 1934/3/26.

وهكذا تواصلت الإضرابات والمظاهرات والصدامات العربية **في الوقت الذي كان فيه المعلم الشهيد عز الدين القسام يصنع تنظيمًا محكما للنضال اتسم بالسرية والدقة وحسن التنظيم** إلى ان حاصرت قوات الاحتلال عرين البطل المجاهد ودارت معركة في أحراج يعبد بمنطقة جنين انتهت في 1935/11/25 باستشهاد القائد القدوة وبعض رفاقه واسر الباقون من عصبته المؤمنة ليسجنوا ويعذبوا طويلا في سجون الاحتلال.

ورثاه الشاعر فؤاد الخطيب قائلا:

أولت عمامتك العمائم كلها شرفا تقصر عنده التيجان
إن الزعامة والطريق مخوفة غير الزعامة والطريق أمان
ما كنت احسب قبل شخصك انه في بردتيه يضمها إنسان
يا رهط عز ا لدين حسبك نعمة في الخلد لاعنت ولا أحزان
شهداء بدر والبقيع تهللت فرحا وهش مرحبا رضوان.

- المرجع الرئيس لهذا الجزء : صالح مسعود بويصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، القاهرة 1987، دار بويصير للنشر والأبحاث، بتصرف. (وهناك الكثير من المصادر حول القضية الفلسطينية يمكن الرجوع لها للإثراء)

(3) نشأة الثورة الفلسطينية الحديثة

مقدمة

لم يبدأ المخطط المعد لاغتصاب فلسطين مع صدور قرار التقسيم عام 1947 ومن ثم إعلان "دولة إسرائيل" في العام 1948، وإنما يعود هذا المخطط لسنوات بعيدة ما قبل الحركة الصهيونية، أي الى الفكر الاستعماري الغربي والمسيحي الإنجيلي منذ القرن 18 بشكل أساس، وانتقالا الى تاريخ الحركة الصهيونية وخاصة منذ فترة تشكيل (أحباء صهيون) 1882-1895)، حتى انتخاب ديفيد بن غوريون في العام 1937 لتدخل الحركة الصهيونية في طور الحركة المقاتلة وحتى العام 1948 وبرعاية ومساعدة القوى الاستعمارية العالمية.

لقد وقعت النكبة والشعب العربي في كل مكان يعيش تحت ظروف قاسية من تسلط الحكام والمستعمرين، وكانت الحكومات العربية أداة طيعة في أيدي الاستعمار والصهيونية، وقعت الكارثة في غفلة من الأمة العربية، ولم يكن أبناء فلسطين غافلين عن قضيتهم مطلقاً. كانوا متيقظين، صارعوا الانتداب البريطاني والصهيونية العالمية وصمدوا أعواماً وقفوا فيها وحيدين في المعركة، وذاقوا خلالها كل ألوان الاضطهاد الاستعماري وقدموا الآلاف من الشهداء الأبطال والضحايا الأبرياء بثوراتهم العديدة وأيام كفاحهم الطويل.

وحينما انتزعت الدول العربية زمام المبادرة من الشعب الفلسطيني بأمر من المستعمرين فتحو النافذة للاستعمار والصهيونية، فحولوا شعب فلسطين إلى طوابير من اللاجئين البائسين، وبعدها منعت الحكومات العربية أيضا شعب فلسطين العربي من التجمع والتكتل للاستعداد لاستعادة وطنهم وكقناع وضعت هذه الدول فئات متنافرة تتحدث باسم شعب فلسطين كما يريد الحكام أو كما يطلب المستعمر منهم، ومع التشتت الفلسطيني والنزوح بسبب الاعتداءات الصهيونية المتكررة، والإرهاب المسلط، وغياب القيادة، ونقص الأسلحة، وانتشار الفوضى والخوف، إضافة لتدخل الجيوش النظامية العربية التي رفضت ضم جهودها لجهود الجماهير الفلسطينية كما ساهمت عوامل تواجد هذه القوات في مناخ القومية الحماسي، والثقة الزائدة بالوعود العربية الزائفة بإنقاذ فلسطين والمبالغة في تقدير القوة العسكرية المتوفرة والعجز عن رؤية الأسوأ من الأمور قبل وقوعها، أسهمت كل هذه العوامل في حدوث النزوح.

وللتدليل على الواقع العربي السياسي آنذاك كانت كل محاولة يقوم فيها الفلسطينيون للحصول على دعم عربي ملموس تواجه من جانب الحكومات العربية بالتهرب والتفاخر. لقد زجت الحكومات العربية بشعبنا في خلافات ضيقة تخدم أغراضاً انتهازية كان من آثارها تحقيق مآرب الصهيونية والاستعمار من

تشتيت ومطاردة وملاحقة لشعبنا بأسلوب نازي أدى للحط من معنوية وعزيمة هذا الشعب الذي أصبح محاطا بنظرات قاسية حتى من أفراد الشعب العربي، وقد غطى الحكام العرب واقع القضية أمام شعوبهم بمعارك وهمية وصيحات تحذيرية امتدت بالنكبة هذه السنين الطوال.

وأياً كانت الأسباب التي أدت لاحتلال فلسطين، فقد استمرت أوضاع الشعب الفلسطيني تسير من سيء إلى أسوأ حيث اختنق شعبنا برائحة اليأس والخيانة ورائحة البؤس والمرض، ورائحة الضياع المر والشقاء الأليم، وفقد الكثيرون الثقة بأنفسهم ومن ثم حجبوها عن الجميع، وتعثرت الجهود واختنقت معاني التضحية والفداء وازدحمت المنابر بعد أن أقفرت الميادين، ورغم انتشار عوامل اليأس الانهزامية نتيجة قسوة الظروف وشدة الظلم وويلات التشرد فقد ترسخ الإحساس بالظلم والبغي والعدوان لدى الشعب الفلسطيني، وازداد هذا الشعور شدة ووطأة لدى نفر قليل من هذا الشعب والذين تناسوا ذاتهم ومصالحهم وركنوا لقوة إيمانهم الذي طغى على ضعفهم وارتقى بهذا النفر الذي شكل (الطليعة الثورية) إلى إمكانية توجيه الشعب وتعبئته للثورة التي استقرت في وعيهم وفكرهم منذ العام 1948 لتعلن عن نفسها مدوية في 1965/1/1.

الوضع الاجتماعي والاقتصادي الفلسطيني بعد النكبة:

بعد العام 1948 اتخذت عملية طرد الفلسطينيين بعداً جديداً وقبل ذلك كانت تتم بصورة بطيئة منذ بداية الانتداب، إذ أصبحت بعد العام 1948 القوة العسكرية والسياسية ل"إسرائيل" العامل الحاسم في المنطقة، حيث ترافق استمرار الطرد الصهيوني للمواطنين مع عجز الحكومات العربية عن منع الطرد أوعكس الاتجاه مما شكل أوضاعا اقتصادية واجتماعية جديدة للشعب الفلسطيني تمثلت بالتالي[25]:

1. **التوزع الجغرافي وتفتت الأسرة:**

تبعثر الشعب الفلسطيني في تجمعات سكانية متمايزة في ظل أنظمة عربية مختلفة، وغالباً ما كانت هذه التجمعات على هامش المجتمعات العربية وخاصة في المخيمات والتي ظهرت كوحدة (جغرافية-اجتماعية) ضمنها أصبح ما تبقى من العائلة الكبيرة والقرية تمثلان المؤسستين البارزتين بعد تبعثر وتفتت كيان الأسرة والقرية والمدينة والعشيرة بالوفاة أو التشرد والتوزع.

[25] لمراجعة (الفلاحون الفلسطينيون من الإقتلاع إلى الثورة) للباحثة روز ماري صايغ.

2. تحطم البيئة الاجتماعية وظهور خصائص سلوكية جديدة:

حيث انعدمت المؤسسة السياسية الواحدة، والبنيان الاقتصادي الاجتماعي الواحد، وقد ولد التوزع وتحطم البنية الاجتماعية خصائص سلوكية وبنيوية جديدة من الانشداد للخلاص من الواقع السيئ والإحباط الموضوعي وتولد ظاهرة سلوكية في الحياة الفلسطينية بعد النكبة، تميزت بالحماس السريع والاندفاع حتى الذروة أمام كل بارقة أمل في العودة، وبالخمود السريع والانكماش حتى الانطواء، أعقاب كل صدمة.

3. التفكك الشرائحي (الطبقي):

وكانت من نتيجة التشرد والنزوح والسياسات العربية على التجمعات الفلسطينية المنتشرة ان انتشرت الانقسامات داخل الوحدة الجغرافية-الاجتماعية في هذه التجمعات وخاصة في المخيمات، حيث برزت الطبقة وتعمقت الفجوة بين الشرائح المتوسطة المتعلمة، وغير المتعلمة من فلاحين وبدو وعمال.

4. الضغوط النفسية:

انتشرت في التجمعات الفلسطينية من الشعور بالإحباط والاقتلاع والعزلة الاجتماعية، إلى الشعور بعدم احترام الآخرين والبؤس وغيرها من مشاعر القهر والظلم والاضطهاد.

5. دور الدول العربية و "الأنروا":

قامت الأنظمة العربية بعملية قمع وسحق للتجمعات الفلسطينية، واقلها كانت رقابة مشددة على أماكن تواجدهم، ومارست ضدهم التمييز في العمل واستخدامهم في الوظائف والقطاعات الأهلية والخدمات وغيرها بأصعب الشروط وأسوأ الظروف، ومنعت أي تحرك اقتصادي مستقل لهم ووجهتهم للاعتماد على وكالة غوث اللاجئين (أنروا)، مما ولد حالة من عدم الاستقرار وعدم الطمأنينة الاقتصادية لديهم.

الوضع السياسي

1- عملت الأنظمة العربية على طمس الشخصية (الكيانية والهوية الوطنية) الفلسطينية، إما عن طريق السحق بتقييدهم وقمعهم عبر سياسة "كل ما عليكم أن تفعلوه هو أن تأكلوا وتناموا والأنظمة العربية سوف تستعيد لكم بلادكم"، وإما من خلال محو إحساسهم وارتباطهم بفلسطين عبر دمجهم وبعثرتهم ضمن المجتمع.

2- **قامت السياسة العربية تجاه شعبنا على وجهين:**

أ. الحقن بالروح القومية مع الحذر، فقد كان النشاط الهادف للتحرير يلقي تشجيعاً في فترات التنافس أو التناحر الحزبي أو بين الأنظمة لخدمة هذا الحزب أو ذاك النظام ويلقي قمعاً في غير هذه الحالات.

ب. حصر النشاط الفلسطيني ضمن سيطرة النظام أو الحزب الحاكم.

3- **الأحزاب العربية:** بعد العام 1948 نشطت الأحزاب المختلفة في رفع رايات الثأر والحديد والنار وتحرير فلسطين على أسس اشتراكية أو قومية أو إسلاموية من مثل "حزب الإخوان المسلمين" و"حزب البعث" و "حزب التحرير" والأحزاب الشيوعية بين صفوف أبناء الشعب الفلسطيني، وانخرط في هذه الأحزاب والحركات وفي التيار الناصري العديد من أبناء شعبنا وطليعته الثورية ولم تجد في كل هذه الأحزاب والحركات السياسية من يضع فلسطين رقماً أولاً في عمله القومي، لم تكن الأولوية لفلسطين، **وهنا أدركنا كما يقول الأخ الرئيس القائد العام ياسر عرفات أدركنا ضرورة وحتمية بلورة نشاط محدد مكرس للهم الفلسطيني، في دائرة المنطلق القومي**، لم تكن الإقليمية هي التي تنشط حوافزنا الوطنية بل إدراك جوهر **الصراع على المستوى الحضاري والقومي المتمحور في القضية الفلسطينية**، فلا بد للشعب الفلسطيني ان يؤسس إطاره التنظيمي في سياق حركة النهوض العربي، لتلبية المهام الوطنية الفلسطينية المباشرة.

تصوروا الآن لو ان الثورة الفلسطينية لم تبدأ، أكانت فلسطين قادرة على إعلان أنها الجوهر؟ وهكذا تمت بلورة فكرة البحث عن الخاص الفلسطيني في العام القومي وولدت المسيرة بزخم متناسق في جدلية العلاقة بين الخاص والعام.

نشأت حركة التحرير الوطنيالفلسطيني-"فتح" وسط هذه المعطيات المادية والسياسية ونشأت المنظمات التي شكلت الأساس التاريخي للكفاح المسلح الفلسطيني المعاصر، ويمكن وضع هذه المنظمات ضمن إطارين رئيسيين هما: حركة المقاومة، ومنظمة التحرير الفلسطينية.

تألفت حركة المقاومة في مراحلها الأولى من حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" وحركة القوميين العرب، وجبهة تحرير فلسطين، وقد انطلق التنظيمات الأوليان بالعمل التمهيدي في عقد الخمسينيات لكنهما لم ينتقلا إلى التحضيرات العسكرية إلا في أوائل الستينيات ومعهما التنظيم الثالث، وتركزت الجهود الأولى على تدريب الأعضاء وتوفير بعض السلاح والقيام باستطلاعات. وكان لقرار مؤتمر القمة العربي الثاني بإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية وجيشها عام 1964 أن استعجلت حركة "فتح" إطلاق الرصاصة الأولى، فكان أن نفذت عمليتها الأولى عشية 1965/1/1 مدشنة بذلك الكفاح المسلح الفلسطيني المعاصر.

ميلاد منظمة التحرير الفلسطينية

جاء القرار العربي بإنشاء كيان فلسطيني (وليس إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية) خلال مؤتمر القمة الثاني المنعقد في أيلول 1964. وكان قد سبق ذلك قرار المؤتمر الأول في كانون الثاني/ يناير 1964، بتوكيل مندوب فلسطيني في جامعة الدول العربية، الأستاذ أحمد الشقيري، بإجراء المشاورات ودراسة مسألة إيجاد كيان فلسطيني ما، غير أن الشقيري تجاوز حدود تلك الوكالة، وعقد مجلساً وطنياً فلسطينياً، بـ 388 عضواً، في القدس في 28 أيار 1964. وشمل ذلك المجلس ممثلين عن الجاليات والمجموعات الفلسطينية كافة، واختيرت لجنة تنفيذية لترأس المنظمة. فوجد مؤتمر القمة العربي الثاني نفسه أمام أمر واقع ما لبث أن أقرّ به، وأقرّ أيضاً تأسيس جيش التحرير الفلسطيني.

برز قدر معين من التنافس بين منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) وجيش التحرير الفلسطيني من جهة، وبين التنظيمات الفدائية من جهة أخرى، دار حول شعار الكفاح المسلح. وتباينت مواقف تلك التنظيمات تجاه منظمة التحرير الفلسطينية، حيث مالت حركة "فتح" إلى تطوير نشاطها العسكري المستقل، بينما أقامت حركة القوميين العرب مع المنظمة علاقات أوثق عادت عليها ببعض الدعم المادي والغطاء السياسي.

وكانت حركة التحرير الوطني الفلسطيني-"فتح" تحصل في هذه المرحلة الباكرة على شيء من العون من الجزائر وسوريا، بينما تلقى القوميون العرب شيئاً من التأييد المصري الذي جاء بعضه عبر منظمة التحرير الفلسطينية، فيما اعتمدت جبهة تحرير فلسطين على سوريا فقط. أما جيش التحرير الفلسطيني، بصفته الجناح العسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية فقد تلقّى التبرعات الحكومية العربية فضلاً عما كان يقدّمه الفلسطينيون أنفسهم، بينما تركزت وحداته وتدربت وتسلحت في مصر والعراق وسوريا. إلا

أن جيش التحرير كان ملزماً بحالة الهدنة التي سادت الجبهات العربية حتى حرب 1967، فكان تنفيذ العمليات العسكرية ضد "إسرائيل" في هذه المرحلة عمل الفدائيين وحدهم.

وهكذا نمت الحركة الوطنية الفلسطينية في خطين بالتوازي شكلاً أو اطاراً قبل حزيران 1967، أحدهما منظمة التحرير الفلسطينية التي مثلت الشرعية المقبولة لدى النظام الإقليمي العربي، والثاني حركة المقاومة الفدائية وعلى رأسها حركة "فتح" التي مثّلت الوجه المقاتل والاعتماد على الذات. فقدّم الأول "الكيان" وقدم الثاني "الهوية".

تأسيس حركة "فتح"

لقد مرت حركة التحرير الوطني الفلسطيني-"فتح" بعدة مراحل قبل الرصاصة الأولى هي:

1. مرحلة الوعي الوطني من عام 1948 – 1956.
2. مرحلة التكوين الوطني من عام 1956 – 1957.
3. مرحلة النمو والبناء 1958 – 1964.
4. مرحلة الانطلاقة 1965.

أولاً: مرحلة الوعي الوطني

أخذ النهوض الوطني الفلسطيني يبرز من بين ركام الاضطهاد والقمع والقهر الاجتماعي والسياسي العربي والعالمي فتوجه الشباب الفلسطيني نحو الأحزاب المختلفة كما أسلفنا، وعملوا فترة من خلالها ولما لم يجدوا ان البوصلة في تلك الأحزاب تشير إلى فلسطين تركوها، وبدأت التجمعات الشبابية الفلسطينية المتحزبة لفلسطين بالظهور والانتشار من شخص إلى آخر ومن تجمع فلسطيني إلى تجمع آخر وتميزت هذه الفترة بعمل فلسطيني مسلح من جهة، وسياسي ونقابي من جهة أخرى، قادته الطليعة المؤسسة لحركة "فتح"، فمن الأراضي الفلسطينية نشطت العمليات العسكرية المحدودة، وبالذات من قطاع غزة، بقيادة الشهيد القائد **أبو جهاد**، واستطاعت هذه الأطر وهذا العمل العسكري أن يستقطب العديد من البؤر والحلقات التي كانت تعمل بهذا المجال.

أما على الصعيد السياسي فلقد لعبت **رابطة الطلبة الفلسطينيين** في القاهرة منذ عام 1951 دوراً كبيراً في الاستقطاب للفكرة الوطنية الفلسطينية، وكانت الرابطة أول تجربة كيانية فلسطينية علنية، ولعبت الرابطة دوراً هاماً على مستوى الوعي والتنظيم، وخاصة في مرحلة ما بعد التخرج، وكان من أبرز

قياداتها الأخ أبو عمار والأخ أبو إياد والأخ أبو الأديب، والشهيد عبد الفتاح حمود وعدد كبير من قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية.

ثانياً: مرحلة التكوين

بعد العدوان الثلاثي (1956) واحتلال قطاع غزة وبما اتسمت به تلك المرحلة من نهوض عربي قومي تداعت مجموعة من الشباب الفلسطيني إلى تكوين مقاومة شعبية للمحتل، وقامت تلك الدعوة على أساس ترك الحزبية لأن المرحلة هي مرحلة تحرير وطني واتفق هؤلاء الشباب على مبادئ جديدة انتقلت بالتدرج الزمني إلى حركة "فتح" عند إنشائها في أواخر 1957 وتلاقت أفكار هذه المجموعات المختلفة المتفرقة والموجودة في معظم أماكن التواجد الفلسطيني ولم يكن من الممكن أن يتأخر موعد ولادة "فتح" عن هذه اللحظة التاريخية في نهاية 1957، لأن ذلك يعني ضياع هذه الفرصة التاريخية خاصة في ظل الصعود الجارف للمد الناصري في أعقاب حرب 1956، وشهدت تلك المرحلة أيضا مداً بعثياً وقومياً، ومن هذا المنطلق فان التأخير في اتخاذ القرار لإنشاء "فتح" يمكن أن يضع مستقبل الإرادة الوطنية المستقلة في مهب الرياح السياسية المتصارعة في هذه المرحلة.

ولقد كانت هناك لقاءات عديدة بين القيادات التاريخية للحركة يجمعها الهم المشترك، والبحث عن الخلاص وضرورة إيجاد الشكل التنظيمي المناسب، إلا ان النصف الثاني من عام 1957 شهد الولادة الحقيقية، وذلك من خلال ما أطلق عليه **الاجتماع التأسيسي الأول للحركة في الكويت**، والذي عقده الأخوة أبو عمار وأبو جهاد و آخرين، واتفق على تسمية التنظيم بحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح".[26]

ثالثاً: مرحلة النمو والبناء

وهي المرحلة التي تنامى فيها العمل التنظيمي والسياسي والتعبوي للحركة، فكانت مرحلة بناء الكادر الفتحوي المنظم، وتعبئته ليقوم بمهام أساسية في نشر فكر الحركة، وفي الاستقطاب وزيادة عدد الأنصار والأصدقاء والارتباط بالجماهير. وكانت مرحلة بناء العلاقات للحركة الناشئة في ظل الظروف الإرهابية والقمعية العربية، وعمل التنظيم في ظروف غاية في السرية مما جعل مخابرات الأنظمة العربية تتخبط في معرفة هوية رجال حركة "فتح" وكانت تحاول أن تسبغ عليهم الصفة التي تعرفها عنهم سابقاً، وعلى قدر صعوبة هذه المرحلة، كانت غنية بالعمل وبناء الأطر والعلاقات مع الأحزاب والتيارات

[26] للكثير من التفاصيل الرجوع لكتاب اللواء محمود الناطور المعنون: حركة فتح بين المقاومة و الاغتيالات (1965-2004)، الصادر في عمان عام 2014. ولمراجعة كتاب السيرة والمسيرة لسليم الزعنون أبوالاديب.

الفلسطينية والعربية والعالمية وخاصة بعد أن تم افتتاح أول مكتب للحركة بالجزائر، وذلك عام 1963 بإدارة الأخ الشهيد أبو جهاد. و

قامت الحركة بتشكيل عدة وفود زارت الصين وكوريا وفيتنام ويوغوسلافيا وألمانيا الديمقراطية، وجرت محاولات للقاء مع الرئيس عبد الناصر ولقاءات مع الشقيري ومع م.ت.ف لم تتحقق مع الرئيس الخالد إلا عام 1968.

رابعاً مرحلة الانطلاقة

والتي مرت بمخاض طويل من النقاشات بين التيار الذي تزعمه ياسر عرفات والمسمى بتيار المجانين، وتيار العقلاء الذي ما لبث ان استنكف عن العمل بعد العام 1966 وتم التعبير عن الانطلاقة بالعملية الرئيسية وهي عملية نفق عيلبون في 1965/1/1، ليرتسم أمل جديد في سماء الحزن والاحتلال.[27]

[27] كان زعيم تيار العقلاء د.عادل عبدالكريم رحمه الله (1933-2017)، والذي كان له الدور الهام في وثائق حركة فتح الاولى وحسب الكثيرين حتى العام 1968 رغم بداية الابتعاد عام 1966، وظل حتى آخر حياته رغن ابتعاده عن العمل الثوري الفلسطيني وفيا للعمل الوطني الفلسطيني.

(4) الحركة الصهيونية

تعريف: هي حركة سياسية عنصرية، رجعية لا إنسانية استهدفت تجميع المواطنين اليهود من بلادهم في كل أنحاء العالم[28] وتوحيدهم اعتمادا على :

1- تزوير التاريخ

2- استغلال الدين (اتخاذه ذريعة).

ويصعب العثور في التاريخ الإنساني العام قديمه وحديثه على حركة مماثلة ، حيث لم تكن تتكون حين أنطلاقتها من مجموعة عوامل ايجابية متكاملة أو ناضجة – كما يفترض – وإنما تكونت من عوامل سلبية منها :

1- "معاداة السامية" (مصطلح يعني معادة اليهود في اوربا)
2- الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة.

وقد دعمت الدول الاستعمارية هذه الحركة :

1- للتخلص من النفوذ الاقتصادي والسياسي لليهود في أوروبا
2- للتخلص من تجمعاتهم السكنية (الغيتو) التي أثارت نقمة في نفوس سكان هذه البلدان.[29]

وحين عقد مؤتمر (بازل) في سويسرا كانت أبرز قضاياه

1- بعث اليهودية في يهود أوربا الغربية ، وتعليم اليهود اللغة العبرية التي كانت شبه ميتة ومحصورة فقط في إطار الصلاة والعبادة
2- توجيه أنظار اليهود نحو فلسطين أو أي مكان آخر قد يؤمن لهم المستقبل الأفضل.

[28] الصهيونية عبرية: ציונות هي حركة سياسية يهودية، ظهرت في وسط وشرق قارة أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر ودعت اليهود للهجرة إلى أرض فلسطين بدعوى أنها أرض الآباء والأجداد (إيريتس يسرائيل) ورفض اندماج اليهود في المجتمعات الأخرى للتحرر من (ما يسمى) معاداة السامية والاضطهاد الذي وقع عليهم في الشتات، وبعد فترة طالب قادة الحركة الصهيونية بإنشاء دولة منشودة في فلسطين والتي كانت ضمن أراضي الدولة العثمانية . (الموسوعة الحرة)

[29] في خطاب للمفكر الاسرائيلي التقدمي (إيلان بابيه) في بريطانيا عام 2020 تعجب كيف يكون لرجل معاد للسامية (كاره وحاقد على اليهود) مثل بلفور أن يكون أحد المؤسسين لدولة "اسرائيل"! ما يدلل على أن كل المسعى الانجليزي والاوربي منذ القرن19 كان يتجه للتخلص من العقدة اليهودية أي التخلص من مواطنيهم اليهود برميهم كالقاذورات خارج بلادهم الأصلية كهدف يتقاطع مع المسعى الاستعماري بتفتيت بلادنا العربية واستغلالها.

العوامل الجذرية لقيام الحركة الصهيونية، وعلاقتها باختيار فلسطين لتقيم عليه كيانها، **تستند العقيدة الصهيونية إلى ثلاثة** جذور يعتبر كل منها ركنا لم يكن للصهيونية ان تستمر دونه وهي :

أولا : الجذر الديني واتخاذه ذريعة

يظهر الجذر الديني في كلمة (الصهيونية) كمصطلح للدلالة على أهمية الجسر الديني التاريخي بين (صهيون) الأمس والصهيونية اليوم ، أي بين ما يسمى زورا "أرض"[30] التوراه ومملكة داوود وسليمان في القرن العاشر ق.م[31] وبين الحركة السياسية في نهاية القرن التاسع عشر وقد وردت كلمة (صهيون)[32] في التوراة (152) مرة وفي العهد الجديد (7) مرات ، وتأكيدا لأهمية الجذر الديني يقول "هربرت بارس" في شرحه لطبيعة الصهيونية : تعلم اليهود أنهم نفوا لأنهم ارتكبوا الخطيئة ، وعندما يكفرون عن خطاياهم يعودون الى أرض الميعاد .

وقد استغل زعماء الحركة الصهيونية هذه المقولة أبشع استغلال ليوجهوا بقوة أنظارالمواطنين اليهود من بلادهم عبر العالم نحو فلسطين ويصرفوا النظر عن التفكير في مكان آخر .

ثانيا : الجذر التعاطفي : الهوية

ورد هذا الجذر أحيانا باسم الجذر التاريخي ، أو الجذر العاطفي تجاه الأرض المقدسة ، الأمر الذي خلق رابطة وحدوية (ملفقة) بين اليهود في الشتات ، من ناحية أخرى ارتبطت العاطفة اليهودية ب"معاداة السامية" الحديثة ، فتوجهوا نفسيا وفكريا نحو حل مشترك ببناء وطن خاص بهم على أن يعتمدوا في ذلك على الدوافع التي تثير العواطف ن تاريخية أو معاصرة ، ايجابية أو سلبية .

ومع بروز القوميات وانتشارها في أوروبا طرح السؤال ، عما اذا كان بإمكان اليهود أن يساهموا في بناء حضارة قومية في أوروبا أو يكونوا مواطنين فيها ، فجاء جواب زعماء صهيون واضحا وهو نعم لحضارة قومية لليهود ولكن وقبل ذلك يجب أن يختار اليهود مكانا يكتسبون فيه شرعية تاريخية ، وهكذا تحولت الأنظار نحو فلسطين.

---

[30] يكتب الكاتب الاسرائيلي التقدمي شلومو ساند كتابيه الهامين: اختراع الشعب اليهودي وخرافة أرض إسرائيل.

[31] بغض النظر عن صحة أو عدم صحة قيام الامارتين المذكورتين جغرافيا أي سواء كانتا في أرض فلسطين او في أرض اليمن القديم، فإنها قامت بين قبائل عربية اندثرت، وعلى رأسها قبيلة بني إسرءيل القديمة المنقرضة. ولا شأن لمن يسمون أنفسهم اليوم إسرائيليين من محتلي بلادنا فلسطين، باولئك القدماء لا قبليا ولا جينيا ولا وراثيا. والتماثل في العقيدة (اليهودية) لا يتيح المجال لامتلاك أرض كانت مسرحا لاولئك القدماء أوملوكهم، والا لكان للاندونيسيين والماليزيين والباكستانيين المسلمين أن يطالبوا بمكة والمدينة كمسلمين.

[32] يشار في كثير من المصادر أن كلمة صهيون كلمة عربية، من الصهوة، ككثير من كلمات اللغة العبرية، ولهجات (لغات) العرب القديمة.

ثالثا : الجذر الاستعماري الاستيطاني

((حسب بعض الوثائق تعود بدايات طرح "تجميع اليهود في فلسطين" وإقامة "وطن قومي لهم" إلى **مارتن لوثر**، الذي وضع كتابا في هذا الصدد بعنوان "عيسى ولد يهوديا"، وكذلك كتاب "روما والقدس" عام 1520، حيث دعا فيهما إلى "عودة اليهود إلى فلسطين".

وتتحدث وثائق أخرى عن أن بدايات طرح "تجميع اليهود في فلسطين" بدأت في عهد آرثور **كروموبل**، الذي وعد اليهود بالوطن في عام 1655.

ومن الداعين لذلك أيضا من تسمى **الليدي "أستر سترانهوف"**، التي دعت وبشرت بالوطن اليهودي ما بين 1804-1819، وهناك المزيد من الوثائق التي مهدت كلها لـ"اختلاق إسرائيل في فلسطين على أنقاض إسكات ومحو الزمن العربي الفلسطيني."

وتذكر المصادر التاريخية، **أن نابليون كان أول سياسي أوروبي** ينادي علانية، بإقامة دولة لليهود على أرض فلسطين، وهو صاحب النداء المشهور الموجه لليهود "ورثة أرض إسرائيل الشرعيين"، الذي صدر في أبريل/نيسان 1799، وسرعان ما تلقف **الرئيس الأميركي جون آدامز** الفكرة، فدعا في عام 1818 إلى "استعادة اليهود لفلسطين وإقامة حكومة مستقلة لهم"، ثم تلقف رئيس وزراء **بريطانيا اللورد "بالمرستون"** الفكرة، ففي عام 1839 أصدر تعليمات إلى القنصل البريطاني في القدس وليام يونغ، بمنح اليهود في فلسطين الحماية البريطانية لضمان سلامتهم، وصيانة ممتلكاتهم وأموالهم.

وأثناء عقد مؤتمر الدول الأوروبية في لندن عام 1840 **قدم اللورد شافتسبري** مشروعا إلى بالمرستون أطلق عليه "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"[33]، داعيًا إلى أن تتبنى لندن "إعادة اليهود إلى فلسطين وإقامة دولة خاصة بهم" (؟!) وتبنى بالمرستون خلال المؤتمر مشروعًا يهدف إلى "خلق كومنولث يهودي في النصف الجنوبي من سوريا، أي فوق المساحة التي شغلتها فلسطين التوراتية"، وفي عام 1844 ألف البرلمان الإنجليزي لجنة "إعادة أمة! اليهود إلى فلسطين"، وفي العام نفسه تألفت في لندن "الجمعية البريطانية والأجنبية للعمل في سبيل إرجاع الأمة! اليهودية إلى فلسطين". وألح رئيسها القس كريباس على الحكومة البريطانية كي تبادر للحصول على فلسطين كلها من الفرات إلى النيل ومن المتوسط إلى الصحراء .

وفي عام 1845 قدم **إدوارد ميتفورد**، الذي كان يعتبر من أخلص أنصار بالمرستون، مذكرة إلى الحكومة البريطانية يطلب فيها "إعادة توطين اليهود في فلسطين بأي ثمن، وإقامة دولة خاصة بهم تحت الحماية البريطانية ."))[34]

---

[33] خرافة تم ترويجها، وأنكرها حتى في ذلك العصر المفكر والكاتب اليهودي آحاد هاعام.

[34] من مقال للكاتب نواف الزرو تحت عنوان: فلسطين.. من بلفور إلى يهودية الدولة المنشور في موقع الجزيرة.

شكل الاستعمار الأوروبي فكرا ونهجا وممارسة أصلا متينا للصهيونية وعاملا أساسيا في استمرارها ، فلا صهيونية دون استعمار أوروبي ، ولا نجاح للاستعمار الصهيوني إن لم يكن استعمارا استيطانيا.

من هنا ، فان التوجه الاستعماري في انطلاقة الحركة الصهيونية لم يكن مجرد حلف مرحلي ، وإنما كان حلفا استراتيجيا ، ومبدأ ثابتا من مبادئ الصهيونية .

وفي أوج العصر الاستعماري الأوروبي وبينما كانت أراضي قارة شاسعة كأفريقيا تتنازعها وتتبادلها القوى الاستعمارية الغربية العنصرية الاقصائية الاستغلالية ، لم يكن أمرا مخالفا لمنطق العصر أن تولد الصهيونية من رحم الاستعمار.

ولم يكن أمرا مستهجنا أن تعرض على الصهيونية أراض متعددة كي تستعمرها وتحولها وطنا لها مثل موزمبيق ، أوغندا ، الأرجنتين أو فلسطين ، فاختارت الصهيونية فلسطين لسهولة الوصول إلى تحقيق الفكرة بالاعتماد على المنطق التاريخي حتى لو كان مغلوطا ومزيفا .

التناقضات البارزة في الحركة الصهيونية وجذورها

1- جسدت الحركة الصهيونية في اختيارها لفلسطين أرضا لها " التناقض الرئيسي الأول في جوهرها " فهي حركة توحيد وانبعاث (كما وصفت) لليهود ، وفي نفس الوقت هي حركة استعمارية في التاريخ وصلت إلى ما وصلت إليه الحركة الصهيونية في فلسفتها وقوانينها وتعاملها مع الشعب صاحب الأرض والحق في السيادة.
2- ولما كان على الصهيونية أن تقيم جسرا بين مشروع دولتها المستقبلية وبين الدولة الإسرائيلية القديمة منذ آلاف السنين (هي إمارات بدوية عربية كغيرها حينها)، اصطدمت بالتناقض الرئيسي الثاني، وهو التناقض بين : المنهج الخلقي العلمي المتعارف عليه في قراءة التاريخ وبين المنهج العنصري الانتقائي " من أجل إقامة الجسر المزعوم بين ماضيها وحاضرها ، ومعمدة الإغفال الكلي للمراحل التاريخية وأصولها وبداياتها وجذورها العربية الكنعانية وإسلاميتها وعروبتها ، فالعرب الكنعانيون[35] بناة الحضارة الأولى والعرب أسياد البلاد وشعبها منذ فجر التاريخ وفلسطين ليست أرضا بلا شعب كما يزعمون.
3- جسدت الصهيونية في تحالفها مع كبرى الدول الاستعمارية تحالفا لا حياة لها من دونه ، وهذا هو التناقض الثالث ، فهي تدعي أنها حركة وطنية تحررية لاستدرار عطف اليهود وتجميعهم حولها ، وهي حركة استعمارية استيطانية في حقيقتها .
4- يتجسد التناقض الرئيسي الرابع في الصهيونية بين الديمقراطية التي تدعيها وبين سياسة التمييز العنصري التي تمارسها والتمييز العنصري هو الأساس في البنية الصهيونية .

وهناك تناقضات أخرى كثيرة أهمها :

1- التناقض بين الإطار العلماني الذي تتبناه الحركة وبين الجذور والأدوات الدينية
2- التناقض بين الحياة الغربية الحديثة وبين الحضارة الإسرائيلية الشرقية القديمة (الاشكنازيم والسفارديم)

[35] بل وسبق الحضارة العربية الكنعانية في فلسطين حسب المصادر الحضارة الكبارية 12 ألف عام قبل الميلاد. ويراجع ملف: العرب الفلسطينيون والعرب الكنعانيون كما يكتب مركز الانطلاقة للدراسات.

3- التناقض بين أدعاء الصهيونية أنها تمثل كل اليهود في حين نجد لها أعداء كثيرين بين اليهود أنفسهم .

العوامل الدافعة إلى ظهور الصهيونية:

1- معاداة اليهود الاوربيين في بلادهم هناك (المسماة معاداة السامية)
2- مصالح بريطانيا الاستعمارية في الشرق
3- فشل اندماج اليهود في المجتمعات الأوروبية .

المؤتمر الصهيوني الأول (بازل) 1897 م

عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية في الفترة الواقعة ما بين 29 – 31 آب 1897 م ، حضره (204) زعماء يهود يمثلون (15) دولة ، ترأس المؤتمر مؤسس الصهيونية الأول وصاحب كتاب (الدولة اليهودية) ثيودور هرتسل ، وكان أبرز ما جاء في كلمة هرتسل الافتتاحية أنه :

1- يرفض رفضا قاطعا الوسائل الاستعمارية القديمة بالسيطرة على فلسطين قطعة قطعة .
2- ركز على أهمية الوعد الدولي في إنشاء وطن قومي لليهود.
3- ضرورة إنشاء مؤسسات صهيونية جديدة.
4- اعتبار "معاداة السامية" شعارا لتحقيق الهدف.

انتهى المؤتمر بانتخاب هرتسل رئيسا للمنظمة الصهيونية ، وأهم ما خرج به المؤتمرون ما عرف ببرنامج الحركة الصهيونية العالمية (برنامج بازل) ومن أهم بنوده أن الحركة الصهيونية تسعى لإقامة وطن لليهود في فلسطين معترف به وفقا للقانون العام ، **ولتحقيق هذا الهدف يتخذ المؤتمر الوسائل التالية :**

أولا : تعزيز الاستيطان في فلسطين باليهود المزارعين والحرفيين والمهنيين بناء على قواعد صالحة .
ثانيا: تنظيم اليهود كافة، وتوحيدهم بإنشاء المؤسسات المحلية والعامة الملائمة وفقا للقوانين السارية في كل بلد
ثالثا: تقوية الشعور اليهودي القومي[36] والضمير القومي .
رابعا: اتخاذ الخطوات التحضيرية للحصول على موافقة الحكومات التي يجب الحصول عليها لتحقيق هدف الصهيونية.

وقد كتب هرتسل في يومياته عقب انتهاء المؤتمر :" لو شئت اختصار المؤتمر في كلمة واحدة لقلت باختصار في بازل أنشأت الدولة اليهودية ".

[36] لا يوجد علاقة بين الدين والقومية، والخلط هذا كان مقصودا حتى استطاع نتنياهو عام 2018 أن يسن قانونا أسماه قانون القومية اليهودية ليطرد الفلسطينيين العرب من أرضهم قانونيا! ويكرس الاكذوبة والخرافة بأن اليهود شعب وليس شعوب، وقومية واحدة وليس قوميات متعددة وجنسيات من بلدان شتى كما هو الواقع.

إعلان (وعد) بلفور 1917 م

أشرنا سابقا أنه ما كان لأطماع اليهود الصهاينة في فلسطين أن تتحقق لولا دعم الدول الاستعمارية الغربية وعلى رأسها بريطانيا "العظمى"، التي كانت تفرض انتدابها (احتلالها) على فلسطين آنذاك ، وقد صدر وعد بلفور عن وزارة الخارجية البريطانية في 1917/11/2م وهو عبارة عن رسالة موجهة من اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا إلى البارون روتشيلد أكبر الأثرياء اليهود ، وأهم ما جاء فيها :

" إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين وستبذل جهدها لتحقيق ذلك "

لقد صدر الاعلان في رسالة ، ولم يصدر في اتفاقية رسمية ، ومع ذلك اعتبر وثيقة سياسية رسمية أخضعت أرض فلسطين وشعبها لأسوأ احتلال عنصري عرفته البشرية في تاريخها القديم والحديث (من خلال إدماجها في صك الانتداب عام 1922).

ومن الناحية القانونية **اعتبر الوعد باطلا** ومخالفا للشرعية الدولية على أساس أن :

1- بريطانيا كانت دولة مستعمرة ولم يكن لها سيادة على فلسطين ، وكل ما يصدر عنها من قرارات وقوانين يعتبر باطلا ولاغيا .
2- لا يحق لدولة – بناء على مشيئتها – ان تمد سطوتها على حساب دول وشعوب أخرى.
3- القانون الدولي لا يعترف بأهلية الدولة البريطانية على أراض غير أراضيها الخاصة وعلى شعوب غير شعوبها ورعاياها .
4- انه أعطى جماعة دينية هم (اليهود) (يفترضون أنهم شعب) حق التملك بلاد تخص شعب (الفلسطينيين) بدعم ومساندة من شعب ثالث هو (الشعب البريطاني) ، فهو وعد ممن لا يملك لمن لا يستحق[37] .

[37] "وعد من لا يملك لمن لا يستحق مقولة منسوبة للراحل الرئيس جمال عبدالناصر. حيث وردت في نص رسالته للرئيس الامركي جون كنيدي عام 1962 كما يروي مدير مكتبه سامي شرف في ورقته، بل وتم تضمينها لاحقا في ميثاق العمل القومي عام 1962 أيضا-من ورقته جمال عبدالناصر قائد ثورة 1952 على الشابكة وفي موقع مصرنا وموقع المصري.

- **حقائق بارزة متعلقة بنشأة الصهيونية وتطورها**

أولا : هي حركة سياسية نشأت وترعرت في أوروبا، وان استبدلت ثقلها الأوروبي بالأميركي لأسباب سياسية واقتصادية، وسبقها حركة احباء صهيون في روسيا.[38]
ثانيا: لم يكن لها أن تستمر لولا تحالفها الاستراتيجي مع القوى الاستعمارية.
ثالثا : هي حركة استيطانية استعمارية احلالية في جوهرها ومضمونها وتعتبر آخر الحركات الاستعمارية في العالم ، جاءت لتحتل وتبقى – حسب أطماع زعماء صهيون – للأبد.

- إن الادعاء الصهيوني بالحقوق الدينية في فلسطين إدعاء مردود على الحركة الصهيونية ، لان العقل البشري لا يأخذ بالنبوءات التوراتية (وهي أصلا خرافية وأسطورية) ، لآن هذه النبوءات – في حال القبول بها – تنقلب عليهم، فهي تشمل العرب قبل اليهود لكونهم أبناء الابن الأكبر لإبراهيم أي إسماعيل (على فرضية انتساب الحاليين لاسحق ما هو غير صحيح أصلا).
- والادعاء الصهيوني بالحقوق التاريخية مردود أيضا بسبب البعد الزمني الهائل بين حكم قبيلة بني إسرائيل القديمة المندثرة، ودولة إسرائيل الحالية ، والتي لا يمكن له أن يؤسس لدولة حديثة ، ويلغي وجود الحق التاريخي. عدا عن أن القدماء المندثرين ليسوا هم أنفسهم محتلي بلادنا اليوم.
- والادعاء الصهيوني بفلسطين مردود تاريخيا لأنه تحقق عن طريق القوة والمذابح والسلب والاحتلال .

فأرض فلسطين لشعبها العربي الفلسطيني تاريخيا وقوميا وحضاريا وقانونيا وروحيا ووجدانيا بلا جدال.

من المصادر والمراجع

- بيان نويهض الحوت ، فلسطين : القضية ، الشعب ، الحضارة ، دار الاستقلال للدراسات والنشر – بيروت.
- التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (1917) .

[38] "أحباء صهيون" أو "هواة صهيون"، ترجمة للاسم العبري "حوفيفي تسيون"، وهو اسم يطلق على جمعيات صهيونية نشأت في روسيا سنة 1881م؛ بعد صدور قوانين أيار التي فرضت قيوداً على الأقلية اليهودية الروسية هناك بين عامي 1881-1883م، وعلى حركة المهاجرين اليهود من روسيا وبولونيا ورومانيا إلى فلسطين "الهجرة الأولى 1881-1904". وكان هدف حركة أحباء صهيون محاربة اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها، و"العودة إلى صهيون"-مركز المعلومات الفلسطيني-وفا

(5) الشهيد صلاح خلف "أبوإياد"

الشهيد صلاح خلف (أبوإياد) 1933-1991م[39]

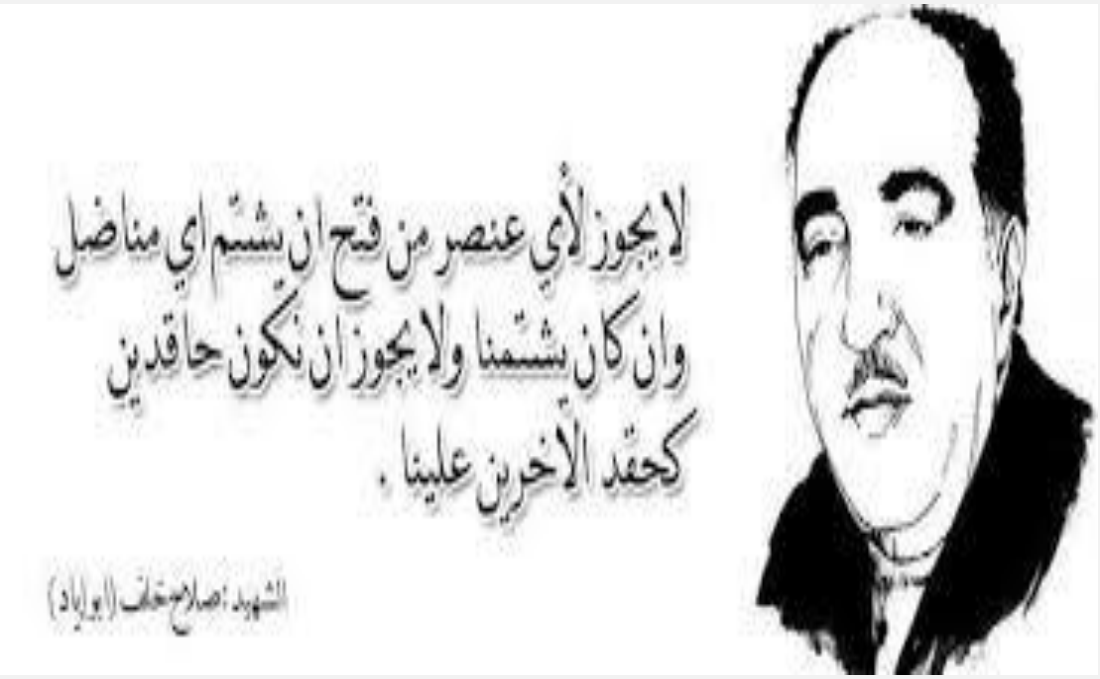

مقدمة

كأنهم لم يقطعوا حبل سرّته على الساحل اليافوي الفلسطيني للمتوسط، فظل صلاح مصباح خلف (أبو إياد) مشدودا إلى مسقط رأسه (يافا)، حتى فاضت روحه في (قرطاج) على الساحل التونسي للمتوسط، حين قضى برصاص الغدر والخيانة مثل الكثيرين من رفاقه في اللجنة المركزية لحركة فتح.

وبين الولادة في اليوم الأخير من شهر آب عام 1933، والشهادة في الدقائق الخمس الأخيرة، قبل انتصاف شهر كانون الثاني عام 1991، ثمانية وخمسون عاما من التاريخ الفلسطيني المتفجر باللوعة.. وبالانتصار، فابوإياد كان، في حياته يحمل فلسطين كاملة، ويحلم بفلسطين كاملة. وعندما اخترق الرصاص جسده أصاب فلسطين كلها. لكن (الوطن) الذي ناضل أبوإياد لاستعادته وقضى من أجله يمدّ شهداءه بالحياة الجديدة مستلهما من تاريخهم ومن وصاياهم عزيمة البقاء ووسيلة الديمومة.

سيكون لنا، ذات يوم، وطن.. قالها إبواياد ومضى، بعد قرابة ثلاثة عقود من النضال في قواعد المقاومة وفي قلب قيادتها... وها هو الوطن يتشكل الآن حجرا حجرا، وشجرة شجرة، ومدينة مدينة، محتفظا برائحة الشهداء وعبق تاريخهم.

---

[39] من كتاب: أحياء على درب النصر الصادر قريبا عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح، اكاديمية فتح الفكرية أكاديمية الشهيد عثمان أبوغربية.

لم يكن صلاح خلف الشهيد الفلسطيني الأول، ولن يكون الأخير، لكنه واحد من الرموز النضالية المهمة في التاريخ الفلسطيني المعاصر، وهو، بلا شك، واحد من أهم رموز الثورة الفلسطينية وقادتها البارزين. وفي سيرته من الولادة إلى الشهادة تلخيص للعذاب الفلسطيني وللإنجاز الفلسطيني أيضا [1].

نبذة سريعة

صلاح خلف (أبو إياد) (1933-1991) الرجل الثاني في حركة فتح، قيادي بارع، وسياسي عربي فلسطيني بارز، من مؤسسي حركة التحرير فلسطين (فتح)، وهو الى ذلك متحدث (خطيب) مفوّه، وشخصية وحدوية شاملة، وعقلية ثورية، مثل أحد رموز المعارضة الرصينة، استلم مسؤولية أمن الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية المسمى (الأمن الموحد) حتى استشهاده.

مولده ونشأته وثوريته

ولد صلاح مصباح خلف (أبو إياد) في "حي الحمام المحروق" بمدينة يافا من فلسطين يوم 1933/8/31م في أسرة متوسطة الحال أصلها من غزة ومتمسكة بالقيم والأخلاق الحميدة ذلك أن جدّه لوالده كان عالما أزهريا.

كان منذ صغره عطوفا حنونا، صادقا في مواجهة الباطل، جادّا في معاملة أقرانه، يقدّس الكرامة وعزة النفس، يُحسن الصمت، والاستماع الجيد إلى رفاقه كما كان محل تقدير واحترام معلميه.

التحق الطفل (آنذاك) بإحدى المدارس الابتدائية لتلقي التعليم الذي كان والده حريصًا على توفيره لأبنائه مثل سائر الآباء الفلسطينيين.

وفي تلك الفترة تعرّف التلميذ صلاح خلف على طبيعة الصراع بين العرب واليهود من خلال احتكاكه بأبناء (المعسكر الآخر). والتحق بأشبال النجادة[40] وهو فتى يانع، وكانت منظمة النجادة في ذلك الوقت تنظيما يسعى لمقاومة تهويد فلسطين، ويدرب أعضاءه باستخدام البنادق الخشبية نظرا لندرة السلاح.

وفي تشرين الأول عام 1945، جرب الفتى صلاح خلف الاعتقال لأول مرة، عندما داهمت شرطة الانتداب الانجليزي منزل أسرته وأصرت على اعتقاله بتهمة الاعتداء على تلميذ يهودي.

---

[40] تأسست منظمة النجادة -حسب الموسوعة الفلسطينية- في مدينة يافا* في أواخر عام 1945م، من أجل تحقيق هدف سام، كان الشباب يتطلعون اليه وهو التدريب العسكري. وكان لوقع اسمها "النجادة" وقع محبب في النفوس، وقد اختير على غرار النجادة اللبنانية. انتخب المحامي محمد نمر الهراوي قائداً عاماً لها. وقد أعلن منذ البداية ولاء النجادة للمفتي الحاج محمد أمين الحسيني* واعتباره "رئيساً لها"، وولاء النجادة للعروبة "شعاراً رئيسياً لها". وقد اتخذ النجادة نشيدا لهم كان مطلعه: نجاد يا وجه العلا.....وخفقة العلم
كن للبلاد الأملا.....والسيف والقلم.

لكن يوم الثالث عشر من عام 1948، هو اليوم الأكبر تأثيرا في ذاكرة (أبو اياد)، ففي هذا اليوم هاجرت عائلته من يافا الى غزة هربا من القوات الصهيونية، وقد ركب صلاح خلف مع والديه واشقائه وشقيقاته ورهط من المهاجرين في مركب غادر ساحل يافا متجها إلى غزة تحت وابل من نيران القصف الصهيوني.

نشاطه السياسي والعمل الوطني

في غزة أكمل دراسته الثانوية وذهب إلى مصر عام 1951ليكمل دراسته العليا في دار المعلمين هناك، حيث حصل على ليسانس تربية وعلم نفس من جامعة القاهرة.

انضم صلاح خلف أثناء دراسته الثانوية في غزة إلى العمل الوطني، والتحق بخلية الطلاب بالاخوان المسلمين الفلسطينيين، وهي الخلية[41] التي تركت الاخوان بكل أعضائها لوطنيتها وثوريتها، عندما انكمش دور"الاخوان" بعيدا عن العمل الثوري.

أثناء دراسته الجامعية في مصر، نشط مع القيادي الطلابي البارز حينها ياسر عرفات الذي كان يترأس رابطة الطلبة الفلسطينيين[42] بالقاهرة، وشغل أبوإياد منصب نائب رئيس الرابطة التي ضمت عددا من القيادات الوطنية اللاحقة أمثال سليم الزعنون (أبوالأديب) وعبدالفتاح حمود وزهير العلمي، وحسني زعرب.

عاد إلى غزة مدرسا للفلسفة حيث واصل نشاطه السياسي والتنظيمي، وبدأ ينحو به منحى عسكريا، ثم انتقل أبو إياد إلى الكويت عام 1959 للعمل مدرساً، وذلك بعد أن كانت الخلية الاولى لفتح قد عقدت اجتماعها الأول عام 1957 والتي تكونت من الاخوة ياسر عرفات وعادل عبدالكريم وخليل الوزير وآخرين اثنين لم يكملا الدرب.

عند وصوله الكويت استقبله عادل عبدالكريم وكانت له فرصة، هو ورفاقه وخصوصاً ياسر عرفات وخليل الوزير وعادل عبدالكريم وخالد الحسن وأبويوسف النجار، وأبوالأديب وممدوح صيدم وغيرهم لترتيب وتنمية البناء التنظيمي لحركة فتح.

البناء التنظيمي

قام البناء التنظيمي لحركة فتح بالترابط بين الأنوية التي فكرت بذات المنحى: نواة غزة ونواة مصر ونواة الكويت، ومع الأنوية المتشابهة المتناثرة عبر العالم وكان منها نواة السعودية ونواة قطر بزعامة أبومازن وكمال عدوان، ونواة ألمانيا المكونة من أبوالهول وهاني الحسن وحيدرابراهيم وعدنان سمارة وغيرهم، ونواة الأردن بزعامة أبوماهر غنيم والشيخ عبدالمنعم أبوسردانة، وتم توحيد الجهود لكل الأنوية المتوزعة لتطوير بناء حركة "فتح" تمهيدا للانطلاقة.

---

[41] كان من ضمنها خليل الوزير وغيرهما الكثير، ولولا جهود الشيخ هاشم الخازندار لتم تشويه الحركة الوليدة.

[42] كان فتحي البلعاوي الملقب "أبو الوطنية: من أبرز قادة ونشطاء الحركة الطلابية في تلك الفترة.

كانت مجلة "فلسطيننا" برئاسة اللبناني الثائر توفيق حوري (بالحاء) الصوت المعبر عن الثورة الوليدة.

قادر على المواجهة والحسم

يعتبر أبو اياد واحدا من أبرز اعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح ، وأكثرهم قدرة على خوض الصراع والمواجهة الداخلية والخارجية المتسمة بالصلابة والجرأة والحسم، ومن أبرز مبادراته التي اتخذها باسم اللجنة المركزية لحركة فتح قرار تسمية ياسر عرفات ناطقا رسميا باسم حركة فتح لقطع الطريق أمام طامعين في قيادة الحركة مع غياب أبو عمار.

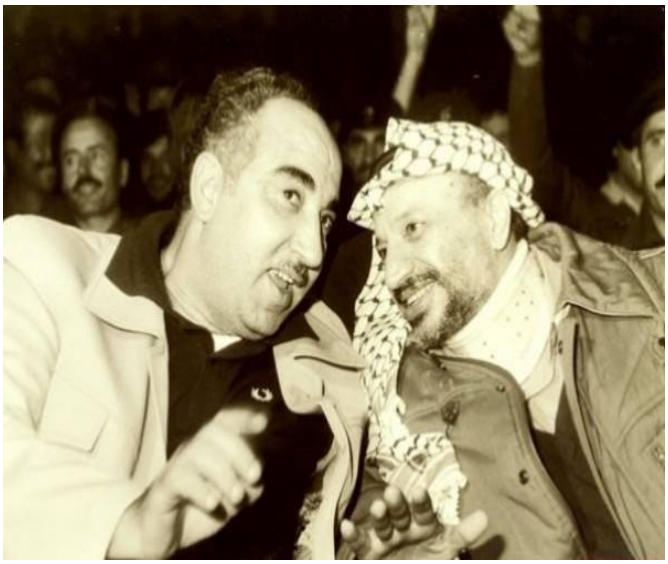

في العام 1969 بعد دخول حركة فتح في منظمة التحرير الفلسطينية، وترؤس الشهيد الخالد فينا ياسر عرفات للجنتها التنفيذية بدأ اسم أبو إياد يبرز كعضو متميز في اللجنة المركزية لفتح، ثم كمفوض لجهاز الأمن في فتح "جهاز الرصد الثوري"، ثم تولى قيادة الجهاز التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية المسمى "جهاز الامن الموحد." وكان من أبرز مساعديه عاطف بسيسو وأمين الهندي وتوفيق الطيراوي.

أبوإياد و"أيلول الأسود"

منذ عام 1970 تعرض أبو إياد لأكثر من عملية اغتيال صهيونية استهدفت حياته، وصدر كتابه الشهير (فلسطيني بلا هوية) عام 1978 كنتيجة لسلسلة من اللقاءات أجراها معه الصحفي الفرنسي الشهير"إريك رولو"، وفي الكتاب نفى أبوإياد أي علاقة مباشرة له أو لحركة فتح بمنظمة أيلول الأسود التي أرعبت العالم حينها، مارست العمليات الخارجية بعنف أوصل القضية الفلسطينية لكافة أنحاء العالم، رغم أنه دافع عن نوايا وأهداف العمليات.

أبوإياد المنظّر

يعتبر أبو اياد واحدا من أهم منظري الفكر الثوري لحركة فتح، الى جانب خالد الحسن وماجد أبوشرار، ولاحقا صخر حبش وهاني الحسن وعثمان أبوغربية.

اتسم رحمه الله بصفات عدة من أهمها سعة الافق ونفاذ البصيرة، وكان من أوائل من طرح فكرة الدولة الديمقراطية في فلسطين، التي يتعايش فيها أصحاب الأديان الثلاثة (المسلمون والمسيحيون واليهود) متساوين في الحقوق والواجبات والمواطنة. [2]

رجل أمن، ومحاور صلب

أبرز مؤسسي "جهاز الرصد الثوري" (1967-1969)، ثم جهاز "الامن الموحد" للمنظمة، حيث وصل بالجهاز الأمني إلى أرقى المستويات سواء على المستوى الإقليمي أو العالمي، باعتراف خبراء الامن في العالم.

وصل بالعمل الخارجي مرتبة نافس فيها الموساد الإسرائيلي، و"السي آي ايه" الأمريكية و"الكي جي بي" السوفياتية بالرغم من الإمكانيات المتواضعة للثورة الفلسطينية.

الى ذلك كان يعتبر من أبرز المحاورين على المستويات الفلسطينية والعربية والعالمية، وكان يسمى على النطاقات النخبوية في حركة فتح ب"جارنج فلسطين" نسبة للدبلوماسي السويدي المشهور "جارنج" وذلك لقدرته الفائقة على صياغة التوجهات والاستراتيجيات وبناء التحالفات وإدارة التفاوض بشكل فائق الحكمة.

مسيرة نضال

تفرغ أبو اياد للعمل النضالي من خلال حركة فتح وتسلم مواقع عدة، وأنجز مهمات صعبة في كل مواقع تواجد الثورة في القاهرة ودمشق وعمان وبغداد وبيروت ثم تونس. فشارك في معركة الكرامة عام 1968، كما شارك في قيادة العمليات طيلة سنوات الحرب اللبنانية، وبقي في بيروت أثناء الحصار وغادرها مع المقاتلين عام 1982.

كان صلاح خلف إلى يسار الأخ القائد الرمز ياسر عرفات رفيق دربه ومساعده الأمين ، وأول من كان يقوّم أخطاءه ويرفض أو يصارع لتثبيت مفاهيم وآراء المعارضين داخل الحركة في حركية إحداثه للتوازن المطلوب في جسد الحركة، فكان أول المؤيدين لمطالب الإصلاح ، وأول الرافضين للانشقاق على الحركة ما حصل عام 1983.

اغتياله

اغتاله الموساد الإسرائيلي على يد أحد العملاء[3] بتخطيط وتوجيه من صبري البنا زعيم منظمة أبونضال في 14 يناير1991 بمدينة تونس في عملية طالت أيضا القيادي في حركة فتح هايل عبد الحميد الملقب بأبي الهول والقيادي أبو محمد العمري.

كتبوا عنه

صلاح خلف القائد كان كتلة من الإيمان الصادق، والمشاعر الصادقة، والعقل الصادق، كان يتحرك بفعل هذا الصدق الظاهر في حركاته وسكناته وانقباضه وانبساطه، في عيونه وفي حركات يديه وفي تقطيب جبينه وفي طريقة إمساكه بالسيجارة. وفي رنّة صوته وفي طبقات صوته وفي طريقة خطابه عامة، في تعامله مع مرؤوسيه كوادره، كوادر التنظيم والجماهير.

كانت الآلاف والملايين تشتاق لسماع صوته وللقائه، والانصات لما يقول وكأنه يغني ويطرب أويرتل فيشجي، لأنها وضعت فيه ثقة غير محدودة نبعت من اعتقادها بصدقه، وشعورها بصدقه الذي عبّر عنه بكافة الأشكال معاملة ومحادثة، نفسيا وجسديا، فكرا وإيمانا... أعطى الناس صدقا فأعطوه ثقة، وأعطاهم فكر وأملا ومستقبلا فرسّموه قائدا وزعيما.

كان صوت صلاح خلف الجهوري الصاخب ذو البحّة المميزة جوهرة، وميزة هامة من ميزات شخصيته كما كان لحُبه اللغة العربية وإتقانها تأثيرا فيه أصيل، وكان لتطويره موهبته هذه أن أصبحت من سمات شخصيته بالإضافة لكل ما ذكرناه من سمات جسدية ونفسية وروحية.

كان صوت صلاح يعلن الحقيقة، ويتحرك في ملعب الجماهير ويسجّل أهدافا لم يبلغها أحد من رجالات الثورة الفلسطينية. وكان (أبو إياد) مع قدرته الجماهيرية الجاذبة، مهاب الجانب يتحرك في ركابه فريق عمل احترمه فحفظ له هذا الفريق الودّ، وحفظ له الوفاء وسار على دربه في مجالات عمل مختلفة وان كان أبرزها في التنظيم وفي الأمن.

صلاح خلف بطل شعبي هو، وأيقونة ساحرة، وشذى يعطر أجواء الاختناق ، وأسطورة بابلية ، وليث فلسطيني كنعاني أصيل، وشعر معتق وقلب دام بحب فلسطين ، هكذا كان صلاح خلف، ذاك العملاق الذي ودع الطفولة مبكراً على وقع أقدام المحتلين الصهاينة وخاض فيهم حربا عسكرية وسياسية وأمنية وجماهيرية حتى لقي ربه وفي جدول أعماله ودفاتر أيامه سعى محموم وعمل كثير وقلم لم يجف بعد.

لم يؤثر عليه أن كان مسؤولا للأمن الموحد في منظمة التحرير الفلسطينية ، فلم يفقد شعبية طاغية أحاطت به ، فحيث فرّق بين هذه المهمة وبين السياسي المحنك والخطيب البارع والجماهيري المندمج مع الناس، وجعل لكل مجال عدته ، أحبته الجماهير وأخلص له أصدقاؤه ومؤيدوه من حركة فتح وخارجها.

هل كان شيخا صوفياً وهو الملتزم دينيا ، أم كان حكيماً أعرابيا لم يخرج عن حسان بن ثابت وامرؤ القيس والطّرمّاح ، ودِعبِل الخزاعي والمتنبي وأكثم بن صيفي ..... أم كان شابا فتيا كالبكر بنزق وصدامية طرفة ابن العبد ، وفدائية وجرأة عبد الرحمن الداخل ومحمد الفاتح وخالد بن الوليد وعزالدين القسام، أم كان بحماسة عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز للحق، وجماهيرية جمال عبد الناصر وغاندي وياسر عرفات ؟!

لقد كان صلاح خلف من كل هؤلاء العظماء وأكثر ، وأصبحنا نحن هو، وأولئك وصحبهم، وشيء منا، و أكثر، فما يدخل في مجرى الدم أو الأنفاس يشكّل الخلايا فيصنع الإنسان الذي أصبح نحن.[4]

ومما كتب عنه عاطف أبوبكر شعرا في قصيدة طويلة مهداة لصلاح خلف إثر استشهاده تحت عنوان: يا راحلا للقدس، نقتنطف هذه الأبيات.

يا أيها المغدور مثلك لن أرى/ رجلاً إذا قطَعَ الوعودَ وَفاها

رجلاً إذا لمحَ الخطوبَ بدرْبهِ/ ركَلَ الخطوب برجْلهِ ومشاها

رجلاً إذا امْتُحِنَ الرجال رأيتهُ/ قحْمَ المنايا والصعاب خَطاها

رجلاً إذا ظنّوا الصعاب تُعيقهُ/ناخ المحال ظُهورهُ فرَقاها

رجلاً إذا سألوا المعالي أَيُّهَا/مِنْ بيننا تلك الصروح بناها

شارتْ إليهِ وباعتزازٍ ردّدَتْ/ذاك المسربلُ بالفخار بداها.

الحواشي:

[1] الرجوع لمقرر الثقافة الوطنية الصادر عن حركة فتح-التعبئة والتنظيم-فلسطين عام 2007. ولكتاب "فلسطيني بلا هوية:سيكون لنا ذات يوم وطن" ل"أريك رولو"، ومقال من الولادة الى الشهادة للكاتب فؤاد أبوحجلة في الكتاب ص259

[2]. كان أول من أعلن هدف الثورة ممثلا بقيام دولة ديمقراطية لاطائفية أي يتعايش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود كمواطنين متساوين في فلسطين هو أبواللطف فاروق القدومي وبدعم أخوته في القيادة وكان أبرزهم محمد راتب غنيم، ثم تلاه الطرح من قبل أبوإياد وغيرهم لاحقا. ورغم أن "أريك رولو" في كتابه سماها دولة "علمانية" فهذا كان فهمه هو، إلا أن المعنى والمبنى لدى الحركة كان واضحا أي دولة مدنية ديمقراطية للجميع دون الدخول في مهاترات فكرانية (أيديولوجية).

[3] القاتل حمزة أبو زيد تم تجنيده من قبل الموساد أثناء وجوده في أوروبا الشرقية، وخلال وجوده في الفلبين تلقى تدريبا مكثفا من قبل جهاز الموساد وتم تكليفه بالانتماء إلى تنظيم أبو نضال، حيث عرض على مسؤوليه المباشرين فكرة اغتيال أبو إياد بحجة الانتقام من عملياته التي وجهها ضد التنظيم في تلك الفترة- للرجوع لكتاب اللواء أبوالطيب حركة فتح من الانطلاقة الى الاغتيالات.

[4] من مقال عام 2012 تحت عنوان صلاح خلف حين نتنفسه. ومقال آخر صلاح خلف وصوت القائد الصادق. (اعداد لجنة التعبئة الفكرية في حركة فتح عام 2019).

- أصدر مركز صخر حبش للتوثيق والدراسات كتابا هاما عن خطابات الراحل الشهيد صلاح خلف.

المراجع: يمكن مراجعة العديد من المراجع حول الشيخ الشهيد ، أو الاطلاع على موقع http://mojahid.net

(7) الاتحاد العام لطلبة فلسطين

مقدمة تاريخية

يعود تاريخ الحركة الطلابية الفلسطينية إلى بدايات القرن العشرين، أواخر العهد العثماني حيث انخرط الطلاب العرب الفلسطينيين في الأحزاب والجمعيات والنوادي الثقافية والخيرية والرياضية والكشفية مثل: جمعية الإخاء،والمنتدى الأدبي، والجمعية القحطانية وجمعية العهد وحزب اللامركزية، والتي اهتمت بالجانب السياسي المرتكز على عداء الصهيونية، وعلى المطالبة بالإصلاح واللامركزية إضافة إلى الجوانب الثقافية والاجتماعية.

أنضم الطلاب العرب في الأستانة (اسطنبول حاليا) لجمعية الإخاء العربي التي ولدت عام 1908 بعد إعلان الدستور التركي العثماني، وقام إسماعيل الحسيني بتأسيس فرع للجمعية في القدس.

وفي العام 1912 تأسست جمعية العلم الأخضر وهي جمعية طلابية هدفت لتقوية الروابط بين الطلاب العرب في المدارس العليا وتوجيه القوى إلى النهوض بالأمة العربية، وكان من مؤسسي الجمعية ثلاثة فلسطينيون هم: عاصم بسيسو ومصطفى الحسيني وشكري غوشة، وكانت الجمعية بمثابة اتحاد طلابي.[43]

في العام 1913 تأسست في نابلس جمعية مكافحة الصهيونية على أثر حملة صحيفة (الكرمل) لصاحبها نجيب نصار في دعوتها للعمل الواعي والمنظم ومواجهة الخطر الصهيوني، فقام الطلبة الفلسطينيون في جامعة الأزهر في مصر بإنشاء (جمعية مقاومة الصهيونية) في نفس العام.

ولم يبتعد الطلبة والشباب الفلسطيني عن المشاركة في التنظيمات السياسية التي انتشرت في فلسطين منذ العام 1918 تحت عنوان الجمعيات الإسلامية - المسيحية .[44] وفي نفس العام قام عدد من الشباب الفلسطيني المؤمن بالوحدة العربية ومن بينهم الحاج محمد أمين الحسيني

بتأسيس النادي العربي في القدس ودعا الشباب إلى عقد مؤتمر انتخبوا له لجنة دعوها (اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني) وقام شباب آخرون بتأسيس المنتدى الأدبي في القدس أيضاً، واستمر نشاط الناديين حتى العام 1921.

شهدت البلاد منذ العام 1928 موجة تأسيس المراكز والفروع لجمعيات الشبان المسلمين تحت لواء رائد الفكرة المصري د. عبد الحميد سعيد، وضعفت هذه الموجة مع تأسيس الأحزاب الفلسطينية في الثلاثينات.

[43] يراجع موقع الكاتب بكرأبوبكر www.bakerabubaker.info

[44] رفض الاحتلال البريطاني المسميات العربية للجمعيات المختلفة فكانت جمعيات الاخاء الاسلامي المسيحي وانتشرت رغم ضعفها، واشترط أن تكون بالارتباط الديني، بالطبع من اجل ابراز الدور اليهودي بمالمقابل، لا سيما والتمكين السياسي والاداري والعسكري لقوات الاحتلال البريطاني للعصابات الصهيونية تنفيذا لما سمي صك الانتداب عام 1922.أما جمعية الشبان المسلمين فهي جمعية أسبق على تأسيس الاخوان المسلمين في مصر

إلا أن الطلاب وضمن أفق مواجهتهم للانتداب البريطاني والحركة الصهيونية وعلى إثر هبة البراق 1929، عقدوا مؤتمرًا طلابياً في قاعة جمعية الشبان المسلمين في مدينة عكا من 12-1930/8/14 ضم أكثر من أربعين مندوباً ترأس مؤتمرهم إبراهيم الشنطي ومحمد علي الصالح وتحسين كمال ويونس نفاع واتخذوا قرارات بتشكيل فرقة كشافة، وتشجيع البضائع الوطنية، وطرح مشروع قرش الطالب ووضعوا قانوناً لمؤتمر الطلبة يحدد حق أي طالب أنهى الخامس الابتدائي بالاشتراك بالمؤتمر، وعلى أن يعقد المؤتمر القادم العام التالي في نابلس. وتشكل من المؤتمر (اللجنة التنفيذية العليا للطلبة).[45]

عقد المؤتمر الأول للشباب والذي ضم جمهرة طلابية في 4 يناير 1932 في يافا، واتخذ صبغة سياسية قومية اقتصادية وشكل لجانا منها لجنة التعليم القومي، ولجنة تشجيع التجارة الوطنية والميثاق القومي الذي يرفض الاستعمار، ويدعو لتوحيد جهود الاستقلال لأقطار الأمة وترأس راسم الخالدي اللجنة (التنفيذية للمؤتمر تلاه يعقوب الغصين بعد أقل من عام، وكان يوم 16 أيلول 1932 يوما مشهودا في البلاد ساهم فيه مؤتمر الشباب بيوم صندوق الأمة أو (مشروع القرش) مساهمة بارزة، وعقد المؤتمر الثاني للشباب في حيفا عام 1935 بألف مشارك وتناول المؤتمر الحالة السياسية في فلسطين والمسائل الوطنية وشراء اليهود للأراضي، ودعا المؤتمر لرفع مستوى الوعي الوطني والقومي في المدن والقرى وإلى نبذ التفرقة ومواجهة الإخطار والعناية بتنمية الاقتصاد الوطني، وانضم مؤتمر الشباب لاحقاً للجنة العربية العليا (1936 - 1939) .

وفي مدينة يافا 1936/5/11 عقد الطلبة الفلسطينيون مؤتمراً شاملاً حضره مندوبون عن معظم مدارس فلسطين مشاركة منهم لبقية قطاعات وطبقات الشعب الفلسطيني في النهوض الوطني العام حيث طالب المؤتمر بمواجهة الاحتلال البريطاني من أجل الاستقلال ودعا إلى مواجهة الهجرة الصهيونية،

---

[45]تذكر الموسوعة الفلسطينية: يعود تاريخ الحركة الطلابية الفلسطينية إلى الفترة التي واجه فيها الشعب الفلسطيني الانتداب البريطاني. وقد عمل الطلبة في المؤسسات التعليمية خلال تلك الفترة على تشكيل جمعيات أسموها "جمعيات الخطابة"، وأخذوا من خلالها يدعون إلى تشكيل اتحاد طلابي لتجميع الطاقات الطلابية والوقوف في وجه مخططات المستعمرين. وفي عام 1936 انعقد المؤتمر الطلابي الأول في يافا*، وحضره ممثلون من مختلف المدارس الفلسطينية. وناقش المؤتمر القضية المركزية، وهي مواجهة الاحتلال البريطاني من أجل الاستقلال. كما نبه المؤتمر إلى المؤامرات التي تحاك بالاشتراك مع سلطات الانتداب للسيطرة على فلسطين. ودعا إلى مواجهة الهجرة الصهيونية* باعتبارها مؤامرة استعمارية لتسليم فلسطين للصهيونيين تنفيذاً لوعد بلفور*. وانتخب المؤتمر الأول قيادة الاتحاد لمتابعة الأحداث، وتنظيم الحركة الطلابية. كما شارك الاتحاد في الدعوة إلى الإضراب العام سنة 1936، وساهم في إنجاحه، وفضح الأهداف الصهيونية.:

وانتخب قيادة للاتحاد ووضع قانوناً، ثم خرج المؤتمرون يتظاهرون فواجهوا السلطات الإحتلالية البريطانية التي أوقعت بينهم عديد من الجرحى. ويعد هذا المؤتمر المحاولة المحددة الثانية لتشكيل اتحاد طلبة فلسطيني بعد اتحاد مؤتمر عام 1930، وتواصلا للجمعيات والنوادي وجمعية العلم الأخضر.[46]

قيدت الحركة الطلابية والشبابية في الوطن منذ أربعينات القرن من خلال منظمتا النجادة والفتوة، وعبر الحركة الكشفية[47] إلى أن أعيد إبراز الدور الطلابي عبر روابط الطلبة الفلسطينيون خارج الوطن في الفترة من (1948 - 1959)..

تشكل الروابط

تشكلت في القاهرة رابطة الطلبة الفلسطينيين في جامعة الملك فؤاد (القاهرة حالياً) التي كانت تقوم بالتعريف بظروف الشعب الفلسطيني والمخاطر التي تهدد الأمة، وأوجدت مكاناً يتجمع فيه الطلبة لممارسة النشاطات الثقافية والاجتماعية، وشملت عضوية الرابطة لاحقاً طلبة الأزهر، وكان الطالب موسى أبو غوش من أوائل من ترأس الرابطة التي أصدرت مجلة (فلسطيننا)، كما كان لفتحي البلعاوي زعيم الطلبة الأزهريين دوراً بارزاً في الحركة الطلابية.

ومنذ العام 1952 توسعت قاعدة رابطة القاهرة لتشمل أعداداً كبيرة من الجامعيين الفلسطينيين، وأخذت دورها في طرح القضية الفلسطينية والمشكلات الطلابية محلياً وعربياً وعالمياً وحصلت على اعتراف الجامعة العربية بها وحضور مؤتمر الطلاب العالمي كعضو مراقب عام 1956 والمشاركة في مهرجان الشباب العالمي في وارسو عام 1955 وتم ذلك عند تولي ياسر عرفات لرئاسة الرابطة (1952 - 1957).

---

[46] لمزيد من الوثائق الرجوع لبيان نويهض الحوت في كتابها الهام: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948

[47] بدأت الدعوة لتأسيس أول فرقة للكشافة عام 1912م؛ وقد اهتم الأتراك بالحركة الكشفية، وخاصة بعد نشوب الحرب العالمية الأولى. في عهد الاحتلال البريطاني لفلسطين اهتم ما يعرف بـ(دائرة المعارف العامة) بتأسيس الكشافة في المدارس خصوصاً؛ لكون مدير المعارف العام مستر «بورمان» هو نفسه مندوب الكشافة العام؛ فأُسِّست في عام 1912م أول فرقة كشفية بفلسطين في مدرسة سان جورج بالقدس، حملت اسم "فرقة القدس الأولى"؛ لكن نشاطها توقف بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى. ثم انشئت سنة 1919م فرقة بالمدرسة الرشيدية بالقدس، وفرقة روضة المعارف في القدس عام 1920م. وقد قررت حكومة الانتداب البريطاني في عام 1920م تعميم الحركة على جميع مدارس فلسطين.(للمزيد على موقع مركز المعلومات الفلسطيني وفا) ويضيف المركز: واستقلت الحركة الكشفية في فلسطين عام 1944 ولم تعد تابعة لدائرة المعارف، فأنشئت جمعية الكشاف العربي الفلسطيني 1945 في مدينة القدس، بقرار من مؤتمر الشباب الفلسطيني الأول، وافتتحت لها فروعًا في جميع المدن الفلسطينية،

ومع تضاءل دور الهيئة العربية العليا في خمسينات القرن العشرين ظهرت الرابطة كممثل حقيقي للكيانية الفلسطينية ونهضت بالعبء القومي، وقامت برئاسة ياسر عرفات بحث الأعضاء على تلقي الدورات العسكرية والقيام بأعمال فدائية مستفيدة من مناخ التعبئة المصرية أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 ولقد تشكلت روابط أخرى في الإسكندرية وأسيوط ودمشق وبيروت، وتشكلت هيئة إدارية عام 1958 من رابطتي القاهرة والإسكندرية وأصدرت مجلة (صوت فلسطين).

1. تأسيس الاتحاد:

ساهمت رابطة الطلبة الفلسطينيين في القاهرة مساهمة رائدة في تشكيل الاتحاد العام لطلبة فلسطين، بالاختصار الانجليزي لاحقا "غوبس" (GUPS)[48] حيث وجهت الدعوات لكل من روابط الإسكندرية ودمشق وبيروت وأسيوط لعقد أول مؤتمر طلابي فلسطيني في القاهرة.

وفي ذكرى تقسيم فلسطين 1959/11/29 عقد المؤتمر بحضور ممثلي الاتحادات الطلابية العربية والأجنبية بالإضافة لممثلي اتحاد الطلاب العالمي، ووضع المؤتمر دستور الاتحاد ولائحة تنظيمية لعمله، واعتبر أن مهمته الأساسية هي خلق الإنسان الثوري القادر على المشاركة في معركة التحرير والإعداد للمعركة وتوعية الشباب الفلسطيني.

وذلك في خضم الخلافات التي ظهرت في المؤتمر التأسيسي (الأول) هذا حول أولوية العمل السياسي أو النقابي. وبعد تشكيل الهيئة التنفيذية الأولى برئاسة زهير الخطيب باشرت عملها بإنشاء الفروع، حيث كان لفرع (كونفدرالية) ألمانيا الغربية[49] دوراً بارزاً في تاريخ الاتحاد، واستطاعت الهيئة التنفيذية أن تبلور اللوائح والدستور بشكل واضح كما نشط الاتحاد على الصعيد الخارجي حيث شاركت وفود عدة في مؤتمرات مختلفة أبرزها مؤتمر اتحاد الطلاب العالمي، ومؤتمر بغداد ومؤتمر بكين.[50]

---

[48] (GENERAL UNION OF PALESTINE STUDENTS = GUPS

[49] وكان من النشطاء في المانيا والنمسا القادة هاني الحسن وعدنان سمارة وحيدر ابراهيم وعبدالله الافرنجي ومروان عبدالحميد، وغيرهم.

[50] قال كايد الغول، القيادي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وعضو الهيئة التنفيذية للاتحاد العام لطلبة فلسطين لفترتين متتاليتين، لملحق فلسطين في صحيفة السفير اللبنانية: إن هناك عدداً من المحطات البارزة مرت على الاتحاد منذ العام 1959، إذ أنه شكل حالة حراك وتأطير للطلبة الفلسطينيين في الخارج، واستطاع بذلك التعريف بالقضية الفلسطي
نية ونكبة العام 1948، والتأثير في الأوساط الدولية من خلال إنشاء العديد من فروعه، ومن خلال الرسالة التي حملها للعالم أجمع، وبخاصة أنه لم تكن هناك أية مؤسسات فلسطينية تُعرّف بالنكبة.

2. مؤتمرات الاتحاد:

عقد الاتحاد بين عامي 1959 - 1990 عشر مؤتمرات وبين العام 1959 - 2000 عقد 37 مجلس إداري. وكانت المؤتمرات على الشكل التالي:

المؤتمر الوطني الأول	القاهرة	1959/11/29
المؤتمر الوطني الثاني	غزة	1962/10/28
المؤتمر الوطني الثالث	غزة	1963
المؤتمر الوطني الرابع	القاهرة	1965/12/6
المؤتمر الوطني الخامس	عمان	1969/7/31
المؤتمر الوطني السادس	الجزائر	1971/8/15
المؤتمر الوطني السابع	الجزائر	1974/8/16
المؤتمر الوطني الثامن	بيروت	1978/12/26-18
المؤتمر الوطني التاسع	الجزائر	1984/2/17-12
المؤتمر الوطني العاشر	بغداد	1990/5/8-3

أما جلسات المجلس الإداري والذي يعتبر أعلى سلطة في ظل غياب المؤتمر العام فقد بلغت 37 جلسة (مؤتمر مصغر) كان آخرها المنعقد في مدينة غزة ما بين 6/29 - 1998/7/1.

2. مسيرة المؤتمرات:

تعرضت مسيرة المؤتمرات إلى تذبذبات تأثرت بالمناخ السياسي العام، وطبيعة القوى السياسية وتحالفاتها، فانتقل الاتحاد من أيدي القوميين والبعثيين إلى أيدي فصائل المقاومة الفلسطينية وعلى رأسها حركة التحرير الوطني الفلسطيني- (فتح)، وخاصة في ظل الانطلاقة المسلحة عام 1965 والانضمام لمنظمة التحرير الفلسطينية.

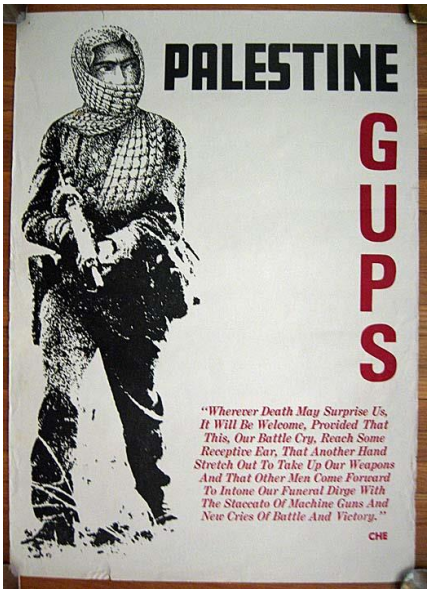

وكانت الصراعات في الجسم الطلابي ممثلاً بالاتحاد ومؤتمرات الفروع والمؤتمر الوطني (العام) تعكس حيوية وديمقراطية الفعل الفلسطيني، واندفاع وحماسة وجذرية الطلاب.

فالمؤتمر الثاني 1962 كان من المقرر عقده في دمشق 1961/9/28 وتم إيقافه لحصول الانفصال في الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا ونقل إلى غزة.

وفي المؤتمر الثالث المنعقد في غزة 1963 برزت لأول مرة قوة حركة (فتح) التي كانت تعمل حينه باسم المستقلين وبزعامة هاني الحسن، وهايل عبد الحميد (أبو الهول) من كونفدرالية ألمانيا.

وفي المؤتمر الرابع 1965 الذي رئسه هاني الحسن ونوابه سعيد المدلل ومهدي بسيسو كانت م.ت.ف، وحركة (فتح)، قد أخذت موقعها في الحركة النضالية والسياسية فضعف ثقل القوميين لصالح التنظيمات الملتفة حول (م.ت.ف) وكانت الخلافات الشديدة قد أفرزت هيئة تنفيذية برئاسة تيسير قبعة وأخرى برئاسة إياد السراج وانتهى هذا الخلاف بعد شهر وتشكلت هيئة تنفيذية جديدة.

كان من المفروض أن ينعقد المؤتمر الخامس في العام 1967 ولأسباب منها وقوع حرب حزيران "النكسة"، تأجل إلى العام 1969 حيث عقد في عمان وفي ظل عنفوان الثورة وثقلها

الكاسح في المؤتمر الذي انتخب مجلس إداري من 25 عضواً لرسم الخطة المناسبة لتطبق قرارات المؤتمر، والإشراف عليها، ولانتخاب هيئة تنفيذية في أول اجتماع له.

وعقد المؤتمر السادس بعد أحداث أيلول في الأردن 1971 وافتتح بحضور ممثل الرئيس الجزائري هواري بو مدين وصلاح خلف (أبو اياد) وذلك في الجزائر.

وعقد المؤتمر السابع بعد أقل من عام على حرب تشرين/ أكتوبر 1973، في ظل الصراعات السياسية الحادة حول فهم حرب تشرين وقرار الأمم المتحدة 338 ومؤتمر جنيف ومواقف الأنظمة العربية، وتشكل جبهة الرفض الفلسطينية وفي ظل هذه الظروف خاضت (فتح) الانتخابات بقائمتين تحالفت إحداها مع الجبهة الشعبية، وانتخب المجلس الإداري صخر بسيسو رئيساً للاتحاد.

وفي منطقة سوق الغرب في بيروت عقد المؤتمر الثامن عام 1978 والذي تأخر انعقاده نتيجة الواقع السياسي في لبنان آنذاك، وعقد في ظل زيارة الرئيس السادات إلى القدس واتفاقيات كامب ديفيد، وإنشاء جبهة الصمود والتصدي فكان لحيوية النقاشات وطبيعة الواقع السياسي أن أفرزت هيئة تنفيذية ومجلس إداري ممثلا فيهما أهم التنظيمات الفلسطينية.

وعقد المؤتمر الوطني التاسع في 1984 بعد تأخره عن المدة القانونية، تم لسبب قرار التعبئة العامة للطلاب (المعايشة مع الفدائيين في القواعد العسكرية في لبنان) الذي تلاه الاجتياح الصهيوني للبنان وحصار بيروت 1982 والصمود التاريخي للمقاومة الفلسطينية، وما تلاه من انشقاقات في الصف الفلسطيني حيث افتتح المؤتمر بكلمة ممثل الرئيس الجزائري وكلمة الأخ القائد العام ياسر عرفات.

وقد أكد البيان السياسي الصادر عن المؤتمر على التمسك ب(م.ت.ف) والكفاح المسلح والقرار الوطني المستقل ودعم صمود الأهل في الوطن.

وعقد المؤتمر الوطني العاشر تحت شعار (بتلاحمنا الوطني وتصعيد النضال والكفاح المسلح وتعاظم الانتفاضة نحمي وحدتنا ومنجزات شعبنا ونقيم دولة فلسطين بقيادة (م.ت.ف)، وتحت اسم دورة الشهيد القائد الرمز خليل الوزير (أبو جهاد) عقد المؤتمر بين 3-1990/5/8 في مدينة بغداد في ظل تواصل الانتفاضة ومبادرة السلام الفلسطينية.

ولأول مرة يتم إضافة عدد من كوادر الأرض المحتلة إلى عضوية المؤتمر من المبعدين، وكان الخلاف على أشده في المؤتمر حول الوضع التنظيمي على عكس المؤتمر التاسع الذي شهد الوضع السياسي الخلاف الشديد، فكان التيار التجديدي يطالب بالتغيير في الأطر والدستور

وعضوية المجلس الإداري والتيار المحافظ يطالب التمسك بالأشكال القديمة فكان أن تم التطعيم بالمجلس الإداري الذي ضم 33 عضواً بينهم ثلاثة من المبعدين.

وبعد انتهاء المدة القانونية للهيئة التنفيذية لم ينعقد المؤتمر الحادي عشر حتى الآن (عام 2017) للظروف السياسية المعقدة التي أفرزت محادثات السلام العربية الإسرائيلية، ثم اتفاقيات أوسلو وما تلاها من عودة كوادر (م.ت.ف) إلى الوطن، والانخراط في عملية إعادة الترتيب والبناء وفي ظل الاختلاف الكبير في شكل العمل النقابي الطلابي بالداخل عنه في الخارج ثم الانقلاب على غزة عام 2007.

الا أنه تم عقد الدورة 37 للمجلس الإداري وذلك في مدينة غزة والتي سميت دورة الشهيد إبراهيم أسد (رئيس الاتحاد السابق) وبحضور الأخ الرئيس ياسر عرفات وعدد كبير من كوادر (م.ت.ف) والاتحاد والسلطة الوطنية تم افتتاح المؤتمر، ثم انتقلت جلسات المؤتمر لتنعقد برئاسة بكر أبو بكر، وكان أبرز قرارات المجلس إضافة أسماء عشرين أخاً ممثلين لجامعات ومعاهد وكليات الوطن إلى عضوية المجلس الإداري ليصبح العدد 53 عضواً، وتم إقرار أن يكون المقر المؤقت للاتحاد في رام الله وتشكيل فروع للاتحاد في الوطن، وتم انتخاب د. إبراهيم خريشي رئيساً للهيئة التنفيذية.

4. أهداف الاتحاد:

الاتحاد العام لطلبة فلسطين هو المؤسسة النقابية الطلابية الفلسطينية الوحيدة. وهو يسعى إلى:[51]

1. الدفاع عن المصالح المادية والأدبية والثقافية لأعضائه.
2. تحسين الظروف المعيشية والمادية لأعضائه
3. ضمان مختلف الوسائل لتشجيع الطلبة في دراستهم.
4. توفير سبل العلم للطالب الفلسطيني بمختلف مراحله الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعية.

كما يسعى الاتحاد، كمنظمة تضم جزءاً من الطليعة الواعية من شعب فلسطين إلى:

1/ إعداد الشباب العربي لمعركة التحرير.
2/ فضح المؤامرات الإمبريالية والصهيونية والرجعية الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية، والعمل على حماية الثورة من كل ما تتعرض له من مؤامرات في

[51] وذلك حسب نصوص دستور الاتحاد العام لطلبة فلسطين.

شتى المجالات.
3/ تنمية وعي الشعب الفلسطيني حول أسس التنظيم الشعبي السليم.
4/ توثيق الروابط بين الاتحاد والمنظمات الشعبية الفلسطينية.

ويسعى الاتحاد كمنظمة طلابية إلى:

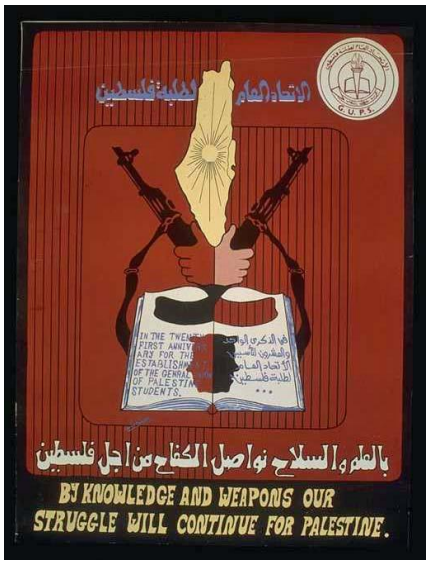

1) وحدة الحركة الطلابية العربية وتدعيمها.
2) توثيق العلاقات بالمنظمات الطلابية العربية والآسيوية والإفريقية، وبالمنظمات الطلابية الوطنية الأخرى.
3) تمثيل طلبة فلسطين في مختلف المجالات الطلابية والدولية.

5. مبادئ الاتحاد:

يؤمن اتحاد طلبة فلسطين:

-بأن التنظيم الشعبي الطلابي هو القاعدة الأساسية للثورة الفلسطينية التي هي الطريق إلى التحرير.
-بأن الاعتراف بالشخصية الفلسطينية المستقلة دعامة أساسية لنضال شعب فلسطين في سبيل التحرير.
-بأن كفاح شعب فلسطين هو طريق الوحدة العربية الجماهيرية وأن وحدة الجماهير العربية هي خطوة أساسية للتحرير.
-بالدور الطليعي الذي يجب على الطالب الفلسطيني أن يقوم به في قيادة شعبه.

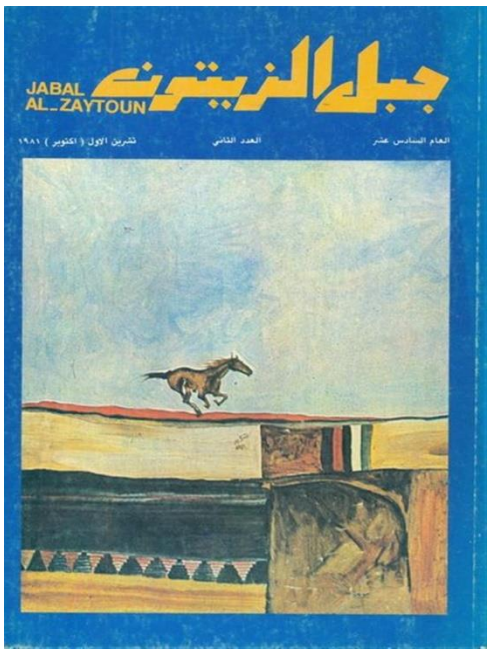

ويؤكد دستور الاتحاد أن الاتحاد قاعدة من قواعد الثورة الفلسطينية يعمل من أجل تحرير فلسطين بكافة الوسائل، وهو يمثل طلبة فلسطين في جميع أنحاء العالم. أما المقر الدائم للاتحاد فهو مدينة القدس، واختيرت رام الله مقراً مؤقتاً له.

يحق لكل طالب وطالبة من أصل فلسطيني أن يكون عضواً في الاتحاد. وتنقسم العضوية إلى عضوية عاملة، وعضوية مراقب، وعضوية شرف. ويحق لكل الطلاب المنتسبين إلى الكليات والجامعات والمعاهد العليا الترشّح للعضوية العاملة .

6. البناء التنظيمي للاتحاد :

1-**المؤتمر الوطني العام** : يضم ممثلي الفروع المنتخبين من جمعياتها العامة على أساس اللائحة الداخلية الخاصة بانتخابات المؤتمر. ينعقد المؤتمر الوطني العام مرة كل 3 سنوات، فيناقش التقارير المقدمة من الهيئة التنفيذية، ويضع خطة عمل للاتحاد للفترة القادمة. وهو أعلى

سلطة في الاتحاد، ومن حقه تعديل الدستور واللوائح التنظيمية. كما يقوم بانتخاب المجلس الإداري .
2-**المجلس الإداري** :أعلى سلطة في غياب المؤتمر، ويتكون من 53 عضواً بعد المؤتمر العاشر. ينتخب الهيئة التنفيذية للاتحاد، ويعقد دورة كل ستة أشهر لمتابعة أعمال الهيئة التنفيذية في تنفيذ مقررات المؤتمر الوطني العام .
3-الهيئة التنفيذية: وهي أعلى سلطة في غياب المؤتمر العام والمجلس الإداري، وتعتبر القيادة اليومية للاتحاد. وتشكل من 11 عضواً.
4-الهيئة الإدارية: وهي القيادة اليومية لفرع الاتحاد. ويجري انتخابها من قبل الجمعية العامة للفرع في اجتماعها السنوي حسب اللائحة الداخلية .

ويشارك الاتحاد في عضوية المجلس الوطني الفلسطيني ب 15 عضواً، ويمثله رئيس الهيئة التنفيذية في المجلس المركزي ل (م. ت . ف) ويرأس اتحاد الطلبة العرب، ونائب رئيس اتحاد الشباب العربي، ومنسق غرب آسيا في منظمة طلاب آسيا الباسيفيك ومسؤول العلاقات الدولية في ((U.S.Aو مسؤول الشرق الأوسط في حركة الطلبة والشباب التابعة للأمم المتحدة وعضو في اتحاد الشبيبة الاشتراكية الدولية .

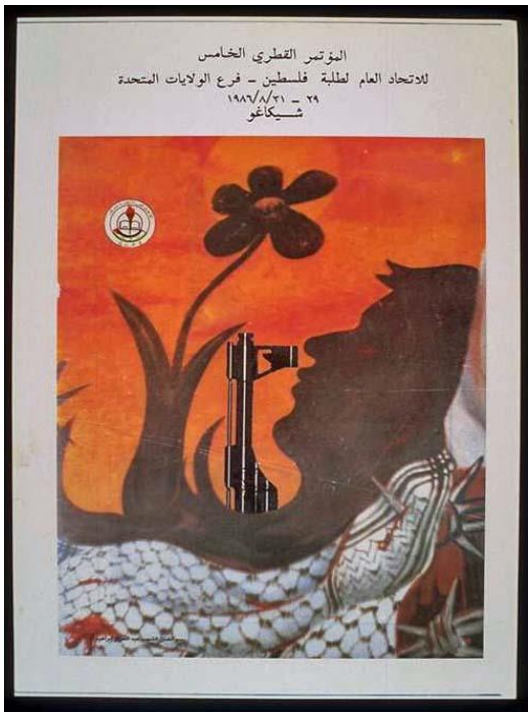

إن أبرز قادة منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية هم من القادة السابقين للحركة الطلابية الفلسطينية ورؤساء وأعضاء الهيئة التنفيذية لهذا الاتحاد وسلفه رابطة الطلبة الفلسطينيين في القاهرة أمثال: ياسرعرفات وهايل عبد الحميد، فتحي البلعاوي، أمين الهندي، صخر بسيسو، روحي فتوح، زهير الخطيب، تيسير قبعة، توفيق الطيراوي، عزام الأحمد ، ناصر القدوة، حسن عصفور، نعمان العويني، واصل أبو يوسف، كايد الغول، ناصر أبوعزيز، ابراهيم خريشي، بكرأبوبكر، فهمي الزعارير، موسى أبوزيد، أحمد عقل، ود....والقائمة تطول.

7. من نشاطات الاتحاد :

أسهم الاتحاد العام لطلبة فلسطين في القضية الوطنية الفلسطينية بجهد ملحوظ . سواء على الصعيد العسكري أو السياسي أو النقابي الطلابي الخدماتي أو التنظيمي والتثقيفي.

فعقد عديد من الندوات والمهرجانات والدورات التي كان أبرزها ندوة فلسطين العالمية (القاهرة 1965) وعمان (1971) والكويت (1972) ودورة سوق الغرب في بيروت (1982)

كما شارك في مختلف الندوات والمهرجانات العالمية خاصة مهرجانات الشباب العالمية والتي عقد آخرها في كوبا 1997 [52]وفي مؤتمرات شبيبة البحر المتوسط والشبيبة الاشتراكية ومؤتمرات اتحاد الطلبة العرب ، واتحاد الشباب العربي.

خلال حرب 1967، انطلقت قيادة فرع الاتحاد في لبنان (أسعد عبد الرحمن، توفيق الطيراوي، توفيق الجعبي) على رأس نحو 120 طالباً من أعضاء فرع لبنان إلى سورية حيث أجرى لهم جيش التحرير الفلسطيني تدريباً عسكرياً سريعاً وزودهم بالأسلحة وتوجهوا إلى عمان وهناك علموا بسقوط الضفة الغربية في أيدي القوات الإسرائيلية فعادوا أدراجهم عدا أسعد عبد الرحمن الذي دخل إلى الضفة الغربية سراً، واشترك مع زملاء له في تنظيم المقاومة السرية للمحتل الإسرائيلي هناك إلى أن وقع أسيراً في أيدي القوات الإسرائيلية بعد أسابيع قليلة من وصوله إلى الضفة الغربية.

ومنذ العام 1968 دأب الاتحاد العام لطلبة فلسطين على إقامة معسكرتدريبي مرة كل سنة، خلال الإجازة الصيفية، يجري فيه تدريب وتثقيف الطلبة الملتحقين بهذا المعسكر حتى الخروج من بيروت عام 1982 .

وتحمل فرع لبنان مسؤولية إبراز الوجه الفلسطيني في لبنان، منذ حرب 1967 وحتى صدامات نيسان 1969، وقام بتنظيم المظاهرات الاحتجاجية والمؤيدة للمقاومة الفلسطينية. وحين انفجرت الحرب الأهلية اللبنانية منذ نيسان 1975.

شكل فرع لبنان الكتيبة الطلابية[53] وضمت أعضاء من حركة فتح ، ومنها سقط شهداء كثيرون مثل قائدها سعد جرادات (نائب رئيس الاتحاد في لبنان) وأيمن أبو عبد الله وفهيم البرغوثي وآخرون .

وتعاظم دور الاتحاد عبر مساهمته في خوض النضال العسكري ضد الاعتداءات الإسرائيلية منذ إعلانه للتعبئة العامة، ومشاركة الطلبة في ملحمة بيروت الصمود عام 1982 . حيث كان لفروع الاتحاد في الهند والباكستان ويوغسلافيا ورومانيا والجزائر والاتحاد السوفيتي وفروع أخرى دوراً بارزاً في الدفاع عن الثورة .

---

[52]كانت مؤتمرات أو مهرجانات اتحاد الطلاب العالمي تعقد تحت رعاية كاملة من المعسكر الشرقي بدعم الاتحاد السوفيتي "روسيا لاحقا" الذي انهار عام 1991.

[53] للاطلاع على دور الكتيبة الطلابية مراجعة ماكتبه بعض أبطال هذه السرية ثم الكتيبة امثال د.شفيق الغبرا، ومعين الطاهر قائد السرية بعد جرادات، وفتحي البس، ومن قادتها محمود العالول (أبوجهاد)، وأبو حسن وأبو خالد وجورج وحمدي ومروان وعلي أبو طوق، وأبوالفتح اللواء ذياب العلي، ومحمد القاروط أبورحمة، ود.سعود المولى، وعدنان أبوالهيجا، والكثيرمن الأبطال..

لقد أخذ الاتحاد على عاتقه مهمة إبراز الكيانية الشخصية الفلسطينية حتى قبل تشكل منظمة التحرير الفلسطينية (م. ت. ف) فتعامل مع النضال العسكري كأولوية كما ساهم في إعداد وتعبئة الجماهير الطلابية لخوض النضال العسكري والسياسي كما حصل في لبنان والوطن.

ولم يهمل الاتحاد القضية الاجتماعية والمطلبية حيث يقوم بدعم القضايا الطلابية مركزيا من خلال الفروع مثل (توفير القبولات الجامعية، الدعم المادي، المنح، الكتب، نظام الجامعات، تسهيلات السكن والمعيشة القرطاسية...الخ).

ففي العام 1980 على سبيل المثال أعفى الاتحاد 550 طالباً في جامعة بيروت العربية من دفع الرسوم، وقام فرع الكويت من العام 1987-1990 بتوفير آلاف القبولات والمنح للطلاب في العالم وساهمت فروع الهند والباكستان وهنغاريا وبلغاريا ورومانيا واليونان والمانيا وروسيا في ذات الموضوع، كما نشطت الفروع في الدول الاشتراكية (سابقاً) ومن أوروبا الغربية في الفعاليات العسكرية والإعلامية والتعبوية .

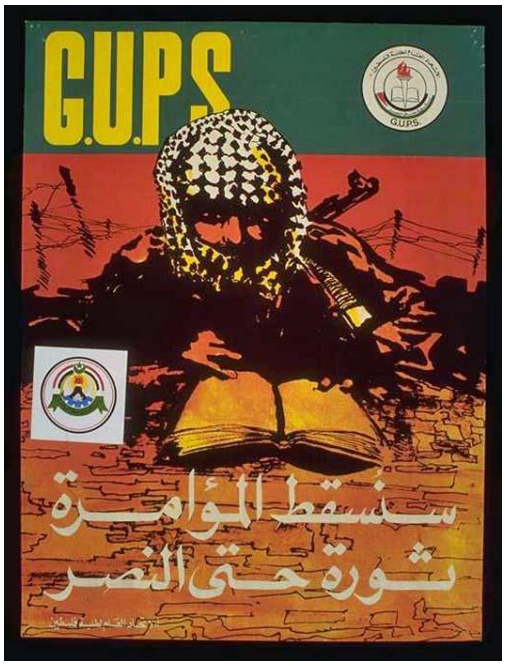

أما مشاركة الطلاب[54] على الصعيد العالمي فقد استمرت مع تغير المنظمات الطلابية العالمية وتوجهاتها في ظل انهيار المعسكر الاشتراكي فبلور الاتحاد العام لطلبة فلسطين مع هذه المنظمات مفاهيم الاستقلال والديمقراطية والعدالة والمساواة وحقوق الإنسان والبيئة والتنمية في إطار العلاقات الدولية .

8-الاتحاد اليوم

كان العام 1998 هو العام الأخير للممارسة الديمقراطية في الاتحاد العام لطلبة فلسطين (كان المؤتمر الاخير في بغداد عام 1990) إذ انعقد المجلس الاداري في غزة، ونجم عنه عدة تغييرات، وتم انتخاب هيئة تنفيذية جديدة برئاسة الاخ ابراهيم خريشي، وخيضت على مدى سنوات مهمة إدخال اجسام جديدة على الاتحاد من التنظيمات خارج المنظمة، وكانت بين مد وجزر، ولم تكلل بالنجاح، ومع تقدم السنوات وانكماش العمل النقابي عامة وفي ظل وجود تجارب مختلفة وأدوات مغايرة وطرق تفكير متابينة ظل وضع الاتحاد معلقا، ما يستدعي حسن إدارة الملف من قبل الكتل الطلابية في فلسطين وخارجها إن كان الهدف إعادة تنشيط الحركة الطلابية الجامعة وليس الحزبية الفئوية.

[54] يعتبر اتحاد الطلاب ممثلا بالاشتراكية الدولية، كما الحال مع انضمام منظمة الشبيبة الطلابية التابعة لحركة فتح للمنظمة الدولية لاحقا.

يكتب د.رائد الدبعي[55] حول حالة الاتحاد اليوم عام 2016 : "هناك تلكؤ غير مبرر في عقد المؤتمر العام للإتحاد لما يزيد عن العقدين ونصف، إذ عقد المؤتمر الأخير للإتحاد في بغداد، عام 1990، أي في خضم انتفاضة شعبنا، قبل تفكك الاتحاد السوفييتي، والبدء بالمفاوضات، وفشلها، و قبل أزمة الخليج الأولى، وتأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية، وانعقاد انتخابات رئاسية وتشريعية لمرتين، واحتلال العراق، وتفجر انتفاضة الاقصى، وانتهائها، وبدء انتفاضة القدس، بل أن الجيل الذي ولد عام انعقاد المؤتمر الأخير للإتحاد ، قد غادر صفوف الطلبة منذ ما يقارب الخمس سنوات بعد تخرجه من الجامعة"

ويضيف الدبعي:"لا قيمة لكل التصريحات التي تتغنى بدور الشباب وتضحياتهم، في ظل اختطاف حقهم بالمشاركة الحقيقية في القرار، ولا مصداقية لكل شعارات تمكين الشباب والطلبة، وإشراكهم في رسم مستقبلهم، في ظل التعاطي معهم في سياق القصّر الجهال، غير القادرين على قيادة المؤسسة التي تحمل إسمهم وقضيتهم، وليس هناك مبرر لحجب مؤتمر الإتحاد العام لطلبة فلسطين منذ ما يزيد عن ست وعشرين عاما، والابقاء على هذا الاطار معطلا، يعتاش على جهود بعض ممثليه في الفروع الناشطة، دون أن يكون لقيادته أي تواصل او تأثير أو توجيه، لفروعه الممتدة في جميع أصقاع الأرض، بل أن حالة اليأس من الوضع الراهن للإتحاد، جعلت بعض فروعه تتبنى أسماءا مغايرة تعبيرا عن احتجاجها على واقع الإتحاد كما هو الحال في أنقرة، التي قرر طلبتها العمل تحت مسمى " الوحدة الطلابية ."

المفارقة أن عددا كبيرا من صناع القرار في المجتمع الفلسطيني هم من قادة الاتحاد العام لطلبة فلسطين سابقا، منهم روحي فتوح، وزهير الخطيب، وتيسير قبعة، وتوفيق الطيراوي، وعزام الأحمد ، وروحي فتوح، وناصر القدوة، وواصل أبو يوسف، وكايد الغول، وبكر أبو بكر، وابراهيم خريشة آخر رئيس منتخب للهيئة التنفيذية للإتحاد، ويقع على عاتقهم جميعا، وعلى منظمة التحرير الفلسطينية، باعتبار الاتحاد ذراعها الشبابي الممثل بالمجلس الوطني والمركزي، أن تترجم شعاراتها حول الشباب الفلسطيني[56] وأهميتهم في المجتمع إلى ممارسة فعلية، إذ أثبت شباب الوطن، وطلبته على وجه الخصوص، أنهم الموجّه الحقيقي للأحداث، وما انتفاضة شباب شعبنا المتفجرة في الوطن المحتل إلا دليل واضح على ذلك، كما أنه من واجب قيادتنا أن تترجم تعليمات السيد الرئيس حول ضرورة منح الشباب دورهم الطبيعي في صناعة القرار، والاهتمام بقضاياهم على وجه الخصوص، من خلال منحهم فرص حقيقية للمشاركة في القرار، وانتخاب من يمثلهم في هذا الإطار الوطني الهام والجامع، لكي يتم إعادة منح الاتحاد الدور الذي يستحق في

---

[55] يراجع مقال رائد الدبعي في موقع نقطة واول السطر-http://www.noqta.info/page-93297-ar.html

[56] تحتفظ الفصائل الفلسطينية بأطرها الطلابية الشبابية المنفصلة وتعمل في الجامعات بالوطن وتخوض الانتخابات تحت اسم مجالس الطلبة وبقوائم انتخابية منبثقة عن الأطر الشبابية التي منها شبيبة فتح، ولا يوجد جسم موحد يجمع كل المجالس وفروع الخارج ما هو دور الاتحاد العام لطلبة فلسطين.
أما شبيبة فتح فلقد كان اختيار اسم الشبيبة هو خيار من ضمن قائمة طويلة من الأسماء المقترحة والتي شملت لجان العمل التعاوني أو لجان العمل الاجتماعي أو لجان العمل الحركي وأخيرا استقر الأمر على تسمية (لجان الشبيبة للعمل الاجتماعي) وذلك عام 1981 والتركيز على مفردة شبيبة حيث يوجد شبيبة شيوعية وشبيبة اسلامية وشبيبة صهيونية فلتكن شبيبة ، كما يرد في دراسة: الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن المحتل 1978-1987 في موقع المعركة على الشابكة

كل العالم، في ظل النضال السياسي والدبلوماسي الذي يقوده شعبنا ضد الإحتلال، والذي يحتاج ان تواكبه دبلوماسية شعبية للتكامل نحو ذات الهدف .

9-مقترحات الاستنهاض والحل

لا شك أن الهيئة التنفيذية للاتحاد وعديد الكوادر المخضرمة للاتحاد قامت بجهد متميز في محاولة للخروج من حالة الشلل السياسي والنقابي والتنظيمي، ومع الفشل المتكرر الا أن الاوراق المتعلقة بالدستور وآليات الربط بين الداخل والخارج التي استغرقت عشرات الاجتماعات والحوارات بالاضافة للحفاظ على الصلة ولو الواهنة مع فروخ الخارج، وبصلة أيضا ضعيفة مع مجالس الطلبة بالوطن مازالت قائمة وتحتاج لجهد مخلص ودؤوب يعيد الاتحاد الى أحضان الطلاب لا أجدادهم.

وفي ذلك يقول د.رائد الدبعي[57] في مقاله آنف الذكر: " أن أي جهد لإعادة بناء الإتحاد يجب أن يتم في أجواء من الشفافية والمشاركة، ومشاورة أصحاب العلاقة من رؤساء مجالس طلبة، وممثلي فروع الإتحاد في مختلف الدول، وممثلي الحركات الشبابية والطلابية في جناحي الوطن، لكي يصير إلى بناء الاتحاد من جديد، وفق أسس سليمة تضمن تمثيل حقيقي للشباب والطلبة، بعيدا عن المناكفات الحزبية والحسابات الشخصية الضيقة، وتضمن انتخاب قيادة شابة على رأس هذا الجسم الوطني الهام، وتستلم الراية من الجيل السابق، إذ أنني أعي تماما، وقد استمعت من الكثير من أعضاء اللجنة التنفيذية الحاليين، رغبتهم الحقيقية والصادقة بتسليم الراية لجيل الأبناء، إذ اضحى من غير الممكن، بل أضحت نكتة ساخرة، أن العديد من أبناء أعضاء اللجنة التنفيذية الحالية للإتحاد قد غادروا مقاعد الدراسة إلى ميدان العمل، فيما لا يزال آباءهم والذين أصبح بعضهم أجدادا يمثلون الطلبة على أبواب العقد الخامس والسادس من العمر."

وفي تصورات لاستنهاض الحركة الطلابية اليوم يطرح الناشط والمدون المقيم في رام الله حمزة أسعد[58] من الاشكاليات الواجب حلها سبعة كالتالي: اشكالية التبعية أو الوصاية من الفصيل كما يسميها، حيث نرى نحن[59] أهمية الفصل بين العمل التنظيمي التثقيفي الفكري وبين العمل النقابي المفترض أن يتخذ مساحة حركة واسعة،ويطرح أسعد ثانيا اشكالية العلاقة بين الوظيفي السلطوي وبين ضرورة وجود استراتيجية وحدوية بين الطلاب بعيدا عن التأثيرات السلطوية،وثالثا يطرح تبعية خطاب الطلاب لخطاب الفصيل، بينما يراه بكر أبوبكر ضرورة التزام بمعنى التنظير والتعبئة بفكر الفصيل الوطني بين الطلاب مع هامش حركة وحرية واختلاف أوسع مع المواقف التنظيمية الرسمية، ويطرح بالنقطة الرابعة تفعيل الاتحاد

---

[57] د.رائد الدبعي هو نائب رئيس الاتحاد العالمي للشباب الاشتراكي، وكادر فتحوي متميز

[58] حمزة أسعد في مقال له بالسفير حزيران 2013 تحت عنوان: تصورات لإعادة استنهاض الحركة الطالبية

[59] حسب الكاتب للورقة الكاتب والاديب بكر أبوبكر، مسؤول التعبئة الفكرية لحركة فتح وعضو المجلس الاستشاري فيها.

العام لطلبة فلسطين لا غيره،أما الخامسة فيرى عدم نزع السياسي عن اتحاد الطلاب وقصره على الخدماتي فقط،[60]

ويرى الناشط حمزة أسعد ضرورة تمدد عمل الطلاب لخارج أسوار الجامعة حيث أن "انحسار الحركة الطلابية داخل أسوار الجامعات جعلها تغيب عن الحراكات الشبابية، فقلما تجد لها حضورا فعالا في التجمعات الشبابية" ويضيف سابعا: ضرورة استثمار الشابكة (انترنت) في الحراك الطلابي " بما أتاح من مواقع تواصل اجتماعي. هذا كله يشكل رافعة مهمة للعمل الطلابي، إلا أننا نشهد غيابا لها على هذه المواقع، والتي منها يمكن الخروج لوسائل وأساليب جديدة على أرض الواقع تفاجئ الواقع الذي تمت السيطرة عليه لتربكه وتأخذه إلى أرضها."

وفي ذات الشأن النقابي يطرح د.منذر رجب[61] رؤيته لأزمة العمل النقابي الفلسطيني ومنه الطالبي كالتالي:

1- جدلية العلاقة بين السياسي والنقابي: شكل انحياز مؤسسات العمل النقابي الفلسطيني تاريخياً، لقضايا النضال الوطني والعمل السياسي على حساب النشاط النقابي والعمل المجتمعي التنموي إلى إضعاف هذه المؤسسات وعجزها عن إمكانية تحقيق إنجازات نقابية فعلية على الأرض وتحولت النقابات في كثير من الأحيان إلى منظمات سياسية تعنى بالتحرر الوطني أكثر من اهتمامها بتطوير أدائها والدفاع عن حقوق أعضائها والارتقاء بهم نقابيا .

2- سيطرة الحزبي على النقابي: لم تستطع الأحزاب والحركات الفلسطينية من الفصل والتمايز ما بين العمل الحزبي والنقابي وغدت النقابات تتشكل ضمن رؤية وبرامج الأحزاب السياسية وأصبح الولاء الحزبي داعم أساسي لبقائها وثبات توجهاتها على حساب استقلاليتها.

3-تشتت الجسم النقابي: شكل ارتهان النقابي الفلسطيني للأحزاب والحركات السياسية التي يتبع لها إلى عدم وجود صوت موحد للنقابيين الفلسطينيين وأضفى على نشاطهم حالة من الاستقطاب السياسي الشديد الأمر الذي أضعف هذا العمل وشتته .

4- ارتهان النقابي للراتب: عدم تفرغ الكثير من النقابيين الفلسطينيين وتقاضيهم رواتب نظير ما يقومون به إما من السلطة الحاكمة أو من الممول الخارجي أدى إلى إيجاد حالة من التحكم في قرارات وتوجهات المؤسسات النقابية وإضعافها.

---

[60] في جامعة بيرزيت مابين 2005 - 2007 استطاعت كتلة المنبر الطلابي التي عرفت نفسها ككتلة طلابية مستقلة أن تشارك في تشكيل مجلس الطلبة أكثر من مرة، ولكنها سرعان ما اندثرت لأن الخدماتي لا يقوم وحده في السياق الفلسطيني. ومع ذلك، على العمل الطلابي أن يكون طليعيا في التصدي للمشاكل الخدماتية وهموم الطالب

[61] مقال للدكتور منذر رجب في مدونات موقع الجزيرة في 2017/8/2 تحت عنوان تاريخ العمل النقابي الفلسطيني

5- ضعف الأداء الديموقراطي: غياب الانتخابات الدورية وانعدام الشفافية والاستقلالية والانفتاح عوامل أدت إلى تكلس الأداء الديمقراطي للنقابات ويعود ذلك إلى عوامل داخلية وخارجية أهمها تشتت الجسم النقابي بفعل اعتداءات الاحتلال المتكررة بحقه، فضلا عن تدخل الأحزاب السياسية في عمل وتشكيلات النقابات.

ويطرح الى ذلك الحل كخلاصة كالتالي: "من أجل إحداث تنمية سياسية واجتماعية حقيقية وحتى تكون الحركة النقابية الفلسطينية مواكبة للمتغيرات والمستجدات النقابية العالمية عليها تقديم أداء ديمقراطي عصري يعتمد على المهنية والشفافية والاستقلالية وأن تكون متحررة من تحكم الحزبي والسياسي في أدائها وتوجهاتها وتمويلها حتى تكون قادرة على نقده ووضع ما لديها من مطالب نقابية على أجندته"

10- مواصفات العمل النقابي[62]

يعرف العمل النقابي، أو النقابة ببساطة أنها: "اطار يدافع عن الحقوق المادية والمعنوية لشريحة معينة داخل المجتمع.والطبقة/الشريحة هي مجموعة بشرية لها ظروف اجتماعية متقاربة مما يجعل مصالحها كدلك متقاربة.

وبالتالي يصبح عمل افرادها علي ايجاد ارضية للعمل التضامني من اجل الدفاع الجماعي المشترك عن الحقوق المادية والمعنوية امرا ملحا.

والخلاصة هي ان العمل النقابي الحقيقي ليس عملا مفتعلا او ارادیا بل هو ضرورة ملحة ونتيجة طبيعية لظروف مادية ومعنوية ومستوى اجتماعي معين."

من الممكن أن نورد مواصفات العمل النقابي الفاعل من منظور أن العمل المنظم هو العمل ذو الجدوى بتحقيق النتائج لا سيما أن العمل النقابي هو عمل منظم بالتأكيد لذلك نطرح 10 نقاط نراها ذات صلة ببناء العمل النقابي السليم كالتالي:

1-**ضروري**: هو عمل ضروري وليس ترفا، فهو يتعامل مع حاجات أو أهداف ومتطلبات الشريحة المحددة (معلمين، عمال، طلاب، صحفيين...الخ) لاسيما أن العمل المنظم ومنه النقابي قد أصبح لا غنى عنه مع تطور المجتمعات وتوسعها، بحيث أصبح الانسان متعدد الانتماءات لأكثر من تنظيم: سياسي ونقابي ومجتمعي، ويحتاج لاشباع احتياجاته بمختلف الاتجاهات.

2-**جهد قيادي/جماعي:** إذ أن الهدف أو الأهداف الجماعية لا تتحقق بكتف واحد، وانما بمجموع الحبل المجدول، وعليه فلا مناص من الاستعانة بالكوادر النقابية وأيضا بالكفاءات والخبرات بالمجالات المختلفة الى جانب قيادة النقابة أو الاتحاد، مع ضرورة تطبيق آليات العمل الاداري/القيادي الفاعل من تخطيط وتنظيم ومتابعة ومحاسبة وتحقيق الانجازات ضمن عمل الفريق.

[62] من ورقة قدمها الأخ بكر أبوبكر في ندوة طالبية في الجامعة العربية الامريكية في جنين-فلسطين 2017/11/25 ضمن المؤتمر الوطني الفلسطيني الاول في الجامعة العربية الامريكية

3-**تكاملي تناغمي:** فالعمل النقابي يتكامل مع العمل التنظيمي للفصيل، ومع العمل السياسي في إطار الثورة أو الدولة وفي سياق خدمة المجتمع بجميع فئاته وشرائحه.

4-**مؤثر:** مؤثر في حياة الناس إذ أنه يلبي متطلبات الفئة المعنية في النقابة، ويقوم بعملين معا حيث لا يقصّر في بناء القدرات النقابية بالتجربة والتدريب والتكوين في نفس الوقت الذي يخوض فيه النضال المطلبي داخل المجتمع والبلد.

5-**ديمقراطي:** بما أن العمل النقابي هو عمل منظم وضروري وجماعي وتكاملي فهو ديمقراطي يؤمن بالحوار والتعاون في ظل تفهم الاختلاف والاتفاق وحسن الاستخدام للغة والخطاب في آلية الاتصالات.

6-**فن:** نعم هو فن يجب أن يكتسب معه القائد النقابي خاصية أو ميزة القدرة على التعامل مع فئات المجتمع وخاصة الشريحة المستهدفة بالنقابة ليكون قادرا على استقطابها والتأثير فيها وتحفيزها للعمل ومن هنا تظهر اللمسات الشخصية والانسانية.

7-**قانوني:** العمل النقابي تحكمه قانون النقابة "الدستور أو النظام الداخلي أو اللائحة"، كما تحكمه قوانين البلد أو قوانين المحيط مادامت محققة لحرية العمل النقابي وديمقراطيته بما لا يتعارض مع القوانين الدولية

8-**تغييري سلمي**: إذ أنه يُسهم في تغيير المجتمع والفرد، وقوانينه بما يخدم الشريحة والمجتمع، وعن طريق وسائل النضال النقابي السلمية من تجمعات وتظاهرات واضرابات ومفاوضات...الخ.

9-**منصة:** هو منصة ايجابية من الممكن أن يستثمرها الكادر لبناء تجربته وذاته وهو منصة قد تفيد في حالات الانتقال للعمل التنظيمي او السياسي أيضا.

10-**تطوعي:** من أهم نقاط العمل المنظم وخاصة النقابي أنه عمل نقابي أي غير مأجور والمكافأة فيه تحقيق الأهداف، وخدمة الحق والمطلب وأهداف التنظيم النقابي والسياسي، ومن هنا فهو يرتبط بالايمان والقناعة وارادة العمل والتغيير.

والى ذلك من الممكن أن نشيرهنا الى أهم 3 عناصر في **بناء النقابة** أو الاتحاد ببساطة وهي : **الاستقلالية والديمقراطية والجماهيرية**.

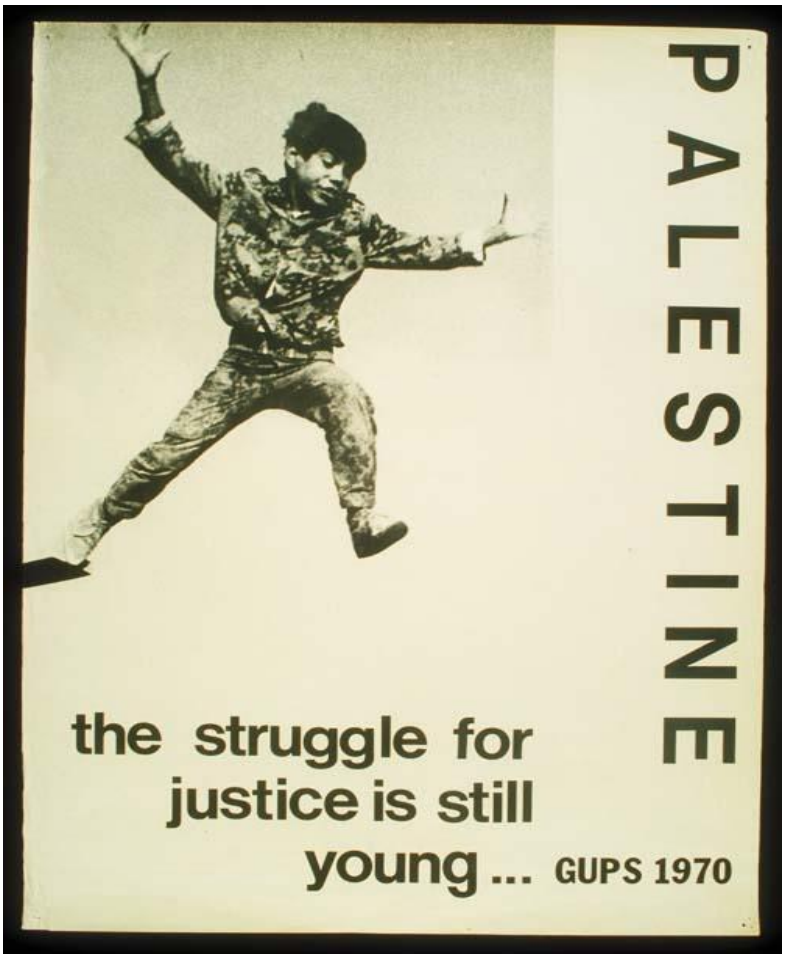

(ملحوظة: الصور لملصقات من اصدار الاتحاد مركزيا او من الفروع،إضافة لصورة مجلة الزيتونة، مجلة الاتحاد، والصورة مع الخالد ياسر عرفات وصلاح خلف لعدد من أعضاء اللجنة التنفيذية لاتحاد الطلاب منهم صخر بسيسو وناصر القدوة والسفير لؤي عيسى والسفير فريز مهداوي، والسفير زهير الوزير)

(8) الاستعمار (الاستيطان) الصهيوني في فلسطين

بدأت فكرة الاستعمار (الاستيطان) في فلسطين، تلوح في الأفق، بعد ظهور حركة الإصلاح الديني على يد "مارتن لوثر" في أوروبا، حيث بدأ أصحاب المذهب البروتستانتي الجديد بترويج فكرة عنصرية إقصائية تقضي بأن **اليهود ليسوا جزءاً من النسيج الحضاري الغربي**، وإنما هم شعب الله المختار، وطنهم المقدس فلسطين، يجب أن يعودوا إليه. وكانت أولى المطالب لتحقيق هذه الفكرة ما قام به التاجر الدنماركي أوليغربولي عام 1695م، الذي أعد خطة لتوطين اليهود في فلسطين، وقام بتسليمها إلى ملوك أوروبا في ذلك الوقت، وفي عام 1799 م، وكان الإمبراطور الفرنسي **نابليون بونابرت** أول زعيم دولة يقترح إنشاء دولة يهودية في فلسطين أثناء حملته الشهيرة على مصر وسوريا[63].

واشتدت حملة المطالبات للمشروع الاستيطاني اليهودي في فلسطين في القرن التاسع عشر، حيث انطلقت هذه المطالب من أوروبا، مستغلة المناخ السياسي السائد حول الأطماع الاستعمارية الأوروبية في تقسيم ممتلكات الرجل المريض (الدولة العثمانية) والتي عرفت حينئذ بالمسألة الشرقية. وقد تولى أمر هذه المطالب عدد من زعماء اليهود وغيرهم، أمثال : **اللورد شاتسبوري**، الذي دعا إلى حل المسالة الشرقية عن طريق استعمار اليهود لفلسطين، بدعم من الدول العظمى، ساعده في ذلك **اللورد بالمرستون** 1856- 1784م، الذي شغل عدة مناصب منها، وزير خارجية بريطانيا، ثم رئيس مجلس وزرائها، وقام بتعيين أول قنصل بريطاني في القدس عام 1838م، وتكليفه بمنح الحماية الرسمية لليهود في فلسطين، كما طلب من السفير البريطاني في القسطنطينية بالتدخل لدى السلطان العثماني للسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين.[64]

الى ذلك يعتبر الاستعمار (الكولونيالية) الاستيطان عملية استيلاء على أرض الغير بالقوة بهدف الإقامة عليها وطرد سكانها الأصليين منها، وهذا ما وضعته الحركة الصهيونية نصب أعينها منذ قرارها الذي اتخذته في مؤتمرها الذي عقد في مدينة بال بسويسرا عام 1897، الذي أقرت فيه العمل على إقامة دولة يهودية على الأرض الفلسطينية، التي كانت خاضعة في حينه للحكم العثماني الهزيل.

---

[63] المبشرون الأمريكيون ساهموا أيضا بالدعوة لتهجير اليهود إلي فلسطين، ففي عام 1881م وقف القس "جون ماكدونالد" راعي الكنيسة المسيحية داعيا إلى أن اليهود يجب أن "يعودوا" إلى أرض صهيون!

[64] من مادة: تاريخ الاستيطان الصهيوني في فلسطين –مركز المعلومات الوطني الفلسطيني على الشابكة.

الاستعمار (الاستيطان) الصهيوني قبل عام 1948

عام 1870م، تم تأسيس مستوطنة **(مكفا إسرائيل) وتعنى "أمل إسرائيل"** في لواء القدس، إلا أن عام 1881م، يعتبره المؤرخ اليهودي "والتر لاكور" بداية التاريخ الرسمي للاستيطان اليهودي في فلسطين بعد أن وصل حوالي 3000 يهودي من أوروبا الشرقية، تمكنوا من إنشاء عدد من المستوطنات في الفترة من 1882-1884م.

ويمكن القول أيضا أن الموجة الأولى من الهجرة الاستيطانية اليهودية المنظمة لفلسطين كانت سنة 1882 واستمرت حتى سنة 1903.[65]

ولم تظهر المستعمرات (المستوطنات) بشكل منتظم خلال القرن التاسع عشر إلا في عام 1878م، عندما تمكنت مجموعة من يهود القدس من تأسيس مستوطنة **ملبّس (بتاح تكفا).** وفي عام 1882م، تم إنشاء ثلاث مستوطنات، هي (ريشون ليتسيون وزخرون يعقوب وروش يبنا).[66]

بدأت الحركة الصهيونية العمل لنقل اليهود إلى فلسطين بطرق مختلفة مستغلة وجود نسبة قليلة من اليهود الفلسطينيين، حيث بدأت الهجرات الصهيونية الأولى بشكل سري عبر البواخر التي تصل ميناء حيفا.

بعد الحرب العالمية الأولى عام 1914 وهزيمة القوات التركية أمام قوى الغرب، أصبحت فلسطين وعدد من الأقطار العربية تخضع لسلطة الانتداب البريطاني التي سهلت هجمة اليهود من أقطار العالم المختلفة إلى بلادنا فلسطين، ووفرت الحماية للنواة الاستيطانية التي كانت أولها **في "ملبس"،** والتي أطلق عليها فيما بعد **بتاح تكفا.**

وقد تضاعفت الهجرات الصهيونية إلى فلسطين، وأخذت شكلاً علنياً ومنظماً بعد صدور اعلان (وعد) بلفور في 1917/11/2، والذي يعتبر تعهداً بريطانياً لليهود لإقامة وطن لهم على أرض فلسطين، فتم توسيع مستوطنة بتاح تكفا وإقامة مستوطنات جديدة وتعزيز الوجود اليهودي الاستعماري في فلسطين سواء من خلال تزويدهم بالسلاح أو تنظيم صفوفهم في منظمات إرهابية هدفها ترويع سكان المدن والقرى الفلسطينية وتوفير الحماية اللازمة لمستوطناتهم، إضافة للحماية البريطانية والدعم بكافة أشكاله لهم (بالهجرة والتوطين ، وإداريا وفي سرقة الأرض وعسكريا ومؤسسيا، وزراعيا واقتصاديا...الخ).

---

[65] تعتبر سنة 1882 نقطة تحول في تاريخ الحركة الصهيونية، والتي حركتها عملية اغتيال القيصر الروسي ألكسندر الثاني في آذار 1881، بمشاركة يهود. (شوفاني، الياس. الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التراريخ حتى سنة 1949م)-ط.4. كانون الثاني 2003م. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. ص: 319).

[66] نفس المصدر السابق-من مادة: تاريخ الاستيطان الصهيوني في فلسطين –مركز المعلومات الوطني الفلسطيني على الشابكة.

ونتيجة الهجرات المتتالية، وصل عدد اليهود المستوطنين في فلسطين حتى تاريخ 1947/3/31 (590) ألف يهودي في حين كان عدد الفلسطينيين في حينه 1,400,000 نسمة.

ولتحقيق الحلم الصهيوني في فلسطين بدأت العصابات الصهيونية المسلحة والمدعومة من الحكومة البريطانية بارتكاب المجازر المتتالية بحق أهالي القرى والمدن الفلسطينية ومهاجمة المزارعين في حقولهم القريبة من المستوطنات، وتنفيذ الجرائم بحق المواطنين على الطرق العامة أثناء تنقلهم والتشويه في جثث من تطوله أيديهم من أطفال وشيوخ ونساء، ومهاجمة القرى العربية الواحدة تلو الأخرى، وارتكاب المجازر المختلفة والتي كان أشهرها: **"دير ياسين والطنطورة ولاحقاً قبية وكفر قاسم ونحالين".** وغير الكثير دون أن تحرك حكومة الانتداب أي ساكن.

وكان أشهر العصابات الصهيونية **شتيرن، الأرغون، والبالماخ والهاغاناه،** التي ارتكبت أبشع جرائم القتل بحق الأطفال الرضع والشيوخ، وجرائم الاغتصاب بحق النساء وتضاعفت وتيرة الاعتداءات الصهيونية عاماً بعد عام وكان أشدها خلال عامي 1947 و 1948،[67] الأمر الذي دفع العديد من المواطنين إلى مغادرة منازلهم وقراهم ومدنهم مرغمين وهرباً من بطش المجرمين وأخذت العصابات الصهيونية تحتل القرية تلو الأخرى والمدينة تلو المدينة وإزالتها من أساسها وتدمير كل ما تطوله أيديهم للحيلولة دون عودة أصحابها إليها،مما أدى لتحويل أكثر من نصف شعبنا إلى مشردين في جبال فلسطين ومنطقة قطاع غزة والضفة، وبعض الدول المجاورة كالأردن وسوريا ولبنان، لتثبيت المقولة الصهيونية المزعومة بان فلسطين أرض بلا شعب.[68]

531 قرية ومدينة فلسطينية طهرت عرقياً ودمرت بالكامل خلال نكبة فلسطين, وبلغ عدد سكانها المهجرين منها عام 1948 حوالي 805,067 لاجئ، فيما بلغ عددهم عام 2009 حوالي 6,837000 لاجئ.

احد المصادر قام بتوزيع (468) قرية وتجمع من ال (531) على الألوية الفلسطينية التي قسمتها حكومة الانتداب إداريا إلى ستة ألوية عام 1939، كالتالي:

---

[67] من المهم الرجوع للكاتب الاسرائيلي التقدمي إيلان بابيه الذي يؤرخ لهذه الفترة من أرشيف الجامعة العبرية في كتابه: التطهير العرقي.

[68] مقولة اخترعها الانجليز وحاولوا بها اقناع يهودهم الهجرة لفلسطين منذ القرن19، الا أن مفكر يهودي هو "أحاد هاعام" (1856-1927) أثبت بعد زيارة لفلسطين أنها مقولة كاذبة لا حظ لها من الحقيقة، إذ قال أنه وجد أراضي إما محروثة أو بصدد الحرث أي أنها كلها لها أصحاب ومسكونة وليست صحراء قاحلة- يراجع كتاب أوري ديفس المعنون: إسرائيل الابارتهايدية.

اللواء	مساحته كم^2	عدد القرى المدمرة	الأقضية التابعة للواء
الجليل	281,101	162	صفد، عكا، طبريا، الناصرة، بيسان
حيفا	103,108	51	حيفا، عكا
نابلس	326,202	17	طولكرم، جنين
القدس	433,303	54	القدس، رام الله، الخليل، بيت لحم، أريحا
يافا	126,2	81	يافا، الرملة
غزة	1,368,805	48	غزة، بئر السبع

وقامت "إسرائيل" ببناء تجمعات سكنية مكان القرى المدمرة بأسماء عبرية مستخدمة، محل الأسماء التاريخية الأصلية.

عدد اليهود والمساحات المغتصبة من فلسطين الى عام 1948

كان مجموع ما يملكه اليهود من أرض فلسطين في سنة 1918 لا يزيد عن 240 ألف دونم أي ما نسبته 1.56 % من إجمالي أرض فلسطين، وارتفع مجموع مساحة الأراضي التي سيطر عليها المستوطنون الصهاينة بمختلف أساليب الخداع والرشوة والدعم البريطاني حوالي 1.8 مليون دونم في سنة 1948.

كان عدد اليهود في فلسطين عام 1800 نحو خمسة آلاف فقط، وفي عام 1876 كان عددهم لا يزيد عن 14 ألفاً, وفي عام 1918 لم يتجاوز عددهم 55 ألفاً أي نحو 8% فقط من السكان, وبدعم الاحتلال والقهر البريطاني تمكن اليهود من زيادة عددهم إلى 650 ألفاً سنة 1948 أي نحو 31.7 % من إجمالي السكان.

الاستيطان الصهيوني بعد العام 1967 حتى العام 1997

بدأ الاستيطان الصهيوني في الأراضي الفلسطينية المحتلة بعد حرب 1967 مباشرة، وتم تدمير 11 قرية فلسطينية مباشرة بعد فرض السيطرة الإسرائيلية، وهي النبي صموئيل، بيت نوبا، عمواس ويالو، وقرى النصيرات السبع في وادي الأردن.

وصادرت في العام نفسه 420 ألف دونم بحجة أنها أملاك غائبين ووضعت يدها على 150 ألف دونم بموجب الأمر العسكري 321 عام 68 تحت اسم المنفعة العامة.

وخلال السنوات من 68 إلى 1980 أغلقت السلطات الإسرائيلية مليوناً و 150 ألف دونم في وادي الأردن لاستخدمها لأغراض عسكرية.

وبلغت نسبة الأراضي المصادرة من قبل سلطات الاحتلال من أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة حتى عام 1966 53% من المساحة الكلية، أقامت عليها 178 مستوطنة يقيم فيها 150 ألف مستوطن.

والجدول التالي يبين عدد المستوطنات في كل من محافظة القدس ومحافظات الضفة وقطاع غزة

الموقع	عدد المستوطنات	عدد المستوطنين فيها
القدس	15	/
محافظات الضفة	144	140 ألفاً
محافظات غزة	19	5 آلاف

منذ العام 1967 وحتى 1997 تمت مصادرة 34% من مساحة القدس الشرقية البالغة 70كم^2 وتمت محاصرتها بـ 15 مستوطنة، من ضمن مستوطنات الضفة، يوجد 13 مستوطنة على الخط الأخضر مجموع مساحتها 15,130 دونماً، منها 8,392 خارج الخط الأخضر بهدف إزالة الحدود بين الضفة و"إسرائيل".

وقد اتخذ الاستيلاء على الأرض الفلسطينية عدة أساليب منها مصادرة 500 ألف دونم بدعوى أنها محميات طبيعية، وتم في العام 1993 مصادرة ست محميات مساحتها 12 ألف دونم. وشق الطرق "الالتفافية"، حيث تمت مصادرة 30 ألف دونم خلال عامي 1993 و 1995 لشق طرق بطول 175 كيلو متراً وعرض 50 متراً، تم بسببها اقتلاع 15 ألف شجرة مثمرة.

أما في القدس فقد بدأت عملية الاستيطان منذ احتلال المدينة مباشرة، حيث قامت سلطات الاحتلال بهدم حي المغاربة في البلدة القديمة وإقامة حي استيطاني مكانه.

وتمت محاصرة المدينة بـ 15 مستوطنة ليبقى فقط ما مساحته 14% من القدس، وتجدر الإشارة إلى ان مساحة الضفة الغربية في العام 1948 كانت 5.5 مليون دونم تمت السيطرة على نصفها خلال ثلاثين عاماً من الاحتلال.

أما مساحة قطاع غزة فكانت 365 ألف دونم سيطرت سلطات الاحتلال على 60 ألف دونم منها لأغراض استيطانية خلال نفس الفترة.

أكبر عشر مستوطنات

يمكن تصنيف أكبر عشر مستوطنات قائمة على النحو التالي: أرئيل (نابلس)، جيلو (القدس)، معاليه أدوميم (القدس)، بيت أيل (رام الله)، مكابين (رام الله)، الفي منشيه (طولكرم)، كريات أربع (الخليل)، بسجات زئيف (القدس)، عيلي (نابلس)، عطروت (القدس).

دور الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة

ساهمت كافة الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة في مصادرة الأرض وبناء المستوطنات وتدمير الأرض الفلسطينية، وان اختلفت وتيرة العمل لتحقيق ذلك بين الأحزاب التي تسلمت سدة الحكم في إسرائيل. والجدول التالي يبين مساهمة كل من الحزبين الكبيرين في الاستيلاء على الأرض:

المنطقة	حزب العمل	الليكود	الائتلاف	غير معروف
الضفة	2,608	62,089	12,089	1,003
القطاع	3,09	5,067	1,003	51
المجموع	29,9	68,054	13,092	1,055

وهذا ما يشير إلى إجماع كافة الأحزاب الإسرائيلية على سياسة الاستيطان ومصادرة الأراضي مع بعض الاختلافات في الأسلوب وبعض الأحزاب كانت تولي تطوير وتوسيع المستوطنات القائمة أكثر من بناء جديد بينما كانت أحزاب أخرى تعمل العكس، وجميعها متفقة على الهدف نفسه.

مخاطر الاستيطان

يمكن تلخيص المخاطر الناجمة عن الاستيطان ونهب الأرض الفلسطينية في النقاط التالية:

1. خلق أمر واقع على الأرض يكرس الوجود اليهودي عليها ويقلب المفاهيم والثوابت التاريخية بأن هذه الأرض فلسطينية عمرها الفلسطينيون وأقاموا فيها منذ آلاف السنين.

2. التضييق على الشعب الفلسطيني وحصره في مناطق محددة دون السماح له بالتوسع بهدف دفع أبنائه إلى مغادرة البلاد وتغيير الواقع السكان على الأرض الفلسطينية لصالح اليهود.
3. تحقيق الأمن اللازم لدولة الاحتلال باعتبارها نقاط دفاع متقدمة لمواجهة أي هجمات ضد الكيان الصهيوني، وهذا ما يدلل عليه الشريط الاستيطاني الممتد على المرتفعات المشرفة على الأغوار.
4. الحيلولة دون تحقيق التواصل الجغرافي بين المناطق الفلسطينية المأهولة وتقطيع أوصال الوطن الفلسطيني للحيلولة دون تحقيق الأهداف الوطنية الفلسطينية وفي مقدمتها إقامة دولة تحكمها مساحة جغرافية موحدة.
5. تدميرالاقتصاد الفلسطيني من خلال حرمان المزارعين من استغلال أرضهم المصادرة والقريبة من المستوطنات سواء بزراعتها أو بناء المساكن والمنشآت عليها.
6. السيطرة على مصادر المياه الرئيسية المتواجدة في سلسلة فلسطين الجبلية على امتدادها.
7. تدمير البيئة الفلسطينية وجعل الأرض الفلسطينية مكباً لنفايات المستوطنات والمصانع الإسرائيلية والكيماوية والعضوية والمشعة.

من المراجع:

1- اللجنة الوطنية والإسلامية لمواجهة الاستيطان.

2- مسح الاستيطان / المركز الجغرافي الفلسطيني.

3 -القرى الفلسطينية المدمرة / المركز الجغرافي الفلسطيني

(9) الانتفاضة الأولى، والثانية

الانتفاضة الفلسطينية الأولى أو **انتفاضة الحجارة** (1987-1993)، سمّيت بهذا الاسم لأن الحجارة كانت أداة الهجوم والدفاع التي استخدمها المقاومون ضد عناصر جيش الاحتلال الإسرائيلي، كما عُرف الصغار من رماة الحجارة بأطفال الحجارة. والانتفاضة شكل من أشكال الاحتجاج الشعبي الفلسطيني على الوضع العام البائس والاحتلال والقتل والقمع اليومي الذي تمارسه سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين.

استمر تنظيم الانتفاضة من قبل **القيادة الوطنية الموحدة ضمن منظمة التحرير الفلسطينية** فيما بعد. بدأت الانتفاضة يوم 8 ديسمبر/كانون الأول 1987، وكان ذلك في جباليا، في قطاع غزة. ثمّ انتقلت إلى كل مدن وقرى ومخيّمات فلسطين. يعود سبب الشرارة الأولى للانتفاضة لقيام سائق شاحنة إسرائيلي بدهس مجموعة من العمّال الفلسطينيّين على حاجز «إريز»، الذي يفصل قطاع غزة عن بقية الأراضي فلسطينة منذ سنة 1948. هدأت الانتفاضة في العام 1991، وتوقفت نهائياً مع توقيع اتفاقية أوسلو بين "إسرائيل" ومنظمة التحرير الفلسطينية عام 1993.

يُقدّر أن 1,300 فلسطيني استشهدوا أثناء أحداث الانتفاضة الأولى على يد جيش الارهاب الصهيوني، كما قتل 160 إسرائيليّا على يد الفلسطينيين.[69]

أهم ملامح هذه الانتفاضة :

1- **الشمولية :** من حيث المشاركة الجماعية ، وانخراط شرائح المجتمع الفلسطيني في فعل الانتفاضة اليومي (طلاب ،عمال،فلاحين،نساء ، مثقفين،مهنيين ،..الخ) وذلك من خلال اندماجهم في اللجان الشعبية الاجتماعية والسياسية التي تشكلت خلال الانتفاضة كلجان مسانده ومؤازرة للفعل الشعبي المقاوم .

2- **الديمومة** : رغم حالة الجدل التي سادت لتحديد هويتها ما بين كونها هبة جماهيرية سرعان ما تنتهي خلال فترة قصيرة أو انتفاضة شعبية عارمة تحدد فلسفتها وشعاراها واستراجيتها ،إلا أن ملامحها منذ البدء كانت تؤكد أن لا رجعة عن هذه الانتفاضة دونما تحقيق ولو جزء من طموحها وفلسفتها واستراتيجيتها ، وان كان حجم الناتج ليس بحسب حجم ما أريد لها .

3- **الحفاظ على وحدانية ومصير منظمة التحرير الفلسطينية** : بحيث أكدت هذه الانتفاضة على الهوية الفلسطينية وإعادة الاعتبار لدور منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت تعيش مخاضا عسيرا وأزمة بقاء وخاصة بعد تشتتها بين عواصم العرب ومؤامرة تقزيمها وتجزئتها من خلال إيجاد البدائل لها كما حصل ما بين الأعوام 1983-1985.بحيث جاءت الانتفاضة لتنسف وتقلب كافة تلك البدائل وتجعل روادها في موقف محرج وتعيد لم الشمل من خلال تشكيل القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة.

---

[69] لمراجعة الموسوعة الحرة بتصرف.

المفهوم

تحت عنوان " حينما تصبح الحجارة أقوى من الرصاص " كتب أندريه أوستالنسكي محرر الشؤون الخارجية في مجلة " المرأة السوفياتية قائلا : " لقد أهدى عام 1988 اللغات العالمية مصطلحا جديدا هو " الانتفاضة " ويكفي أن يدير المرء في المساء أو أي وقت أخر المذياع حتى يسمع هذه الكلمة لتعني بالفعل ظاهرة سياسية جديدة " نوعيا " غيرت الوضع في الشرق الأوسط "

ومفهوم الانتفاضة مفهوم متميز لا تنطبق عليه التعريفات المعهودة الأخرى مثل الثورة ، الإضرابات التمرد أو الهبات ، والتي غالبا ما حملت مضامين نابعة من خصوصيات تاريخية وحضارية محددة مرتبطة بالية وأداة فعل منسجمة معها .

والانتفاضة دخلت كل لغات العالم ولا تترجم ولا يوجد ما يرادفها في قواميس المصطلحات ، وهذا يبرز إدراك العالم لحجم الإسهامات التي قدمتها الانتفاضة للفكر البشري ، بما تمثله من نموذج ولد في سياق فعل الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال عبر تاريخ النضال الفلسطيني سواء ضد الاحتلال البريطاني أو العدو الصهيوني مترافقة مع استمرار الفعل المسلح منذ مطلع هذا القرن ، وبالذات في أعوام 1921 ، 29 ،33، 35 ،36، 1939 ، إلا أنها كانت تمارس بشكل مشتت وجزئي .

استكمل مفهوم الانتفاضة ملامحه وبلغ ذروة تشبعه العام 1987 م.

وفي تقرير أمام المجلس المركزي ل م .ت.ف استخدم الأخ الشهيد أبو جهاد كلمة " الانتفاضة " وكذلك النداء الأول الذي صدر عن القوى الوطنية الفلسطينية حيث جاء في سطره الأول ... " استمرارا لانتفاضة شعبنا المجيدة ".

فالانتفاضة كمفهوم تعبر عن حركة الشعب الموحد (قواه وشرائحه ومؤسساته) الواعية والمنظمة بقيادة سرية مرتبطة بأمانيه وتطلعاته ، وتستخدم بها كافة أشكال النضال التي تمتلك المقومات الشعبية سواء أكانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية ، وتتسم بالوعي والتاريخية والاستمرارية والشمولية وبقابليتها لتجديد نفسها .

الشرارة الأولى للانتفاضة

يوم الثلاثاء بتاريخ 1987/12/8 / عند الساعة الرابعة والنصف صدمت سيارة شحن إسرائيلية بشكل متعمد على طريق غزة – المجدل مقابل محطة البنزين بنقطة العبور (ايرز) سيارة بيجو 504 وسيارة بيجو 404 تحملان عمالا من القطاع ، تحطمت السيارتان بشكل كامل واستشهد في الحادث أربعة عمال عرب ، وأصيب ثمانية آخرون

رد الفعل الفلسطيني تمثل فيما يلي :

- الأربعاء 1987/12/9 – مظاهرات عارمة في مخيم جباليا ومنطقة الجامعة الإسلامية استشهد فيها شاب وجرح 24 شخصا .
- الخميس 1987/12/10 : عم إضراب شامل أنحاء الضفة الغربية وخرجت مظاهرات عارمة في نابلس وبلاطة احتجاجا على ما جرى في القطاع أسفرت عن شهيد وجريحان
- ولم يمض الأسبوع الأول على تلك الأحداث حتى امتدت الاحتجاجات غالى كل مناطق الوطن المحتل لتبدأ مرحلة جديدة في التاريخ الفلسطيني الحديث .
-

الظروف التي مهدت للانتفاضة

في الحقيقة أن مشهد الانتفاضة الدامي الساخن لم يبدأ يوم 1987/12/9 م بقدر ما كان ذلك اليوم تتويجا للهبات الشعبية والانتفاضات الصغيرة وتراكم نضال السجون والخنادق في الأرض والشتات القديم المتطور والجديد المتجدد الذي هيأ للفعل الانتفاضي

أولا : السياسة الاحتلالية الشاملة منذ عام 1967 وتتمثل في :

1- سلب الأراضي سواء بالقوة أو بالتحايل المدعوم بالقوة (52 % من أراضي الضفة) و (11% من أراضي القطاع) بغرض الاستيلاء على الأراضي الخصبة أو إنشاء المستوطنات أو السيطرة على الموارد الأولية للاقتصاد الفلسطيني وأهمها الأرض إضافة إلى تدمير قرى بكاملها .

2- التهديم الديمغرافي (السكاني) وذلك عن طريق .

- إجبار الشعب الفلسطيني على النزوح القسري
- العقاب الجماعي والفردي عبر التشريعات والقوانين والطرد والحرمان من الهويات وجمع الشمل وتشجيع الهجرة الداخلية للمدن من أجل الاستيلاء على الأرض وتحويل الأراضي المحتلة إلى سوق عمالة سوداء ، والقتل الفردي والجماعي والاعتقال .

3- إبقاء الاقتصاد الفلسطيني تابعا ورافدا غنيا للاقتصاد الإسرائيلي وتعزيز ذلك بعدة أساليب منها :

- ربط شبكات الطرق والكهرباء والمواصلات والاتصالات والمياه بإسرائيل
- إجبار التجار والصناع الفلسطينيين على استخدام الموانيء الإسرائيلية سواء في التصدير أو الاستيراد
- جعل الضفة والقطاع أسواقا للمنتوجات الإسرائيلية
- سرقة الأرض والسيطرة على المياه الجوفية الفلسطينية من خلال عدم منح تصاريح خاصة بحفر البار الارتوازية للفلسطينيين ومراقبة عملية سحب المياه من الآبار الارتوازية التي كانت في الفترة التي سبقت الاحتلال العام 1967 .
- منع التراخيص عن المؤسسات الاقتصادية الفلسطينية
- تدمير مقومات معيشة الإنسان الفلسطيني ودفعه للهجرة بممارسات اذلالية وتذويبية وتجويعيه .
- السيطرة على مقومات السياحة الفلسطينية

ثانيا : وضع القضية الفلسطينية وجدلية الداخل والخارج :

شكل انطلاق الثورة الفلسطينية عام 1965 منعطفا تاريخيا في مسيرة الشعب الفلسطيني بما مثله من حقائق أهمها :

1- إنقاذ الهوية والشخصية الوطنية الفلسطينية من محاولات الطمس والتذويب والتوطين التي تعرضت لها فعملت على بلورتها ضد محاولات إغلاق ملف القضية تحت شعارات عديدة طرحتها الأنظمة والأحزاب العربية

2- انطلاق الثورة شكل البديل الوطني لاستراتيجيات الأنظمة العربية وكشف زيف شعاراتها الرامية لتضليل الجماهير العربية
3- تفاعل الشعب الفلسطيني مع ثورته باتجاه اعتماد مقاييس وطنية في التعامل والعلاقات على حساب الولاءات العشائرية والاقتصادية
4- شكل التحول الثوري في مسار (م.ت.ف) بداية حاسمة في بلورتها ككيان سياسي يجمع الشعب في الوطن والشتات كما كانت بوتقة تنفجر بها طاقاته وابداعاته الجماهيرية

وقد تفاعل الشعب داخل الوطن المحتل مع هذه المسيرة بكل تفاصيلها السياسية والعسكرية وانعكس ذلك على واقعه المعاش وهدا التفاعل مر بمراحل ثلاث رئيسية وبارزة في الأرض المحتلة :

1- عمل عسكري نخبوي ، الأعوام 1970 – 1975
2- النهوض السياسي ، الأعوام 1975 – 1981
3- مركزية الجماهير ، الأعوام 1981 – 1987

وسنركز فيما يلي على المرحلة الثالثة كونها :

1- مرحلة البلورة الفعلية لتأطير الجماهير في الوطن المحتل (خلق اطر سياسية جماهيرية شكلت الامتداد الشعبي لفصائل الثورة)مثال (لجان العمل التطوعي ، ولجان الشبيبة للعمل الاجتماعي) وتفعيل لجان العمال الطلابية التي تمركزت في الجامعات الفلسطينية والمدارس الثانوية .
2- مرحلة تدعيم البنى المؤسساتية ومواصلة منجزات المراحل التي سبقتها
3- مرحلة التركيز على الجماهير في مستوى القيادة والفعل حيث أفرزت قيادة فورية مركزية انتقلت إلى الجماهير

والبداية الجدية لهذه المرحلة كان عام 1981 ، حيث أن إقالة رؤساء البلديات من قبل الاحتلال اوجد فراغا سياسيا وقياديا داخل الأرض المحتلة حاول الاحتلال تعبئته بخلق ما يسمى بروابط القرى التي فشلت فشلا ذريعا وقاومتها الجماهير بشدة .

أما القوى الأساسية المؤهلة للقيادة فكانت :

1- قيادة المؤسسات الفلسطينية القائمة
2- نقابات العمال (رغم انشقاقه)
3- الجسم الطلابي الأكثر تنظيما (نقطة ارتكازه الجامعة) ويتميز بفئات عمرية في أوج عطائه ولديه الوعي الوطني والسياسي ، ولم ينحصر في أسوار الجامعة ، فكان المؤهل لملء الفراغ ليس على مستوى القيادة فحسب ، بل على مستوى الشارع كله .

اتسمت هذه المرحلة بكثافة اللجان الشعبية (لجان المرأة ، الطلاب ، لجان العمل الاجتماعي والتطوعي واللجان التي شملت كل التقسيمات المهنية للمجتمع الفلسطيني) بإيقاع منضبط تحت راية م.ت.ف وبقرار عام من فتح كبرى الفصائل الثورية .

العوامل الذاتية والموضوعية التي ساهمت في علمية الإنضاج

1- الملاحم البطولية التي خاضتها الثورة عسكريا وسياسيا وبالذات ملحمة بيروت وملحمة صمود المخيمات في وجه المجازر الإسرائيلية وأنظمة الرجعية العربية . وقد انعكس ذلك بتفاعل ثوري أدى لإحداث المزيد من التراكم في وعي الجماهير لجمهورها وقضيتها وثورتها ، فعاشت جماهير

الداخل معركة القرار الفلسطيني المستقل ومعارك التمثيل الفلسطيني بكل إرهاصاتها وعذاباتها / ومارست النضال الملتزم بكل أشكاله السياسية والعسكرية في خط تصاعدي سبق الانتفاضة .

2- اتضاح وانضباط موقف الجماهير إزاء المؤامرات التي استهدفت القضية والثورة وتذويب الهوية وتوطين الفلسطينيين .

3- تفاعل جماهير الوطن المحتل مع خروج الثورة من بيروت ، وما واكب ذلك من محاولات لتحطيم المنظمة والقفز عنها وتدمير بناها التحتية ، الأمر الذي عزز الاعتماد على النفس وقوى لدى الشعب داخل الوطن شعورا جماعيا باتجاه ممارسة أشكال نضالية مدعومة بالإرادة والصمود والالتصاق بالقيادة في الخارج وتقوية اللحمة الداخلية .

4- ازدياد اهتمام (م.ت. ف=منظمة التحرير الفلسطينية=PLO) بالأرض المحتلة واحتضان مؤسساتها وأطرها وهياكلها وتصليبها ، وتوسيع الحركة الشبيبة واستثمارها لصالح أشكال كفاحية مبدعة .

كل ما سبق أدى إلى حدوث سلسلة تحولات في وعي الشعب وشخصيته ونمط قيادته وبناه / وزاد حوافز تصعيد المواجهة لديه ، فولدت الانتفاضة كي تعيد صياغة المجتمع الفلسطيني من جديد ، هذه المرة باستقلالية وبارادة حرة رغما عن الاحتلال .

إذن .. الانتفاضة لم تسقط من السماء فهي امتداد لمجمل التراكمات النضالية السابقة ، ولا يمكن وعيها وإدراك أبعادها وإتقان التعامل معها إذا أخرجت من هذا السياق ، وهي ليست ردة فعل عابرة أو ظاهرة مؤقتة ضد ممارسات الاحتلال أو لتحسين شروط المعيشة بل هي " الوعي الجماعي للشعب وممارسة مكثفة لتجربته الجماهيرية" المبدعة وتطبيقا راشدا لسياسة " تثوير الشعب " التي اتبعتها القيادة الفلسطينية لسنوات طويلة .

من وسائل الانتفاضة (المقاومة الشعبية)

في الانتفاضة الأولى (1987) "تفنن الفلسطيني في استخدام وسائل وأدوات المقاومة الشعبية وكان على رأسها المسيرات والرموز الاحتجاجية والمظاهرات الشعبية والاعتصامات الجماهيرية الحاشدة، وتكثيف إقامة الصلوات في المساجد والكنائس، وفي المناطق المهددة بالمصادرة والاقتلاع، لما لهذه الوسائل من فاعلية هائلة على صعيد زيادة منسوب الوطنية الداخلية وكسب الرأي العام الدولي. كما عمدت قيادة الانتفاضة إلى إحياء المناسبات الوطنية والدينية خاصة يوم الأرض والنكبة والنكسة ووعد بلفور ويوم الشهيد والأسير وانطلاقة الثورة الفلسطينية، وذكرى إحراق المسجد الأقصى، وغيرها من المناسبات الهامة حيث عبر الفلسطينيون من خلالها عن رفضهم للاحتلال وسياساته القمعية"[70]

أهم ايجابيات الانتفاضة

أولا : فكريا :

1- تجاوزت بتأثيراتها الفكرية حدود الفلسطينيين والعرب إلى الإسرائيليين والرأي العام العالمي

2- ألغت المقولات الإسرائيلية الخرافية التي كانت سائدة مثل
أرض الميعاد

[70] أيمن طلال يوسف، المقاومة الشعبية الفلسطينية: نمذجة المواقع وإشكاليات الرؤية، مركز الأبحاث

وطن اللبن والعسل
الحدود الآمنة
الكبار سيموتون والصغار سينسون
الأمن والضربات الخاطفة خلف الحدود
"أرض إسرائيل" الكبرى
من النهر إلى البحر
الحمل الوديع الذي يعيش في غابة من الذئاب

2- أصبح لكل فئات الشعب خطابا ثوريا واحدا يؤكد على الحرية والاستقلال والسلام .
3- ارتبط الإبداع الثقافي بالتاريخي والعروبي والقومي .
4- غذت أدب (الرواية ، الشعر ، القصة) والتراث بمضامين ومفردات جديدة

ثانيا : اقتصادية

1- محاولة إيجاد البديل للمنتوجات الإسرائيلية محليا
2- الاتجاه إلى تنمية الاقتصاد المنزلي
3- العودة نسبيا إلى استصلاح الأراضي المهجورة

ثالثا : وحدويا واجتماعيا :

1- جسدت نمطية متطورة للوحدة الوطنية (وحدة كل الشعب)
2- خلقت أخلاقيات ومسلكيات جديدة على صعيد التكافل الاجتماعي
3-طورت في أساليب العمل الميداني . والمؤسساتي لتوظيف مقومات ومقدرات الجماهير ميدانيا
4-خلق قيادة شابة .

أبرز السلبيات

1- نتيجة إغلاق المدارس والجامعات منع أكثر من 500’000 طالب وطالبة من التعليم
2- رأى الجيل الفتي في الانتفاضة خلاصا من أعباء الدراسة المنهجية الطويلة .
3- غابت القدوة (الأب والمعلم) . وتعاظم الشعور عند الشبل بالعظمة الأمر الذي أدى إلى إفراز الجيل المتمرد المنفلت الذي نراه حاليا .
4- تلاشت أهمية التثقيف وتنمية الهوايات والتوجيه لدى فئة الشباب نتيجة التركيز على الفعل الوطني كأساس .

المصادر والمراجع

- د. أحمد الديك / سوسيولوجيا الانتفاضة م.ت.ف الإعلام الموحد – الطبعة الأولى كانون الثاني 1990
- د. أحمد العلمي / يوميات الانتفاضة – السنة الأولى الجزء الأول منشورات وزارة الإعلام 1995.
- أيمن طلال يوسف، المقاومة الشعبية الفلسطينية: نمذجة المواقع وإشكاليات الرؤية، مركز الأبحاث 2017

الانتفاضة الفلسطينية الثانية[71]

وقد يطلق عليها أحيانا اسم الانتفاضة الثالثة آخذين بالاعتبار انتفاضة النفق التي دامت لبضعة أيام عام 1996 الا أن الدارج أنها الثانية، وبالطبع دون إغفال للتاريخ الفلسطيني المليء بالثورات والهبات ومختلف أشكال النضال.

بعد أسبوعين من المفاوضات التي عقدت في منتجع "كامب ديفيد" بدعوة من الرئيس الأميركي الأسبق بيل كلينتون، ومشاركة الرئيس الفلسطيني الشهيد الراحل ياسر عرفات، ورئيس وزراء الاحتلال الأسبق ايهود باراك، وفي تموز من العام 2000 وبعد عدم التوصل إلى حل سلمي في الصراع مع الاحتلال الاسرائيلي، اندلعت "انتفاضة الأقصى."

آنذاك، أتهم الشهيد عرفات بعدم تقديم تنازلات من شأنها التوقيع على الاتفاقية التي كانت ترسم شكل الدولة الفلسطينية المستقبلية، وشهد **عصر الخميس 28 أيلول 2000** مواجهات بين مصلين وشبان فلسطينيين غاضبين وشرطة الاحتلال وحرس حدوده وقواته الخاصة، التي اقتحمت باحات الأقصى لتأمين تدنيسه من قبل زعيم حزب الليكود المتطرف أرئيل شارون، وعدد من أعضاء حزبه اليمينيين، فكانت تلك الساعات الشرارة الأولى لانطلاق الانتفاضة الثانية والتي عُرفت فيما بعد باسم "انتفاضة الأقصى."

أصيب في أحداث اليوم الأول 25 عنصرا من قوات الاحتلال وشرطته، بعد قذفهم بالحجارة وعلب النفايات والأحذية من قبل الشبان الذين أصيب منهم نحو 20 شابا بجروح مختلفة.

وشهد اليوم الثاني، الجمعة 29 أيلول، مواجهات أكثر عنفا، بعد انتهاء صلاة الظهر، أسفرت عن استشهاد ستة شبان و300 جريح، والشهداء هم: أسامة جدة من القدس، وبلال عفانة من أبو ديس، وحمد فراح من أم الفحم، ويحيى فرج من بيت صفافا، وهيثم عويضة من القدس، أما الشهيد السادس فظل مجهول الهوية حتى اليوم التالي.

السبت، 30 أيلول، وهو اليوم الثالث للأحداث، عم اضراب شامل وحداد عام، واتسعت رقعة المواجهات لتشمل كافة المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية، مما أسفر عن استشهاد 13 مواطنا واصابة 623، وكان من بين الشهداء الطفل محمد جمال الدرة بعد أن حاصرته النيران الإسرائيلية بين يدي أبيه وأمام كاميرات التلفاز، فهزت صورته ضمائر البشر في كل أرجاء المعمورة وصار بذلك رمزا للانتفاضة الفلسطينية في كل مكان.

وفي اليوم التالي، الأحد، الأول من تشرين الأول، استشهد عشرة مواطنين واصيب 227 آخرين، واستخدم الاحتلال في تلك المواجهات المروحيات وصواريخ اللاو. وخرجت أولى المظاهرات المساندة للشعب الفلسطيني في تصديه لقوات الاحتلال، ورفضه المساس بمقدساته الاسلامية، فكانت مظاهرة مخيم عين الحلوة، تلاها مظاهرة حاشدة في مخيم اليرموك القريب من دمشق، لتمتد لاحقا إلى معظم العواصم والمدن العربية والاسلامية والغربية، حيث شهد بعضها مسيرات مليونية، وبدأت حملات تبرعات ضخمة عبر شاشات التلفزة العربية، حيث تم تخصيص أيام مفتوحة للتبرع لصالح الانتفاضة، وخرج عشرات الجرحى للعلاج في المستشفيات العربية.

---

[71] المعلومات من موقع وكالة وفا، الوكالة الفلسطينية الرسمية.

وفي ذات اليوم الأول من أكتوبر/ تشرين أول **امتدت المواجهات إلى داخل فلسطين الداخل** "الخط الأخضر"، إذ نفذ الفلسطينيون هناك إضرابا شاملا وقاموا بالاحتجاج والاشتباك مع وحدات الشرطة الإسرائيلية التي اعتقلت 18 من المشاركين وقتلت عمر أحمد جبارين (21 عاما) قرب أم الفحم، ليكون شهيد الانتفاضة الأول في الداخل المحتل، وأصابت سبعة متظاهرين بالرصاص الحي، وثلاثة وخمسين بالطلقات المطاطية. وبعدها بعدة أيام أستشهد نحو 13 مواطنا من الداخل المحتل خلال مواجهات مع شرطة الاحتلال في عدد من البلدات والمدن العربية، في أوسع مشاركة لفلسطينيي الداخل في التصدي للاحتلال.

وفي اليوم الخامس للانتفاضة، الاثنين الثاني من تشرين الاول، استشهد ثمانية مواطنين في مواجهات في الداخل المحتل، وفي يوم الثلاثاء، سادس ايام الانتفاضة، استشهد 9 مواطنين في الضفة وغزة وكفر مندا.

في بدايات تشرين الأول/ أكتوبر 2000، بدأت الصحف تنشر اعلانات تأجيل حفل زفاف، حيث تأجل الكثير منها، أو تم في صمت، احتراما لدماء الشهداء والجرحى ومراعاة للظروف التي يمر بها شعبنا.

في الثاني عشر من أكتوبر/ تشرين أول قتل جنديان اسرائيليان بعد أن دخلا بطريق الخطأ إلى مدينة رام الله، بأيدي الشبان الغاضبين، ورد الاحتلال الصهيوني بشن هجمات صاروخية بالطائرات العمودية على بعض مقار السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

في 10/15، وبحلول اليوم الثامن عشر للانتفاضة استشهد الشاب رائد حمودة متأثرا بجروحه، مسجلا الرقم 100 في سجل شهداء الانتفاضة.

وفي السابع عشر من تشرين أول/ أكتوبر اتفق ياسر عرفات وباراك على وقف إطلاق النار وسحب القوات الإسرائيلية، وذلك خلال قمة عقدت في **منتجع شرم الشيخ المصري** بإشراف كلينتون. ولكن استشهاد تسعة مواطنين وجرح أكثر من مائة آخرين في مواجهات عنيفة في الحادي والعشرين من أكتوبر/ تشرين أول جدّد المواجهات التي ازدادت وتيرتها كما ونوعا بانفجار سيارة مفخخة في أحد أسواق مدينة القدس في 11/2 مما أدى إلى مقتل عدة إسرائيليين.

الاحتلال من ناحيته صعد في نوعية المواجهة، فقتلت طائراته الناشط البارز في حركة فتح **حسين عبيات،** وذلك بتاريخ التاسع من تشرين الثاني، بعد قصف سيارته بالصواريخ في مدينة بيت لحم، لتكون بمثابة الفاتحة في سلسلة الاغتيالات الاسرائيلية للنشطاء الميدانيين وقادة الفصائل والعمل الوطني، حيث كان أمين سر حركة فتح في مدينة طولكرم ثابت ثابت، الهدف الثاني للاغتيال بعد عبيات.

لاحقا ازدادت وتيرة الاغتيالات الاسرائيلية، وشملت معظم الفصائل الفلسطينية وقادتها، **وأبرزهم اغتيال ياسر عرفات بالسم بعد محاصرة مقره في رام الله، واغتيال الزعيم الروحي لحركة حماس أحمد ياسين، وخلفه عبد العزيز الرنتيسي، اضافة الى اغتيال الأمين العام للجبهة الشعبية أبو علي مصطفى، ومئات النشطاء البارزين من مختلف التنظيمات.**

يذكر أنه في 18 أيار 2001، دخلت **طائرات أل اف 16 المقاتلة معترك الانتفاضة، وقصفت مقرات للشرطة الفلسطينية في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة،** مما أسفر عن استشهاد عشرة مواطنين، وجاء

ذلك بعد أن نفذت عملية تفجير في مركز تجاري سياحي بمدينة نتانيا الساحلية وأسفرت عن مقتل خمسة اسرائيليين واصابة آخرين.

ولعل من أبرز أحداث الانتفاضة **اجتياح العام 2002، والتي أطلق عليها جيش الاحتلال عملية "السور الواقي"، حيث بدأت الدبابات الاسرائيلية بدخول مدينة رام الله في 29-3-2002، ومحاصرة مقر الرئيس ياسر عرفات، وكنيسة المهد وابعاد المقاتلين الذين تحصنوا فيها الى غزة والأردن ودول اوروبية، وأعادت فيها اسرائيل احتلال جميع مدن الضفة الغربية.**

في ساعات فجر يوم الأحد 2002/3/31، جرى اجتياح مدينة قلقيلية، وفي اليوم التالي اجتاحت مدينة طولكرم، و2-4-2002 اجتاحت بيت لحم، وفي 3-4-2002 اجتاحت سلفيت وجنين ونابلس، وارتكب الاحتلال خلال الاجتياحات العديد من المجازر بحق المدنيين أبرزها مجزرة مخيم جنين، الذي صمد لأكثر من أسبوعين في وجه آلة القتل والخراب الاسرائيلية، ودمر الاحتلال البنى التحتية وقطع أوصال المدن والمناطق الجغرافية بالحواجز والسواتر الترابية التي زاد عددها عن 600 حاجز، ووصلت أعداد الشهداء إلى المئات والجرحى الى الالاف، ودمرت مئات المنازل والمنشآت والمركبات.

وكان من أشد نتائجها خرابا على الضفة الغربية، **بناء جدار الفصل العنصري**، والذي يبلغ طوله 728 كم، ويلتهم 23% من أراضي الضفة الغربية، خاصة في مناطق جنين وقلقيلية وسلفيت والقدس، ويفصل 36 تجمعا سكانيا "72000" مواطن عن أراضيهم الزراعية. ويقسم الضفة الغربية الى كنتونات منفصلة، ودخول 11 تجمعا سكانيا فلسطينيا "26 ألف نسمة" الى أراضي الداخل، اضافة الى حرمان الفلسطينيين من 50 بئرا من المياه الجوفية توفر 7 ملايين متر مكعب من المياه تقع ضمن الأراضي المصادرة.

لم تتوقف الانتفاضة نظريا، أو انه لم تعلن أي جهة، رسمية أو غير رسمية عن نهايتها. وعلى الرغم من استئناف المفاوضات الجزئية بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي وانتظام الحياة العامة بشكل شبه روتيني؛ وعلى الرغم من انخفاض وتيرة المواجهات الحربية بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي إلا أن تداعيات الانتفاضة لا زالت ماثلة حتى اليوم. (عن موقع وكالة وفا).

(10) التراث الشعبي الفلسطيني

تعريف التراث :

بمفهومه البسيط هو خلاصة ما خلّفته (ورثته) الأجيال السالفة للأجيال الحالية .
ومن الناحية العلمية هو علم ثقافي قائم بذاته يختص بقطاع معين من الثقافة (الثقافة التقليدية أو الشعبية) ويلقي الضوء عليها من زوايا تاريخية وجغرافية واجتماعية ونفسية .

استخداماته :

تستخدم مواد التراث الشعبي والحياة الشعبية في إعادة بناء الفترات التاريخية الغابرة للأمم والشعوب والتي لا يوجد لها إلا شواهد ضئيلة متفرقة وتستخدم أيضا لإبراز الهوية الوطنية والقومية والكشف عن ملامحها .
التراث والمأثورات التراثية بشكلها ومضمونها أصيلة و متجذرة إلا أن فروعها تتطور وتتوسع مع مرور الزمن وبنسب مختلفة وذلك بفعل التراكم الثقافي والحضاري وتبادل التأثر والتأثير مع الثقافات والحضارات الأخرى وعناصر التغيير والحراك في الظروف الذاتية والاجتماعية لكل مجتمع .

مواد التراث وأقسامه

أولا: المعتقدات والمعارف الشعبية

من أهمها ما يتعلق أو يشاع عن: الأولياء ، الكائنات الخارقة (فوق الطبيعية) ، السحر ، الأحلام ، الطب الشعبي ، حول الجسم الإنساني، حول الحيوان ، حول النباتات ، الأحجار والمعادن ، الأماكن غير المأهولة ،الزمن وعلاقته بالظروف السائدة ، الأوائل والأواخر ، الاتجاهات ، الألوان ، الأعداد ، الروح ، الطهارة ، النظرة إلى العالم ، السلوك الفردي والجمعي في المناسبات المختلفة

ثانيا: العادات والتقاليد الشعبية

العادات الشعبية ظاهرة تاريخية ومعاصرة في آن واحد وهي حقيقة من حقائق الوجود الاجتماعي التي تتعرض لتغير وتجدد دائمين تبعا لتجدد الحياة الاجتماعية واستمرارها .
يقول عالم الفولكلور (ريتشارد فايس) في موضوع العادات :
(هناك بعض صور التعبير البسيطة أو وسائل العرض التي تتكرر دائما كعناصر عادة احتفالية ابتداء من اقدم طقوس الإخصاب أو تقديس الموتى حتى أحدث عادات الأعياد التي نعرفها، فالممارسات السحرية الريفية القديمة والاحتفالات الحالية في المدن والمواكب الدينية والاجتماعات تستخدم الأشكال نفسها وعناصر العادات نفسها، أما الفارق الوحيد في ذلك فهو المستوى الثقافي التي تظهر فيه العادة والمناسبة التي تستخدم فيها) .

السمات الرئيسية للعادات والتقاليد الشعبية :

1) فعل اجتماعي مرتبط بالجماعة (تطلبها منه أو تحفّزه عليها) .
2) متوارثة ومرتكزة إلى تراث يغذيها ويدعمها.
3) قوة تتطلب الطاعة الصارمة والامتثال الاجتماعي
4) مرتبطة بظروف المجتمع الذي تمارس فيه.
5) مرتبطة بالزمن والمواقيت (مثل رأس السنة الهجرية ، عاشوراء ، المولد النبوي ، النبي موسى، موسم الحج ، شهر رمضان ، ميلاد السيد المسيح .....)
6) متنوعة وشاملة للعالم الإنساني وفوق الإنساني كالميلاد والموت والزواج والعلاقات مع الجيران والقرية والمدينة والتقويمات الشمسية والقمرية... الخ. وخلاصة القول ان الوجود الإنساني يفصح عن نفسه في العادات على اعتبار أنها السلاح الذي يواجه به أسرار الوجود ومشكلات الحياة ويدعم بها علاقاته مع مجتمعه .

ثالثا: الأدب الشعبي :

من أبرز موضوعات التراث و أكثرها عراقة، ومن المسميات التي تطلق عليه: الأدب الشفاهي، الفن اللفظي، الأدب التعبيري .

من أنواع الأدب الشعبي :

1) المثل
2) اللغز
3) النداء كالتبليغ عن موت أو فقد أو طلب عون
4) النادرة (النوادر)
5) الحكاية الشعبية كقصص ابو زيد الهلالي والبطولات الخارقة
6) السيرة
7) التمثيلية التقليدية
8) الأغنية - أغاني الميلاد والطهور والزواج والبكائيات
9) الأهازيج والحِداء أثناء سفر الحجيج أو الحصاد أو الرعي
10) الأسطورة والخرافة

الثقافة المادية والفنون الشعبية :

أ- **الثقافة المادية:** هي صدى لمهارات ووصفات انتقلت عبر الأجيال وخضعت لقوى التقاليد المحافظة ومنها طرق :

1) بناء الرجال والنساء لمساكنهم.
2) صنع الملابس
3) إعداد الطعام
4) صيد الأسماك أو الحيوانات
5) حفظ وتخزين الأغذية
6) صنع المعدات والأدوات والأثواب.

ب- **الفنون الشعبية:**

1) مثل الموسيقى الشعبية وتشمل :
   a. موسيقى الميلاد، العمل، الغزل، الأفراح، الحج .
   b. موسيقى الرقص .
   c. موسيقى النداءات والمدائح والابتهالات والأناشيد والسير .
2) فن الرقص ويشمل :
   a. رقص مناسبات (جماعي – فردي).
   b. رقص مرتبط بالمعتقدات (ذكر، مواكب صوفية...).
   c. رقص طبقات وفئات معينة (الغوازي، الشركس...). الخ .
3) فن الألعاب الشعبية وتشمل: فروسية، العاب السيف والمبارزة .
4) فنون تشكيلية شعبية :

وتشمل : الأشغال اليدوية، مثل النسيج، الخشب، القش، الفخار، الخزف، الزجاج... الخ .

- الأزياء بأنماطها المتنوعة حسب المناطق.
- الحلي وأدوات الزينة .
- الأثاث والأواني .
- العمران الشعبي .
- الدمى والتعاويذ.
- الوشم.
- الرسوم الجدارية .

التراث الفلسطيني بين الحماية والطمس :

بعد الاستيلاء على الأرض ونهب خيراتها ومعتقداتها عمد الاحتلال بقوة كيانه المفتعل إلى الهجوم على التراث الوطني الفلسطيني المتجذر عميقا في تاريخ الإنسانية، لما يشكل هذا التراث من تهديد لاستمرار وجوده من جهة وكعنصر بقاء يغذي عناصر ثقافة ووجود الفلسطيني فوق أرضه ووطنه، والهدف من ذلك هو القضاء على الانسان الفلسطيني بعد الاستيلاء على أرضه .

ومن أساليب هجوم الاحتلال على التراث الفلسطيني :

1) خلق عصبيات متنافسة ومتصارعة وإحياء العصبيات التاريخية .
2) الإبقاء على عناصر ثقافية سلبية يجب ان تنقرض .
3) التصدي للوجدان الجمعي وضرب وحدته .
4) القضاء على العناصر التي تؤكد أصالتنا ومكاننا من التاريخ ومن الحضارة .
5) ترويج بعض عناصر التراث الفلسطيني على أنها خاصة به ورثها عبر تاريخه المزعوم(الأزياء المطرزة) .
6) التعدي على الكثير من الأماكن التراثية وبتدميرها أو تحويلها لاماكن خاصة به (أضرحة الأولياء، المزارات، الآثار) .

حماية التراث الفلسطيني اصبح ضرورة وطنية بالغة الأهمية لشدة دلالتها على التمسك بالهوية الوطنية، ويؤشر على ذلك بوضوح اتجاه المؤسسات المعنية في السلطة الوطنية سواء أكانت رسمية (كالوزارات والمدارس) أو غير رسمية (كالجمعيات ومراكز التنمية الريفية ومراكز التراث الشعبي) لإحياء المواسم والمناسبات الدينية والشعبية (موسم النبي موسى والنبي صالح) وإقامة المعارض التراثية والمشاركة فيها محليا وعربيا وعالميا وإقامة الدورات المتخصصة بالحرف اليدوية والمشغولات التراثية (التطريز، الزجاج، السيراميك، القش، الخزف). ودورات الفنون الشعبية (الرقص، الغناء، المسرحيات)، ولا تكاد تخلو مدينة أو قرية أو مخيم فلسطيني من هذه الأنشطة والاهتمامات.

من المؤسسات التي تعنى بالتراث:في فلسطين

1) جمعية إنعاش الأسرة/ رام الله .
2) دار الطفل العربي وجمعية الاتحاد النسائي/ القدس.
3) الاتحاد النسائي / بيت لحم .
4) فرقة الفنون الشعبية/ رام الله .
5) متحف التراث/ بيت ساحور.
6) جمعية صوريف الخيرية/ الخليل .
7) مركز أحياء التراث العربي في طيبة المثلث
8) مركز السنابل للتراث في سعير
9) مركز الفنون الشعبية – البيرة.
10) سرية رام الله للفنون الشعبية.
11) مركز أرطاس للفنون الشعبية.
12) الاتحاد العام للفنانين الفلسطينيين:
13) راكز أخرى.
14) هناك العديد من المراكز والنوادي والمؤسسات التي شاركت وساهمت في عملية الحفاظ على فنوننا الشعبية في مختلف أنحاء فلسطين وأخذت تقيم المهرجانات المنوعة للدبكة وللزجل ونفذت في فرخة، بيت لقيا، كفر راعي وغيرها الكثير.

المراجع: د. محمد الجوهري، علم الفلكلور، الأسس النظرية والمنهجية الجزء الأول، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1981.
مركز المعلومات الوطني الفلسطيني-وفا

(11) التعامل مع الناس

إن الناس، الجماهير، هم أنت وأنا، آباؤنا وأجدادنا، إخواننا وأخواتنا، وأبناؤنا الذين يعيشون معنا في نفس المساحة الجغرافية السياسية، أي في البلد الواجد، ان الناس ناسنا والجماهير جماهيرنا ونحن وهم كل واحد.

جاءت الرسالات السماوية لتخاطب الناس كافة، أفرادا واسر وجماعات فكان الهدى والرحمة والمحبة والتبشير والدعوة من أهم المبادئ، وكان رسول البشارة المسيح عليه السلام يدعو للتسامح والتآلف والتقارب بين الناس وهو القائل (أحسنوا إلى مبغضيكم).

وكان رسول البشرية محمد ﷺ النموذج والقدوة للتعامل مع الناس حيث قال (أحب لأخيك ما تحب لنفسك) وأشتمل القرآن الكريم على حكم عظيمة تحض على التعاون والتراحم والتكافل بين الناس، وفي التعامل معنى اتصالي حيث يقوم شخص أو أشخاص بنقل موضوع (رسالة) تحمل معلومات أو آراء أواتجاهات أو مشاعر إلى الآخرين بهدف التأثير، ومن أشكال الاتصال بين الناس الاتصال عبر وسائل الإعلام والشبكات والمجموعات، والاتصال الجماهيري المباشر عبر اللقاءات والندوات والاجتماعات والدواوين.. اله.

وبالطبع نقوم ونحن نتواصل نتعامل، نتحادث، نكتب، نتصل مع الآخرين باستخدام اللفظ أو الكتابة أو الإشارة ومن ذلك يقول الشاعر:

وللقلب على القلب
دليل حين يلقاه
وفي ا لناس على الناس
مقاييس وأشباه
وفي العين غنى للمرء
أن تنطق أفواه.

الاتصال الجماهيري (الجمعي) : هو احد أشكال الاتصال، واحد أشكال التعامل مع الناس التي تؤدي أغراض نقل الأفكار والآراء والمشاعر والتراث الاجتماعي الثقافي وترابط أجزاء المجتمع في الاستجابة للبيئة التي يعيش فيها وعلى العموم يلخص الأستاذ صالح خليل أبو اصبع هذه الوظائف للاتصال عامة بأنها تحقق:

نقل الأخبار
الإعلام والتعليم
ترابط المجتمع ونقل تراثه
الترفيه لإشباع الرغبات النفسية والاجتماعية
صيانة المجتمع بالرقابة
الإعلان والترويج
تكوين الرأي العام .

وهذه النقطة (الأخيرة) هامة جدا للحكومات والمنظمات السياسية وغير الحكومية وهي التي يجب التعاون فيها ليتشكل المجتمع بفئاته وجماعاته وأسره وأفراده موحد الرؤيا والأهداف ومتحقق الانتماء والولاء.

وكما ذكرنا ان التعامل مع الناس يحتاج للاتصال المباشر، وذلك غير المباشر عبر وسائل الإعلام وادوات التواصل الاجتماعي الالكتروني الحديثة، ولهذه الوسائل تأثيرات هامة على الفرد وعلاقات الأفراد معا وعلى النظام الاجتماعي للمجتمع وتؤثر في النتائج المتوقعة على معارف وأفكار وآراء وسلوكيات واتجاهات أفراد المجتمع لذلك يعد مضمون أو مادة الوسيلة الإعلانية (أو الحديث المباشر) هام جدا.

تشكيل الرأي العام: حيث أن الرأي العام مجموعة من آراء الأفراد حول قضية ذات اهتمامات – مصالح عامة – وغالبا ما تؤثر على سلوك الفرد والجماعة وسياسة الحكومة، وتشكيل الرأي العام يمر بثلاث مراحل هي:

(1) بروز القضية.
(2) النقاش حول القضية وحلول مقترحة مع أو ضد
(3) الوصول إلى رأي عام (أو إجماع)

وفي تشكيل هذا الرأي العام يتأثر الناس **بالعوامل الشخصية** من مستوى الفرد الثقافي والتعليمي والاقتصادي وطريقة التربية في الأسرة.. الخ، **وبالعوامل المجتمعية** مثل نوع القيادة في البلد ودرجة تأثير الحكومة أو السلطة أو التنظيم ودرجة الحرية والديمقراطية المتاحة للناس، وفعالية وسائل الاتصال (الإعلام: من ندوات ومحاضرات... إضافة لتأثيرات كوادر الأحزاب والمؤسسات، عدا عن الدعاية والإعلام الخارجي.

نحن من كل هذا معنيون بحُسن التعامل مع الناس كأبناء مؤسسات حكومية أو مدنية أو تنظيمات سياسية أو مجتمعية لغرض تشكيل رأي عام موحد حول القضايا الرئيسية دوما، ولدعم ا سس الحرية والديمقراطية والتواصل في المجتمع. وباعتبار إن للاتصال بين الناس تأثيرا على الفكر والمعارف والاتجاهات والسلوك انصب اهتمام التنظيمات السياسية على دعم قواعد السلوك في المجال الجماهيري وفي ذلك تقول حركة (فتح).

قواعد المسلكية في المجال الجماهيري: يمكن تلخيصها بضرورة التوجه الصادق الدائم للجماهير وتعميق العلاقة بينها وبين الحركة وترسيخ الإيمان بأن هدف الحركة الثورية أن تحقق النصر، وعليه فقد تحددت هذه المبادئ في ضرورة

1- تعميق احترام الجماهير والاستماع لها وعدم فرض الآراء عليها.
2- والاعتماد على الجماهير لان المهمات لعظيمة هي من صنع هذه الجماهير وليس فرد أو فئة.
3- وتعبئة الجماهير برفع قدراتها السياسية والتنظيمية وفي خدمة المجتمع والبلد والدولة.
4-والثقة بالجماهير لأنها لا تعطي حياتها إلا عندما تتعمق الثقة بين الطليعة والجماهير.
5-وحب الجماهير بأن يتنازل عضو التنظيم أو المؤسسة عن راحته لصالح الجماهير ويعبر عن ودّه لهم ولأطفالهم ولكبار السن ويكون مستقيما مع النساء ويقدم كل ما يستطيع من خدمة لهذه الجماهير.
6-والتعلم من تجارب الجماهير.
7- وتعليمها بتجارب الطليعة.
8-وفعالية طلائع الثورة أو المجتمع أو التنظيم تعتمد على مدى قدرتها على التلاحم مع الجماهير بعدم الاستعلاء عليها وربط مصيرهم بمصيرها وبالاستفادة من الأخطاء وليس الهرب منها.

وإذا كانت المسلكيات في المجال الجماهيري تكرس مفاهيم احترام الجماهير والثقة بها والاعتماد عليها فان العلاقة بين الفئات المختلفة من الجماهير والتناقضات بين صفوف الشعب تحتاج من الطليعة أن تكرس مسلكية القدوة والنموذج والتي تهدف لجمع الصفوف ووحدة الجماهير حتى يقف الشعب كله صفا متراصا في وجه أعدائه.

من المراجع : * صالح خليل ابو اصبع، الاتصال الجماهيري، دار الشروق، عمان 1999

- أدبيات حركة (فتح)، قواعد المسلكية الثورية في المجال الجماهيري .

12-احترام القانون وحقوق الإنسان

عندما نتحدث عن احترام القانون، فإننا في البداية نقر أن القانون هو الأساس الذي ينظم العلاقة ما بيننا جميعا، بين المواطنين أنفسهم، وبين المواطنين والسلطة التي تدير دفة البلاد. ونحن بالتالي نقر آن هناك مجموعة من الحقوق كل تجاه الآخر، بالإضافة إلى وجود مجموعة من الوجبات أيضا كل تجاه الآخر.

في مطلع القرن العشرين بدأت دول العالم في قبول مبدأ سيادة القانون أساسا للمجتمع المنظم. ومع انتهاء حكم الاستعمار القديم، وانتشار العلم والتعليم على نطاق عالمي، ومع وتائر التقدم العلمي السريع، والانتشار الفوري للآراء عن طريق وسائل الإعلام، وسرعة وسائل النقل، ومقاومة الحكم الاستبدادي وأهوال الحرب، أيقظت هذه الأمور أذهان وضمائر العالم، وأشعرتهم بالحاجة إلى القيام بجهود مشتركة لحماية وتوطيد حقوق الإنسان في ظل سيادة القانون، وكانت جملة هذه العوامل هي التي دعت ممثلي دول العالم إلى تبني الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

مفهوم سيادة القانون

أن القانون، شأنه شأن سائر النشاطات البشرية، ليس متجمدا أو متحجرا، فمفهوم سيادة ا لقانون يمر بتكيفات وتوسعات كي يواكب التحديات الجديدة، ضمن إطار تنمط العلاقات البشرية الناتجة عن التقدم الاجتماعي والاقتصادي.

وعليه، فإن سيادة ا لقانون كمبدأ من المبادئ التي تتسم بالحيوية والنشاط، ويقع على عاتق الحقوقيين توسيع هذا المبدأ وإتمامه، وفي ذات الوقت استخدامه **لتوفير حماية الفرد والمجموع**، والتأكد من استتباب الأمن والنظام، وتوفير المجتمع الحر الذي يطلق العنان لإبداعات أبناء الشعب.

ومن الضروري لتأمين سيادة القانون التأكد دوما من أن **مختلف الأجهزة التنفيذية تحترمه** وتسهر على تنفيذه على الدوام. ومن الضروري **مراعاة التوازن ما بين نشاطات الأجهزة** التنفيذية على نحو فاعل وسيادة القانون دون أن تسئ السلطة التنفيذية استخدام السلطة، **ودون أن يتعرض الفرد إلى تدخل مفرط وغير مشروع في حياته الشخصية وممتلكاته.**

ومن المسائل التي تكتسي أهمية قصوى في سيادة القانون **احترام وضمان استقلالية القضاء**، مع تأمين كل الاحترام للمحامين والدور الذي يلعبونه. ويقع في ذات الوقت، على عاتق المحامون توجيه انتباه كافة أبناء الشعب إلى الصلة العملية الوثيقة الكائنة ما بين سيادة القانون وبين حياتهم وتطلعاتهم، بالإضافة لأي تبني الأساليب التي يمكن بواسطتها تعريف المواطن العادي بسيادة القانون.

السلطة التنفيذية وسيادة القانون

سيادة القانون لا تتطلب فقط توفيرا للضمانات الكافية ضد سوء استخدام السلطة من قبل الجهاز التنفيذي، بل أيضا وجود **حكومة فعالة قادرة على المحافظة على القانون والنظام**، وتوفير أحوال معيشية أفضل للمجتمع.

أن الأعمال التي تنفذها السلطة التنفيذية يجب آن تكون دوما ضمن القانون، وكذلك أن تخضع في كل ما يتعلق ويؤثر تأثيرا مباشرا على الأفراد و/أو ممتلكاتهم أو على حقوقهم إلى المراجعة القضائية.

وفي الحالات التي يلحق أي من المواطنين أي ضرر نتيجة لتصرفات السلطة التنفيذية يجب أن يمنح الوسيلة القانونية لإزالة الضرر، إما باتخاذ إجراء قضائي ضد الدولة و/أو الفرد المسبب للضرر.

أما عن رقابة المحاكم والسلطة التشريعية على أعمال السلطة التنفيذية، فهي الضمانة الرئيسة للحيلولة دون حصول حالات سوء استخدام السلطة.

ومن الضروري أن تكون الرقابة القانونية "القضائية" فعالة ورخيصة التكاليف، كي يتمكن المواطن العادي من اللجوء إليها عند شعوره بالظلم ويطلب حمايتها. وعلى السلطة التشريعية أن تعهد إلى لجان متخصصة بمهمة فحص والتأكد من سلامة تنفيذ السلطة التنفيذية للمهمام المنوطة بها.

أهمية احترام القانون وصيانة حقوق الإنسان

من البديهي أن يكون هناك مجموعة من الحقوق والواجبات لأي مواطن يعيش في كنف أية دولة. ومن البديهي أيضا أن لا تكون المطالبة قط باتجاه واحد. أي أن يطلب المواطن دوما من الدولة أن توفي بالالتزامات تجاهه (أي حقوقه)، وأن لا يطلب من نفسه أن يؤدي بالتزاماته تجاه الدولة (أي واجباته).

وفي الجانب الآخر، فإنه من الضروري **مراعاة التوازن ما بين حقوق وواجبات المواطن** من جهة والسلطة الوطنية من جهة أخرى ففي الوقت الذي يكون فيه مطلوبا من السلطة التنفيذية ان تحترم القوانين وتحافظ على حقوق الإنسان كالمحافظة على بؤبؤ العين، من المطلوب أيضا أن يحترم المواطن العادي القانون، وأن يمتثل لأوامر وتوجيهات السلطة التنفيذية. كأن يمتثل سائق لتوجيهات رجال السير على الطرق، وكأن يمتثل المواطن ويواظب على دفع الضرائب المستحقة وغيرها الكثير.

ولكن من الضروري الإشارة إلى انه في حالة ارتكاب أي من المواطنين لأية مخالفة أو خروج عن القانون، فإن ذلك لا يعني على الإطلاق أن تسارع الجهة التنفيذية إلى الرد بانتهاك القانون، بل على العكس عليها احترام القانون وإحالة المخالف إلى القضاء كي يقول كلمته.

ومن الأمثلة على ذلك، أن مواطنا قد قاد سيارته دون حصوله على رخصة قيادة، ودون أن تكون بحوزته شهادة تأمين وترخيص للسيارة، وقام بدهس مواطن آخر توفي لاحقا في المستشفى. إن ما يتوجب على الجهاز التنفيذي القيام به هو اعتقال السائق، والتحقيق معه فيما نسب إليه، وتحويله إلى المدعي العام ومن ثم إلى القضاء. ولا يحق بأي حال من الأحوال، لأي كان من السلطة التنفيذية و/ أو أي كان من المواطنين العاديين القيام بضرب هذا السائق، أو قتله أو إيذاءه أو إيذاء عائلته ولا يمكن على الإطلاق القبول بأي تبرير بأن السائق قد حاول الفرار، أو انه قاتل متهور وهلمجرا، المسألة متروكة للقضاء كي يقول كلمته. أي باختصار من غير المعقول ارتكاب انتهاك للقانون تحت ذريعة أن ذلك كان ضروريا للحفاظ على القانون والنظام العام.

تجدر الإشارة إلى أن القضاء أول ما ينظر في أية قضية إلى مسألة **سلامة الإجراءات** التي اتبعت، فإذا كان الإجراء المتبع قد خلا من أي أصول قانونية فان التهمة تسقط كون الإجراء قد جاء خاليا من الأصول المرعية القانونية. فإذا ما اعتقل شخص على سبيل المثال بعد التنصت على مكالمة هاتفية علمت من خلالها الأجهزة التنفيذية انه يتاجر بالمخدرات، فان القاضي لا يأخذ بذلك كون عملية التصنت بالأساس ممنوعة قانونا.

ومن الأمثلة أيضا، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد تجول ذات ليلة في أحياء المدينة، وسمع في فناء منزل يحيطه جدار صوت أشخاص في حالة سكر، وكان أن نظر من فتحة في الباب، ثم قفز من على الجدار بهدف اعتقالهم. فقال له احدهم "يا أمير المؤمنين لقد ارتكبنا نحن خطأ واحدا أما أنت فقد قمت بالتنصت، ثم اختلست النظر، ثم دخلت إلى فناء المنزل دون استئذان وفي ذلك ثلاثة أخطاء فكان أن رد أمير المؤمنين" صدقت وأخطأ عمر".

وفي المقابل فإننا عندما نتحدث عن **احترام أفراد أجهزة السلطة التنفيذية المختلفة للقانون وحقوق الإنسان**، فإننا أيضا نتحدث عن ضرورة احترام المواطن العادي للقانون ولحقوق الإنسان أيضا.

كما وإننا نطلب أيضا من **المواطن العادي الإيفاء بالتزاماته "أي واجباته" تجاه الدولة التي ترعاه، كأن يقوم بدفع الضرائب في مواعيدها** ودون إخفاء الدخل الحقيقي، وكأن يحترم أجهزة إنفاذ القانون ولا يتعدى عليهم قولا أو عملا.

وبين هذا وذاك، وبين معادلة احترام الحقوق والواجبات كل تجاه الآخر، من الضروري الإشارة إلى إننا ما زلنا في البداية، بعد هذه السنين الطويلة من الاحتلال العسكري البغيض، وما زلنا متأثرين ببعض مخلفات الاحتلال، وما زال البعض منا يمر بمرحلة عدم استيعاب أننا يجب أن نحتكم من الآن فصاعدا للقانون، وإننا نبني دولة القانون ونبتعد أكثر فأكثر عن مفاهيم شريعة الغاب.

والمطلوب في المرحلة الحالية إدراك هذه الحقيقة، واستيعاب أن معركة بناء دولة القانون وحقوق الإنسان هي أصعب بكثير من معركة إنهاء الاحتلال، وأنها تحتاج إلى استيعاب معادلات جديدة استجدت في حياة المجتمع الفلسطيني.

13-الشهيد الخالد ياسر عرفات. (1929-2004م)[72]

يعتبره الفلسطينيون والعرب وأحرار العالم رمزًا شامخا للنضال الوطني والثورة العالمية. تماما كما اعتبر الفرنسيون شارل ديغول رمز كفاحهم ، وكما اعتبر مواطنو جنوب إفريقيا نلسون مانديلا رمزا لتحررهم، وكما اعتبر الهنود المهاتما غاندي رمزا لمقاومتهم السلمية ثم استقلالهم .

خاض نضالا وجهادا شرسًا طوال أكثر من 40 عاما على مختلف الجبهات، ضد جبهة العدو من أجل تحرير فلسطين، وفي جبهة الأصدقاء سار بين الأشواك بطريق يتجنب فيه الألغام في ظل السياسات والمصالح العربية و الإقليمية والعالمية المتناقضة، وبشكل كرس فيه الكيانية الفلسطينية والاستقلالية من خلال فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية.

عاش ثورة بساط الريح متنقلا بين العواصم والدول. ومارس الكفاح المسلح وحرب الشعب طويلة الأمد[73] و الدبلوماسية والعمل السياسي والإعلامي، وكرس في حركة فتح والثورة الفلسطينية فكر الوسطية والمرحلية والواقعية والرؤية الصائبة .

---

[72] وللمزيد تفصيلا عن الشهيد الخالد زيارة متحف ياسر عرفات في رام الله، وموقع مؤسسة ياسر عرفات على الشابكة الزخم بالمعلومات http://www.yaf.ps/

[73] تقول حركة فتح في أدبياتها: حرب الشعب حرب ثورية طويلة الأمد، لا ينحصر النضال من خلالها في الامور العسكرية البحتة، بل يشمل ايضا النضال السياسي والنضال الاجتماعي، وتطوير قيم ومسلكية الفرد بالاضافة الى تطوير قدرات الجماعة الثقافية والمهنية لتزيد من عطائها وخدمتها لمتطلبات الحرب والثورة.

قيل فيه الكثير وسيُقال. ولكن تبقى حقيقته الأساسية واضحة لأبناء شعبه وللعالم أجمع: فلقد ظل عرفات وفياً للثوابت التي آمن بها، كقضايا القدس واللاجئين والدولة، وكان مرناً جدا في كل شيء إلا في تلك الثوابت، توفي في باريس ودفن في رام الله تمهيدا لنقله الى مسقط رأسه في القدس .

المولد : هو محمد ياسر "اسم مركب" عبد الرؤوف داود عرفات القدوة الحسيني ، ولد في اليوم الثاني لثورة البراق في 1929/8/4 في مدينة القدس.

بداياته

قطع دراسته في السنة الجامعية الأولى ليلتحق بجيش الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني ، وبعد هزيمة الجيوش العربية إثر (النكبة) عام 1948عاد لدراسته، واشتعلت في رأسه منذاك راية النضال والاعتماد على الذات في تحول نهائي في حياته.

انضم عرفات إلى رابطة الطلبة الفلسطينيين -في جامعة(القاهرة) - التي تولى رئاستها بجدارة بين الأعوام 1952- 1956 أثناء دراسته للهندسة المدنية لأربع دورات متتالية وذلك لحركيته الكبيرة وشخصيته الجذابة وخدمته للطلاب، وقدرته على كسب دعم كافة الأطراف من القوميين والليبراليين وعدد من الإخوان المسلمين.[74]

ولم ينتم لأي حزب سياسي من الأحزاب القائمة حينذاك-كما هو الحال مع عزالدين القسام الذي لم ينتمي لأي تنظيم بل أسس تنظيمه هو- رغم انتماء عدد من أصدقائه لجماعة الإخوان المسلمين مثل صلاح خلف (أبوإياد) وسليم الزعنون وغيرهما . بعد تخرجه أسس رابطة الخريجين الفلسطينيين.

عرفات وحرب السويس: شارك ياسر عرفات في دورات عسكرية . وقام بتدريب المتطوعين في مصر، وشارك في تهريب الأسلحة عبر سيناء إلى فلسطين، وحارب الثائر عرفات مع الفدائيين المصريين في القنال عام 1951 ضد الانجليز، ونظم وشارك في المظاهرات المناهضة للهجوم على غزة عام 1954 ، وضد الأحلاف إلى أن قابل الرئيس جمال عبد الناصر لأول مرة على رأس وفد طلابي .

انضم عرفات في العام 1956 للعمل مع الجيش المصري كضابط في وحدة الهندسة، وشارك في حرب السويس في العام نفسه وقاوم (العدوان الثلاثي) بجسارة.

---

[74] تكتب نانسي دوبرو في كتابها الثمين: ياسر عرفات متى لم يكن هنا، سجلا ثمينا عن فترة الشباب لياسر عرفات بغالبها عبر لسان أخيه فتحي رحمهما الله.

عرفات المؤسس: شارك في تأسيس حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) حيث عقد الإجتماع التأسيسي الأول أواخر عام 1957 ، و لتظهر حركة فتح بقوة منذ أواخر العام 1959، ويصدر مع خليل الوزير أبوجهاد مجلة فتح الأولى (فلسطيننا-نداء الحياة)[75] التي استمرت حتى العام 1964 .

لقد تشكلت (فتح) من تلاقي عدة أنوية ثائرة ضاقت بالواقع العربي المأزوم وسعت للتحرر الوطني، حيث توحدت الأفكار والأهداف التي تدعو لنزع رداء الحزبية والانضمام لحركة وطنية فلسطينية مستقلة تسعى للعودة من خلال شعار (ثورة حتى النصر) في إطار عربي ودعم عالمي.

ومن الجدير إشارته هنا أن ياسر عرفات وخليل الوزير (كانا يبحثان عن وعاء واطار لتلك الأنوية

أوالأفكار يحوّل النظري الى العملي،وكانا مفتونين بتجربة الثورة الجزائرية التي كانت في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي تحقق الانتصارات، وتسطر ملاحم كفاحية،ومن تجربة جبهة التحرير الوطني الجزائري استلهما الفكرة.)[76]

ومن خلال اتصالاته الدؤوبة استطاع مع زميله خليل الوزير (أبوجهاد) إقامة علاقة مع جبهة التحرير الجزائرية منذ العام 1962، وفي العام 1964 فتحت دمشق أبوابها للعمل الفدائي، وفي ذات العام افتتح ياسر عرفات وأبو جهاد العلاقة المميزة مع الصين.

الانطلاقة 1965: بدأت الحركة الوليدة بقيادة ياسر عرفات عملياتها المسلحة ضد العدو الصهيوني في العام 1965 في العملية الشهيرة (عملية نفق عيلبون في 1965/1/1)، مما فتح أعين العالم العربي ، والعالم أجمع، على حقيقة نهوض المارد الفلسطيني مجددا .[77]

---

[75] يعتبر توفيق حوري من أهم الشخصيات اللبنانية التي سهلت مهمة الاعلام لدى حركة فتح إذ تبنت الصحيفة الاولى فلسطيننا-نداء الحياة، باسمها كصاحب امتياز مع ما يشكل ذلك له من مخاطر.

[76] من توثيق للكاتب والروائي الكبير يحيى يخلف-رئيس مركز صخر حبش للتوثيق تحت عنوان: الثورة الفلسطينية في مرحلة الارهاصات، حركة فتح في سنواتهاالأولى.

[77] في عام 2017 وفي ذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية قال الرئيس محمود عباس: "هذه الثورة التي أطلقها إخوانكم قادة هذه الحركة ومؤسسوها وعشرات آلاف الشهداء والجرحى والأسرى، هؤلاء أصحاب

التقى عرفات مع الرئيس جمال عبد الناصر لقاءً تاريخيا أواخر العام 1967 بعد (نكسة) حزيران،حيث طلب منه الرئيس عبد الناصر إشعال حرائق في المنطقة، فقال له عرفات: بل سأشعل ثورة،وحينها قال عبد الناصر: إن الثورة الفلسطينية أنبل ظاهرة وهي وجدت لتبقى، ليضيف أبوعمار ولتنتصر.

دخل عرفات إلى فلسطين ليشكل الخلايا ويؤسس للعمل المسلح في الداخل.

معركة الكرامة 1968: في 1968/3/21خاضت طلائع حركة فتح وتنظيمات أخرى، بالإشتراك مع قوة من الجيش العربي الأردني معركة مباشرة مع الجيش الاسرائيلي وهي معركة الكرامة المجيدة التي إنتهت بنصر كبير أدى لإندحار القوات الإسرائيلية بعد تكبدها خسائر كبيرة في الأرواح و في المركبات العسكرية والدبابات الإسرائيلية، وكانت نتيجة المعركة نصرا خالدا أدى الى صعود نجم حركة فتح وانضمام الآلاف لصفوفها.

من "فتح" الى منظمة التحرير الفلسطينية: في 1968/4/14 اختير ياسر عرفات ناطقاً رسميا باسم حركة (فتح) ، وفي 2/4/ 1969 انتخب رئيسًا لمنظمة التحرير الفلسطينية، ومنذ ذلك الوقت تبنت فتح شعار الدولة الديمقراطية لكافة الأديان والطوائف في فلسطين.

عرفات صوت فلسطين في الأمم المتحدة: كان العمل الفدائي في الأردن عميق الفعل حيث آلاف العمليات المدمرة ضد العدو الإسرائيلي، إلا أن الخلافات مع الحكم حينها أدت للخروج من الأردن الى لبنان عام 1971.

لقد شكل الانتصار العربي بمشاركة الفدائيين في حرب رمضان المجيدة (1973/10/6) دعمًا للقضية الفلسطينية، وصدمة للإسرائيليين، ولكن سرعان ما بدأ هذا الانتصار يتلاشى مع توجهات الرئيس المصري أنور السادات للتسوية السلمية.

شهدت الدورة 12 للمجلس الوطني الفلسطيني (1-9 حزيران 1973) ولادة الخط الواقعي الذي مثله ياسر عرفات ، الذي أقرّ عبر هذه الدورة بفكرة التحرير بكافة الوسائل وإقامة السلطة الفلسطينية على أي جزء من فلسطين يتم استرداده.[78]

الفضل في أن تبقى ثورتنا إلى يومنا هذا قائمة تسير سيرا قويا متينًا من أجل الوصول إلى الدولة الفلسطينية المستقلة والقدس عاصمتها الأبدية".

[78] ما عرف حينها باسم برنامج النقاط العشر.

وفي 13 تشرين الثاني 1974، تحدث عرفات كرئيس للجنة التنفيذية ل(م.ت.ف) للمرة الاولى أمام الجمعية العامة للامم المتحدة في نيويورك في أضخم حدث تاريخي فلسطيني قائلا "لقد جئتكم حاملا غصن الزيتون بيد وبندقية الثائر في الاخرى. فلا تدعوا غصن الزيتون يسقط من يدي".

عرفات في لبنان: في العام 1973 اختير ياسر عرفات الذي اشتهر بكوفيته وشارة النصر و بإسم الختيار تودداً وتحبباً اختير قائداً عاماً لقوات الثورة الفلسطينية التي ضمت مختلف الفصائل.

وفي 13نيسان 1975، مع اندلاع الحرب الاهلية في لبنان التي استمرت حتى الثمانينات، وقف عرفات في صف القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية بزعامة كمال جنبلاط.

وفي حصار بيروت الذي استمرأكثر من 80 يوما من القصف الإسرائيلي المكثف رفض عرفات عروض الاستسلام من (أرئيل شارون) وزير الحرب الإسرائيلي آنذاك ، واستمر في صموده الأسطوري تحت شعار (هبت روائح الجنة) حتى خرج شاكي السلاح مع قواته الباسلة.

نجح ياسر عرفات خلال حصار السوريين له في طرابلس عام 1983 بمبادلة 6 أسرى إسرائيليين ب4500 معتقل فلسطيني، ومن طرابلس وصل ياسر عرفات إلى مصر، تحت شعاره الخالد يا جبل ما يهزك ريح.

بدعم سوري قامت حركة أمل اللبنانية بفرض حصار طويل ومميت على المخيمات استمر 18 شهرا وخلف 3000 شهيد، وأعلن في 1987/9/11 انتهاء هذه الحرب

ياسر عرفات في تونس

اكتسب عرفات احترام شعبه بصموده وشجاعته في لبنان كما في كافة المعارك العسكرية والسياسية والدبلوماسية، ومع انتقاله إلى تونس منذ العام 1982 أخذ عمل المنظمة منحى سياسيا إعلاميا ونقابيا مع تصعيد العمل العسكري الذي قاده ياسر عرفات وخليل الوزير من بغداد.

الانتفاضة وإعلان الاستقلال: لقد كان لاندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى، انتفاضة الحجارة (1987-1993) ضد الاحتلال الإسرائيلي وتعرض الفلسطينيين فيها للقمع والقتل، أثره في حصول القضية الفلسطينية على تعاطف دولي، استثمره عرفات بحنكته السياسية لتحريك عملية السلام حيث دفع المجلس الوطني الفلسطيني بدورته المنعقدة في الجزائر في 15 تشرين الثاني 1988 الى تبني قرار مجلس الامن الدولي 242 وفي الوقت ذاته، أعلن المجلس قرار اقامة الدولة الفلسطينية.

عرفات يعود إلى غزة، وسلام الشجعان: سار الرئيس عرفات بعد حرب الخليج الثانية 1991 في مسار محادثات مدريد ثم واشنطن الى أن استطاع توقيع اتفاقات أوسلو عام 1993، والتي تبعتها عدة اتفاقيات أخرى مهدت لنشوء السلطة الوطنية في الوطن.

وفي 1 تموز 1994 خرجت غزة عن بكرة أبيها لاستقبال عرفات والعائدين معه من كوادر فتح والثورة الفلسطينية بحفاوة كبرى، بعد 27 عاماً قضاها في المنفى، واتخذ عرفات من غزة مقراً لقيادته .
في 20 يناير 1996 انتخب عرفات رئيسا للسلطة الفلسطينية في انتخابات ظل يفتخر دوما بأنها كانت حرة وشفافة في منطقة نادرا ما تشهد مثلها.

من كامب ديفيد الثانية الى الانتفاضة الثانية: رفض أبوعمار في قمة كامب ديفد عام 2000 تقديم تنازلات لإسرائيل في قضايا تتعلق بالوضع النهائي للأراضي الفلسطينية ومن بينها القدس،[79] ما أشعل الانتفاضة الثانية، و ما زاد اشتعال أوار المحبة له في قلوب الجماهير، تلك التي أثناء حصاره منذ عام 2002 ، خرجت بالآلاف في رام الله وكل فلسطين تطالب بفك حصاره الظالم وهو يردد (على القدس رايحين شهداء بالملايين).

استشهاد رجل عظيم: صادق الكنيست الاسرائيلي على (فك الارتباط) عن الضفة الغربية، قبل يوم واحد من تدهور صحة الرئيس عرفات، ونقله، بعد يومين، تقريبا، الى باريس حيث حاول الاطباء تحسين وضعه الصحي وانقاذ حياته في مستشفى (بيرسي) العسكري، ولكن قضاء الله لا راد له. وفي فترات صحوه وبرغم توسلات الأطباء كان يصر على دوام الصيام والصلاة.[80]

في الساعة الرابعة والنصف من فجر الخميس الحادي عشر من تشرين الثاني نوفمبر 2004 أعلن المستشفى الفرنسي وفاة الرئيس الخالد والقائد العظيم ياسر عرفات، عن عمر يناهز 75 عاما

شخصية الرمز ياسر عرفات: تعرض عرفات طوال مسيرة قيادته لحركة فتح والمنظمة للكثير من المصاعب والمحن والكوارث مع المنطقة والدول العربية التي واجهها بالاستقلالية للقرار الوطني الفلسطيني وبالتمسك بالثوابت والنظرة الصائبة. كما تعرض لعدد من حركات التمرد ضده ، والتي استطاع أن يقف بوجهها ويقارعها كالطود الشامخ.

---

[79] يسجل لياسر عرفات كما ذكر أحمد عبدالرحمان في أحد كتبه الثلاثة عنه تمسكه بالقدس ورفضه لاكثر من 11 مرة لمقولة وجود الهيكل بالقدسن حيث رفض الاعتراف بهذه الخرافة التاريخية في أرض فلسطين، لتؤكد الأبحاث العلمية والآثارية الحديثة صدق ذلك، فلا هيكل ولا يحزنون في فلسطين.
[80] لم يعد هناك شك أن القاتل هو شارون وعصابته الذي صرح حينها أننا سنساعد الرب في التخلص من عرفات.

استطاع أبوعمار(الختيار) أن يخوض المعارك العسكرية ضد الاحتلال الإسرائيلي بنفس القدرة والتماسك والعنفوان الذي تميز به في معاركه السياسية والإعلامية والدبلوماسية والنقابية منذ مرحلة الطلاب الى فتح ثم من خلال منظمة التحرير الفلسطينية وكرئيس للسلطة الوطنية الفلسطينية وأول رئيس لدولة فلسطين، حيث كان يجابه الصلف الصهيوني بالتمسك بالمباديء قائلا: (إن فيها قوما جبارين) (ومن لا يعجبه فليشرب من بحر غزة).

تميز ياسر عرفات بالصبر مع تقدير أهمية الظفر، وبالتقشف الشخصي مع الكرم تجاه الآخرين، كما تميز بالتدين والورع حيث كان يحافظ على الصلوات والشعائر، وهو ذو شخصية عاطفية لا يستطيع إخفاء مشاعره، وبراغماتي عملي يقرأ الواقع ويتعامل مع المعادلات ، امتلك قدرة ربط العلاقات العامية الواسعة، تدعمه شخصيته الصلبة الثابتة الشجاعة، وعرفات شخصية متسامحة مع الأديان كافة، محبوبة من الجماهير، تتميز بعقلية وحدوية وقدرة توفيقية. ويصفه من عمل معه بأنه رجل شغول غير ملول يعمل بشكل متواصل ولساعات طوال ليلا ونهارا، وهو سياسي محنك وقائد كاريزماتي، ومناور كبير مع أعدائه. وهو أيضا مجادل لا يعدم الحجة امتاز بالقوة والصرامة مع ثقة عالية وإيمان بالله والقضية والنفس.

كتبوا عنه:

عن الخالد ياسر عرفات كتبت مئات الكتب، وآلاف المقالات والدراسات، وبكافة اللغات. ويمكن لأي باحث أن يجد عن الشهيد القائد الكبير الكثير مما يقال، إذ كتب عنه أصدقاؤه مساعدوه ومزاملوه، كما كتب عنه العديد من الاجانب. وأيضا أعداؤه ما يجعل من شخصيته ذات عمق عالمي استطاع بحق أن يكون رمزا عالميا لفلسطين، ورمزا عالميا للثورة لكل الأحرار في العالم.

وللمزيد حول الكتب عن الخالد فينا ياسر عرفات يمكن الرجوع لموقع مؤسسة ياسر عرفات.[81]

خاتمة:

ياسر عرفات رجل الفعل والمبادرة، قال فيه أحد أبرز معاونيه أحمد عبدالرحمان بكتابه الثري: عرفات حياته كما أرادها ص456 أنه: (لايمكن العثور على ياسر عرفات الحقيقي في لغته السياسية والإعلامية،

---

[81] رابط عدد من الكتب حول الخالد المعلم ياسر عرفات، على موقع مؤسسة ياسر عرفات http://www.yaf.ps/?url=blogs/listing/880/%D9%83%D8%AA%D8%A8_%D8%B9%D9%86%20%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%B1%20%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A7%D8%AA

فهذا الجهد الذي يبذله في هذا المجال جزء مكمّل لمعركته على الأرض،"يجب على الكلمة أن تغطي عُري البندقية لا أن تعرضها للخطر".أن ياسر عرفات الحقيقي هو ما فعله وليس ما قاله....ياسر عرفات الحقيقي هو حركة فعل في الواقع...أما بياناته وتصريحاته فلها وظائف شتى،تارة يريدها لتضليل أعدائه،وتارة يريدها لكسب المزيد من الأصدقاء، وتارة لإخفاء مسؤوليته المباشرة عن هذا الفعل أوذاك)

رجل الفعل، الرجل العسكري والفاعل السياسي، وذو العقل الأمني الحذِر، متعدّد المواهب ما بين صفة الشخص الصلب حيث وجب، والمرن الواقعي حيث يناور ويداور، هو ذاته الشخص الذي يبكي بحرارة لأصغر الأمور المتعلقة بشعبه وآلامه اليومية، وحين يضحك لا يحبس الضحكة عن الآخرين، فتنتشي.

عندما ترى الختيار معتزّا بشبعه في مواجهة خصومه تَمُور فخرا، حتى وأنت تلمح الغرور في عينيه البراقتين، وفي وقفته كالطود الشامخ، بل وفي وطريقة تعاليه على أعدائه أوأشياعهم، فنحن شعب الجبابرة، ونحن أصحاب فلسطين وحراس الأرض منذ كانت وكنا معها مقترنين.

14-الهوية الوطنية الفلسطينية.[82]

إن الحديث عن بزوغ وتطور الهوية الوطنية للدولة (الدول) العربية ينسجم اليوم مع مآلات الأمور في ظل معادلة التشتت والوحدة العربية، أو معادلة التفتت الجديد في مقابل حصن "الوطنية" المطلوب التمسك به في الإطار العربي أو الحضاري الجامع لمنطقتنا.

فإن كانت اتفاقيات (سايكس–بيكو عام 1916) قد شكلت أحد أهم أركان ظهور البلدان العربية بحدودها الحالية خاصة في منطقة المشرق ما سرّع بنشوء "الوطنيات أو الهويات الوطنية" فإن المنطقة اليوم تخوض حربا ضروسا بين تيارات عدة ودول عديدة تحاول إعادة تفكيك وتركيب المنطقة وفق معادلة القوى العالمية الصاعدة (ومنها الآفلة سابقا مثل روسيا والصاعدة حاليا) والقوى الاقليمية المتحاربة على جسد أمتنا (إيران وتركيا) وبالطبع دون اهمال دور الولايات المتحدة الامريكية.

"الهوية الوطنية" من النبذ الى الدفاع

يقول المفكر العربي السوري د.طيب تيزيني في صحيفة الاتحاد الاماراتية:لا ينبغي أن تفوت على مفكرين وباحثين عرب معاصرين، وهي أن ما يراد لسوريا من أوساط متعددة، لا يخرج عن تفكيك ما تحقق في عدة عقود منذ القرن التاسع عشر إلى اندلاع الشرارة السورية قبل ست سنين[83]

وفي هذه المعادلة الجديدة لإعادة تفكيك وتركيب منطقتنا تُستخدم أدوات لم تكن واضحة سابقا أو لم يتم تصعيدها، وأصبحت اليوم هي الهدف والمبتغى أي إعادة تقسيم (الوطن العربي) ضمن ضرورة الصراع الخادع والمستحدث وهو الصراع الطائفي المذهبي من جهة وصراع القوميات والأقليات في الجسد الوطني للدولة الواحدة.

---

[82] من كتاب للأخ الكاتب بكر أبوبكر تحت عنوان: الهوية الوطنية من التطور التمكن.

[83] يضيف المفكر العربي السوري د.طيب تيزيني في صحيفة الاتحاد الاماراتية:وقد يصح طرح السؤال التالي، وإن ببعض الاستغراب، لماذا هنالك إجماع من معظم الأطراف علَى إبقاء سوريا عاجزة على تمرير مشروع توحيدي وتنويري مدني وديمقراطي؟! إن هذا السؤال إن لم يكن الإفراج عن جوابه الآن، إلا أن معالم من هذا الجواب تفصح عن نفسها في أن الخلاص السوري لا يمكن أن يتجاوز الديمقراطية «ضد الاستبداد»، والتنويرية «ضد الظلامية»، والحرية المدنية «ضد الاستئثار»، وأخيراً الوطنية لكل الفئات والمجموعات «عرباً وآخرين.« ومؤكدا: ويتعين علينا التأكيد على حل ديمقراطي ووطني قومي يمثل رديفاً لتلك المطالب المأتي عليها. إنه وطن حدوده العامة الوطن العربي، وحدوده الخاصة كتلة من التآخي بين الكثير والكثير من المتآخين وطنياً وإنسانياً وقومياً، مع بناء علاقات ناضجة مع شعوب المنطقة والآخرين في العالم عامة، وبكل الاحترام والتعاون.

تقسيم الوطن العربي

لم تكتفِ دول الاستعمار الغربي بتقسيم الوطن العربي، وإسقاط مجموعة من الأوروبيين ليقيموا في فلسطين تحت مسمى (اسرائيليين) لهدف أساس هو منع بروز أي قوة عربية سياسية – اقتصادية – فكرية- ثقافية نهضوية، بل وأوغلت في تحطيم البنى الناشئة لتتشكل الدول العربية على قواعد سلطوية استبدادية غير ديمقراطية في معظمها ما بعد الاستقلال، والتي رغم الاستقرار النسبي الذي حققته لاحقا فإنها ظلت تشكل كابوسا للدولة العبرية التي قررت بعد قضم فلسطين أن تحطيم قوة العراق وسوريا ومصر هو الهدف المركزي. [84]

إن الأهداف الاسرائيلية القديمة في إشعال جذور الفتنة الطائفية والقومية في الدول العربية التي تمتلك اليوم (هويات وطنية) شبه مستقرة أصبحت أهدافا تتعاطى معها الدول الكبرى والدول الإقليمية معا والتي لا تبتغي إلا تحقيق مصالحها ونفوذها ولتذهب الاقطار العربية وشعوبها إلى الجحيم.

إن بروز الهويات الوطنية ما بعد الاتفاقية الاستعمارية لتقاسم النفوذ (سايكس-بيكو) عام 1916 جاء في إطار المقاومة والرفض من قبل الفكرانيات=الايديولوجيات المركزية التي حكمت المنطقة بفكرها ما بين الأيديولوجيات القومية (العصبوية) والاسلاموية والاشتراكية، وكلها كانت فكرانيات أوحدية لا تقبل إلا معسكرها وأدبياتها وتفترض بالآخرين خروجا فتُقصي كل من يعارضها عن الجادة أو التقدمية أوالعروبة.

تقاتل الفكرانيات الثلاث الكبرى (الاسلاموية والقومية والاشتراكية) على وطننا وشعوبنا وعقولنا جعل من (الهويات الوطنية) الناشئة تتجذر وتستقر، ويتم فيها استخدام تلك الفكرانيات لتوطيد سلطة الحكم في كل من الدول الناشئة ليس إلا.

الثورة الفلسطينية تفهم

كانت الثورة الفلسطينية أول من فهمت أهمية وعمق تحقيق الهوية الوطنية[85] دون الإضرار بالهدف الأكبر بالوحدوية في الإطار الأشمل أي العربي والحضاري الواسع.

---

[84] حيث يتم الاشارة للهوية عامة فهي ما ميزت للشعوب ثقافتها وحضارتها وانفتاحها في ظل الحفاظ على تميزها، وهنا يورد الكاتب سالم سالمين النعيمي رأيه -في الاتحاد الاماراتية- في التطور الياباني كمثال ان مرجعه لثلاثة محاور أساسية: "بناء جيش عصري، إحداث تغيير جذري في قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج، والحفاظ على الهوية اليابانية تحت الشعار المشهور «التكنيك غربي، والروح يابانية»، أي أن الثورة كانت في الفكر والنهضة الثقافية هي التي أسست للتغيير الموضوعي".

[85] والهوية بالمعنى الفلسفي تعني حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره، وتُسمَّى أيضاً وحدة الذات (لسان العرب لابن منظور: [15/375-376]، دار صادر- بيروت)، وهي بهذا المعنى تتساوى مع مصطلح (هو هو) الفلسفي، والذي يشير إلى ثبات الشيء بالرغم مما يطرأ عليه من تغيرات، فالجوهر هو هو وإن تغيرت أعراضه (لسان العرب لابن منظور؛ ص: [207]، دار صادر- بيروت).

لذا اتجهت الثورة نحو صياغة فكرة الوطنية من حيث هي التخصص والتكرس والاولوية للقضية الفلسطينية بعيدا عن أحمال الفكرانيات (الأيديولوجيات) التي استغلت الناس ليس لنشر العدالة والتحرر والديمقراطية والمدنية بقدر ما استُخدمت لتوطيد أركان الأنظمة الشمولية، فنأت عنها الثورة الفلسطينية وعلى رأسها حركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح لتكرس وتخصص وتولي النضال القطري الفلسطيني الأهمية.

تقاتل الفكرانيات (=الايديولوجيات) أنهكها، لا سيما وارتباط كثير من تفسيراتها بالفكر الطردي الاقصائي للآخر لتصبح حتى الوحدة العربية في هذا الزمن مما لا يلقى له بالا، وتتخذ الرؤى النهضوية الجديدة التي مازالت تؤمن بوحدة الأمة أشكالا قابلة للتفاهم والتقارب أكثر وفق كثير من المشاريع سواء الوحدوية بشكلها الاتحادي (الفدرالي) أو التعاهدي (الكونفدرالي) أو الوحدوي على نمط الاتحاد الاوروبي، وفي حده الأدنى المشكوك بجدواه ضمن جامعة الدول العربية.

الهوية الوطنية :

هذا "الوعاء الوطني الكبير يقر و(يعترف) بكل مكونات وطوائف المجتمع دون تمييز أو تفضيل"، ما كان قديما يميز علاقات المكونات المختلفة ضمن الكيان السياسي، والاعتراف هذا يخلق كيانا واحدا لا يلغى ولا يشطب ولا يُقصي الآخر .

وهو وعاء كبير(يوثق) العلاقات ويقربها من بعضها البعض، بايجاد المشتركات في إطار الثراء المرتبط بالتعددية، وهو بذلك يقبل عن طيب خاطر و(يستوعب) كل الثقافات الجزئية بحيث أنه يشكل بينها نقاط تلاقي وارتكاز وانطلاق مشترك.

إن الهوية الوطنية تمثل أيضا "الدستور غير المكتوب"[86] المتجسد بالنفوس لأبناء الوطن.

إن الهوية الوطنية كيان جامع، وأيضا شعور بالانتماء للأمة ، وهي تعطي الشعور بالتجانس والتناغم من حيث وحدة أو تشارك العادات واللغة والثقافة ضمن (المجتمع السياسي) ذو المعالم والحدود الجغرافية.[87]

---

[86] د.ابراهيم الديب في مقاله حول عبقرية الهوية الوطنية في بناء الدولة الحديثة على موقع الجزيرة نستشهد به حيث وجب لأهمية الدراسة/المقال.

[87] يقول الكاتب ابراهيم الديب في عبقرية الهوية الوطنية الواحدة الجامعة أنها تتميز بخصائص 4 هي:
1ـ قدرتها الكامنة على تحويل التعدد والتنوع الطبيعي للمجتمع إلى ثروة وطنية.
2ـ نزع فتيل المفجر النفسي والذهني الخاص بالخوف لدى كل فصيل على حاضره ومستقبله خشية الإقصاء والحرمان من حقوقه الخاصة والعامة.
3-"الهوية الوطنية هي أيضا الدستور الضمني غير المكتوب وغير المعلن، ولكنه كائن ومتجسد في نفوس أبناء الوطن الواحد فليعتنقوه ويطبقوه ويحافظوا عليه كجزء من تكوينهم الوجداني والذهني والنفسي "
4ـ كذلك ترشيد وتنظيم لرغبات نفوس الأكثرية والتي غالبا ما تدفعها إلى الطموح الجامح الخاص لنفسها ولو على حساب باقي مكونات المجتمع.

يقول د.سمير الخطيب[88] حول بناء الهوية قياديا برأيه:(يجدر التنويه أن الهوية الفردية أي الشخصية تختلف اختلافا جذريا عن الهوية الجماعية، فالأولى مكتسبة وديناميكية ومتغيرة باختلاف الزمان والمكان أما الهوية القومية فهي مصقولة وموجهة يتم بناءها عبر توجيه القيادة والاستراتيجيات المفروضة التي يعبأ الفرد بها وآخر أنواع الهوية هي الهوية الإنسانية، التي تلتقي فيها هوية الأفراد والمجتمعات عند قضايا إنسانية تغيب فيها حدود الدول المجتمع والذات).

استطاع مفهوم الهوية الوطنية أن ينقل الناس عبر مسار طويل في التاريخ من مفهوم (الرعية) أوالأتباع المرتبط بالملك أو السلطان أو الأمير أو الحكم إلى مواطنين أحرار متساوين.

يرى الدكتورمحمد عابد الجابري أن موضوع الهوية شديد الحساسية والدقة، لأنه تتداخل عند تناوله عدة عوامل، المعرفي بالسياسي والذاتي بالموضوعي، مع طغيان البُعد الفكراني=الأيديولوجي، لأنه غالبا ما نجد إصرارا من قبل بعض النخب المتغربة على إلحاق الثقافي والفكري بالسياسي، فيترتب تبعا لذلك أن يصبح الفكري في خدمة السياسي، وحينها تصير الهوية الثقافية تابعة للهوية السياسية.[89]

ويضيف كما ينقل عنه الكاتب مصطفى حضران: (وبالتالي أداة طيعة للتوظيف السياسي كلما ظهرت الحاجة ودعت الضرورة لذلك، الأمر الذي جعل الهوية ترتدي لبوس السياسة عنوة وتصبح معول تفرقة، بدل أن تبقى عاملا للوحدة والاتحاد، على اعتبار أن الهوية تمثل المشترك بين فئات المجتمع، وتُساهمُ في جعلهم يُحقّقون صفة التفرّد والتمايز عن غيرهم، ترتب على ذلك تهميش الهوية وتحميلها أوزار العبث السياسي، لذلك أصبحنا ننظر إليها على اعتبار أنها سبب الأزمة عوضا عن النظر على أنها إحدى نتائجها).[90]

الهوية والانتماءات :

إن الانتماء هو عبارة عن الانتساب أو الاشتراك في/ضمن جماعة، أي أن يكون الشخص واحد ضمن الكل، سواء بارادته (انتماء طوعي للمؤسسات والجمعيات والتنظيمات ...الخ) أو بدون ارادته (انتماء جبري / قسري للعائلة والبلدة والقبيلة ...).

ومن حيث هو انتماء حسي مادي يعبر عنه بالانخراط في فعاليات ونشاطات المجموع، أو شعوري فيما يعبر عنه بالتعبئة وبالدعاية أو المديح أو الابراز أو الدفاع عن الجماعة هو انتماء متعدد قد ينمو ويطرد وقد يضعف ويتشتت.

---

[88]د.سمير الخطيب، المصدر السابق.

[89]عن مقال سؤال الهوية للكاتب محمد حضران في صحيفة هسبريس المغربية 1018/3/28

[90]يقول الكاتب د.عاصم حفني في مقاله بصحيفة (المصريون) بتاريخ 2017/4/6 (لغويا لم يعرف الفقه الإسلامي السياسي مصطلح الدولة بمعنى شعب متعدد الديانات والأعراق، يعيش في أرض ذات حدود، ويخضع لنظام حكم سارٍ على كافة أفراده دون تمييز، فمصطلح الدولة كان يستخدم في تجربة الحكم الإسلامية وكذلك في أدبياتها دلالة على الأسرة الحاكمة مثل الدولة الأموية والدولة العباسية ودولة هارون الرشيد، وكلمة دولة مشتقة من فعل الدوران والتعاقب أي التداول، بمعنى أن الأسر الحاكمة تتداول الحكم فيما بينها)

قد تتصارع الانتماءات فتطغى إحداها على الأخرى مثل الانتماء المناطقي أو الطائفي أو الحزبي أوالانتماءات ما فوق الوطنية (العولمية أو الانسانية).[91]

في ذلك يقول المفكر اللبناني الشيخ علي الأمين[92] عن حالة لبنان كنموذج رافضا الانتماء الطائفي ومحذرا من خطورته: (البدائل التي تطرح اليوم علينا كلبنانيين، خارج خيار الانتماء إلى لبنان والدولة، هي خيارات لا أفق حياة أو استقرار لها، بل هي أجزاء من مشاريع كيانات مذهبية متضادّة، واستبدادية بالضرورة. ففي مقابل الانتماء الوطني اللبناني، يتقدّم اليوم خيار تجاوز الحدود. هذا ما تقدّمه لنا دولة الخلافة في العراق والشام وشبيهاتها لدى دعاة بناء الدولة الدينية في المنطقة العربية.)

مضيفا (إلى هذا النموذج ثمة تسلّل لدعوات الانزواء في أطر مذهبية وكيانات صافية، بذرائع الحماية والخوف، وهذا ما ليس قابلا للحياة أيضاً.)

يقول الكاتب والروائي أمين المعلوف[93]: (أن الهوية لا تُعطى مرة واحدة وإلى الأبد إلى الفرد، بل تتشكل من عدة انتماءات تتبدل ويختلف تراتب عناصرها طوال حياته وتالياً (الهوية) قابلة للتغير والتَّبدّل حسب تأثير الآخرين بشكل أساسي على عناصرها. وأن الفرد يميل بطبعه فيما يخص تعريف هويته وتحديد انتمائه بأكثر عناصر هويته عرضة للخطر – خطر الإهانة أو السخرية أو التهميش أوالقمع... إلخ -.)

مضيفا (والذي يختزل الهوية إلى انتماء واحد، يضع الرجال في موقف متحيز ومذهبي ومتعصب ومتسلط، وأحياناً انتحاري، ويحولهم في أغلب الأحيان إلى قتلة أو إلى أنصار للقتلة.)

نحن نرى ضرورة استخدام واقع المشاركة التعددية في إطار التجانس والانصهار في تعدد الانتماءات الذي وجب أن يؤدي للغنى والثراء، وحتى لأن يكون الصراع في اطارها مجلبة للتنافس والفخر والانجاز.

الهوية بصراع الانتماء أو بروز هويات ما دون وطنية أو ما فوق وطنية[94] قد تؤدي للاقتتال أوللاندثار أو لانسحاق الهوية، وأمامنا نموذج الانبهار بالآخر (كل افرنجي برنجي) ونموذج التلاشي

---

[91] في التجربة الفلسطينية وخاصة في انتخابات البلديات يبرز العامل العشائري على حساب التنظيمي والوطني العام فعلى سبيل المثال عام 2016 و في قرية بديا من فلسطين نزلت 8 قوائم كلها من حركة فتح تتقاتل على انتخابات البلدية ضاربة بعرض الحائط الانتماء الحركي مقابل صعود الانتماء العشائري.

[92]من مقال للسيد علي الأمين تحت عنوان: الهويّات المذهبية تهدّدنا جميعنا منشور على الشابكة بتاريخ الأحد 14 حزيران (يونيو) 2015، وللمراجعة موقع نقطة وأول السطر noqta.info أو موقع http://www.metransparent.net

[93]أمين المعلوف، الهويات القاتلة، ترجمة نهلة بيضوندار الفارابي،بيروت،ط3، 2015 ومن الممكن للاختصار العودة لمقال عن الكتاب في موقع (الباحثون السوريون) الرابط: http://www.syr-res.com/article/5242.html

[94] الهويات مادون وطنية هي القبلية والعشائرية والمذهبية أما المافوق وطنية فهي العولمية مثل الاسلاموية أو المسيحانية أو القومية العنصرية أو الاشتراكية أو الانسانية المطفئة لما دونها.

الطوعي أو الانسحاق الجبري، ومنه ما حصل بعد الحملة الفرنسية على العالم العربي وبداية البعثات وعصر الترجمة، ومنها ما حصل تحت ضغط الاحتلالات الاستعمارية لبلادنا.

إن الانتماء حين الولادة لا يكون إلا للأم، فهي مدخل الطفل نحو العالم الخارجي من حيث أنها توفر له كل احتياجاته من مأكل ومشرب ودفء وحب واتصال. لكن الطفل بعد أن ينمو ويكبر ونتيجة تفاعله مع البيئة تتعدد احتياجاته وطرق اشباعها فتصبح انتماءاته متعددة وتتغير أولوياته.

من ظاهر العمر إلى أبو عمار

إن الحديث عن الهوية الوطنية الفلسطينية يعود بنا إلى أعماق التاريخ، فحين يكون الحديث عن فلسطين تذكر قبائل هذه البلاد التي ما كان لفلسطين الارض و الوطن إلا أن تعرف بها، والعكس بالعكس أي أن فلسطين تعرف بأبنائها الأوائل من القبائل العربية الكنعانية (الكُنانية) والفلستية (الفسطينية) العربية، وبقبائل اللخميين وغيرها من القبائل العربية. [95]

حتى أن اساطير التوراة وملاحمها الشعرية الخيالية لم تستطع القفز عن (الفلستيين=عبيد الإله فلس) وأعاد عالم الآثار الاسرائيلي (اسرائيل فنكلستاين) رسم الصورة القديمة بالقول أن قبيلة بني اسرائيل هي جزء لا يتجزأ من الكنعانيين! وهو ما لا تخرج عنه العلوم الحديثة حين تؤكد أن قبيلة بني اسرائيل العربية اليمنية المنقرضة هي من العرب البائدة، مضيفين أن لا صلة تجمع من يسمون أنفسهم الاسرائيليين اليوم بهم، كما يجوز القول أن الديانة لا تورث بين شعوب الارض.

إن الهوية الجامعة لنا قديمة ، وإن كان مفهوم الوطنية مفهوم حديث ارتبط بعصر القوميات في أوروبا الذي تحدى سلطة الكنيسة ثم الملكية الفاسدة، فإننا في فلسطين من الممكن أن نبرز الكثير من الشخصيات التي تركت أثرها على الشخصية والكيانية والهوية الفلسطينية (الحديثة) ولكننا سنقصر حديثنا على ثلاثة كبار .

يعتبر الأمير ظاهر العمر الزيداني الذي أعطي فلسطين اليوم شكلها الجغرافي أول من رسم الحدود، أو قاربها، وإن توسع قليلا أو ضاقت معه الجغرافيا ، فهو الفلسطيني الذي استطاع ان يحكم مملكة أوجمهورية فلسطين لأكثر من 60 عاما في القرن18 في ظل مظالم الدولة العثمانية وسطوتها فجلب النماء والازدهار والتقدم للبلاد.

ويعد عز الدين القسام العربي السوري الفلسطيني من الشخصيات الهامة التي كان لها الدور في بلورة الوعي الفلسطيني القديم حين مزجه بتجربته السورية – الفرنسية، وأعطى النضال الفلسطيني إطاره المنظم والتعبوي على شكل لجان وأقسام واعداد وتاهيل ونفس استمرارية.

أما ياسر عرفات فهو يعد بلا شك من كان له – ولحركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح تحيدا وللثورة الفلسطينية عامة تلك التي انطلقت عام 1965 – الفضل الكبير في تمتين الكيانية (الكيانية عبر

[95] للمراجعة المتأنية في ذلك لكتب المفكر فاضل الربيعي وفرج الله صالح ديب وزياد منى وكمال الصليبي وأحمد الدبش وغيرهم الكثير.

منظمة التحرير الفلسطينية التي أنشأها أحمد الشقيري رغما عن انف العرب) وإبراز الشخصية الوطنية، فيما لعبه المخيم واللجوء والنكبة من دور، وفيما لعبته الثورة من دور.

كما كان لياسر عرفات أن جعل من الرموز كيانات حية تشير كلما سار الى فلسطين من الكوفية التي لفت العالم إلى البدلة الكاكية الى خريطة فلسطين، الى كل الشعارات والنداءات التي كرست التميز للوطنية الفلسطينية في إطار العمق العربي الواحد، فأنتم (شعب الجبارين) وانتم (الشعب الذي يسبق قيادته) وانتم من يجب أن يردد كما كان يقول: (بالروح بالدم نفديك يا فلسطين بدلا من بالروح بالدم نفديك يا أبو عمار)، وأنتم من أمتكم قوافل (على القدس رايحين شهداء بالملايين) ومنكم (سيرفع شبل أو زهرة علم فلسطين فوق مآذن وكنائس وأسوار القدس).

15-القدس والمسجد الأقصى وعلم الآثار.

المسجد الأقصى (البعض يطلق عليه اسم: الحرم القدسي الشريف) في مدينة القدس العربية الفلسطينية هو كل الساحة المسوّرة: عندما نقول (المسجد الأقصى المبارك) تختلط الأمور في أذهان المسلمين، فمنهم من يعتبر أن الأقصى هو ذلك البناء ذي القبة الذهبية، والبعض الآخر يظن أن الأقصى المبارك هو ذلك البناء ذي القبة الرصاصيّة السوداء. ولكن مفهوم الأقصى المبارك الحقيقي أوسع من هذا وذاك.

يقع المسجد الأقصى المبارك على تلة في الزاوية الجنوبية الشرقية من مدينة القدس القديمة المسوّرة (البلدة القديمة) والتي تقع في شرقي القدس في الضفة الغربية. والمسجد الأقصى له سور أيضاً وهو على شكل مضلّع غير منتظم مساحته حوالي 144 دونم (144 ألف متر مربع).

محتويات المسجد الأقصى

قبة الصخرة المشرفة، (المعلم ذو القبّة الذهبية) والموجودة في موقع القلب بالنسبة للمسجد الأقصى (ويستخدم الآن كمصلى للنساء يوم الجمعة).

المصلى القِبلِي (المسجد الجنوبي أو مبنى المسجد الأقصى المغطى)، ذي القبة الرصاصية السوداء، والواقع أقصى جنوب المسجد الأقصى، ناحية (القِبلة)

فضلاً عن نحو 200 معلم آخر، ما بين مساجد، ومبانٍ، وقباب، و سُبُل (جمع سبيل) مياه، ومصاطب، وأروقة، ومدارس، وأشجار، ومحاريب، ومنابر، ومآذن، وأبواب، وآبار، ومكتبات وساحات، ومكاتب لدائرة الأوقاف وما انبثق عنها من لجان: لجنة الزكاة، لجنة التراث الاسلامي، دور القران والحديث، خلوات غرف الأئمة، مباني المسجدين الكبيرين، وحراس المسجد الأقصى، ومخفر الشرطة، ومركز الاسعاف والطواريء والدفاع المدني والاطفاء.

إذن نقول بوضوح أن المسجد الأقصى (أو الحرم القدسي الشريف) هو: ((كل مادار حوله السور بمساحته 144دُنُما، أو 144 الف متر مربع، هو المسجد الأقصى المبارك بمبانيه وساحاته وأسواره.)).

أهمية معرفة حدود الأقصى

من دخل حدود الأقصى، فأدى الصلاة، سواء تحت شجرة من أشجاره، أو قبة من قبابه، أوفوق مصطبة، أو عند رواق، أو في داخل قبة الصخرة، أو المصلى القبلي، فيحصل على مضاعفة الأجر إن شاء الله. وقد وردت عدة أحاديث في أن الصلاة فيه تعدل 1000 أو500 صلاة (وبعضها يقول تعدل 250 أو100) من غيره من المساجد سوى مسجد مكة (الحرم المكي) والمدينة (المسجد النبوي الشريف).

كلاهما جزء من المسجد الأقصى المبارك الذي يشمل كل المساحة المسورة

عن أبي الدرداء:قال عليه الصلاة والسلام: «فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة وفي مسجدي ألف صلاة وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة» أخرجه البزار- البحر-(4142) قال هذا إسناد حسن[96].

[96] الحديث الشريف على موقع طريق الاسلام: رابط المادة: http://iswy.co/e14pdf

ووَردت أحاديث أن الصلاة فيه خير من الدنيا وما فيها وأنه سبب لمحو جميع الخطايا أيضاً.

من الجدير بالتنويه إلى أنه لم يطرأ أي تغيير على حجم مساحة المسجد الأقصى عبر فترات التاريخ الإسلامي المتعاقبة وحتى يومنا هذا . وقد حفظ الله تعالى حدود هذا المسجد فلم يتعداه أحد من الناس إلى أن قام الأيوبيون والمماليك بترسيخ الحدود وأكملوا سور المسجد الأقصى كما نراه اليوم.

من بنى المسجد الأقصى؟ ومتى بُني؟

حسب الرواية الاسلامية المتداولة أن المسجد الأقصى هو ثاني مسجد وضع في الأرض منذ أيام آدم عليه السلام، (بمساحة 144 ألف متر مربع):

آدم عليه السلام – كما المرويات الاسلامية - أول من خط حدود المسجد الأقصى

في الحديث الشريف أن المسجد الأقصى المبارك هو ثاني مسجد وضع في الأرض، عن أبي ذر الغفاري، رضي الله تعالى عنه، قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولا؟ قال:" المسجد الحرام" ، قال: قلت ثم أي؟ قال:" المسجد الأقصى"، قلت: كم كان بينهما؟ قال:"أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة فصله، فان الفضل فيه." (رواه البخاري).

ويقال في مرويات المسلمين أن أول من بناه هو آدم عليه السلام ، اختط حدوده بعد أربعين سنة من إرسائه قواعد البيت الحرام، بأمر من الله تعالى، دون أن يكون قبلهما كنيس ولا كنيسة ولا هيكل ولا معبد. وذكر بعض الفقهاء أن الملائكة هم أول من بنوا المسجد الأقصى.

ويذكر علماء التاريخ والآثار حديثًا-كما أشرنا سابقا- أن الثابت المادي لا يصدق على روايات التوراة مطلقا من مثل البناء للهيكل سواء الأول أو الثاني ومن يسمونهم ملوك التوراة مثل داوود وسليمان وأدوارهما في فلسطين أو القدس من حيث الجغرافيا، والأحداث المضخمة. فلا دليل مطلقًا في أرض فلسطين اليوم على ذلك.

ولنا أن نعرف أن الإسراء والمعراج واضح المعالم للرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، وما أكده بناء عمر بن الخطاب للمكان، وتلاه الخليفة عبدالملك بن مروان وابنه الوليد ومن تلاهم.[97]

وحديثًا فإن منظمة "اليونسكو" رفضت أي علاقة لليهود بالمسجد الأقصى المبارك، ورفضت إطلاق التسمية اليهودية "جبل الهيكل" على الأقصى.

---

[97] كل الدلائل تؤكد نقضها لمزاعم البعض بمكان آخر للمسجد الأقصى، ومنهم الكاتب يوسف زيدان الذي شط كثيرا بالموضوع.

وأشادت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس المحتلة ببقاء منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) على موقفها بخصوص المسجد الأقصى المبارك وحائطه الغربي، ورفض جميع إجراءات الاحتلال التي تمسّ بمكانتهما.

ووفق بيان الأوقاف، فإن قرار اليونسكو أكد المحافظة على اعتماد تسمية المسجد الأقصى المبارك/الحرم القدسي الشريف كمترادفتين، وذلك في جميع الفقرات ذات العلاقة، وعدم استخدام أية تسمية خاطئة، واعتبار الحائط الغربي (حائط البراق) وتلة وباب المغاربة جزءا لا يتجزأ منه.[98]

مجسّم الهيكل المزعوم

[98] أنظر بيان الأوقاف بالقدس، وقرار اليونسكو على الشابكة، حيث تبنت منظمة "اليونسكو" التابعة للأمم المتحدة عديد القرارات بشأن القدس، ومنها في 2016/10/18 حيث أصدرت قرارا يؤكد أن المسجد الأقصى في القدس "تراث إسلامي."
وفي التفاصيل، أقرّ المجلس التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونيسكو) مشروع قرار عربي كانت إحدى لجان المجلس صوتت عليه سابقا، ويطالب القرار "إسرائيل" بوقف الانتهاكات ضد المسجد الأقصى والعودة إلى الوضع التاريخي الذي كان قائماً قبل العام 1967.
ويؤكد مشروع القرار الذي تم تبنيه ليصبح قراراً نافذاً أن المسجد الأقصى هو موقع إسلامي مقدس وأن ساحة البراق وباب الرحمة وطريق باب المغاربة أجزاء لا تتجزأ منه ويجب على "إسرائيل" أن تسمح لدائرة الأوقاف الإسلامية الأردنية بصيانتها.

المسجد الأقصى والآثار

إن وجود أحجار تعود للفترة الرومانية في جدار الأقصى ينقض الروايات التوراتية فيما يسمونه الهيكل لسليمان[99]. فضلا عن ذلك، فإن العثور على آثار تعود للفترة العربية اليبوسية[100] (3000 ق.م) في أسواره تدل بشكل قاطع على أن المكان بمنشآته كان قائما حتى قبل بعثة إبراهيم (1900 ق.م) وقبل موسى وعيسى عليهم السلام.

أما المعالم الحاليّة داخل حدود المسجد الأقصى المبارك مثل المسجد القِبلي وقبة الصخرة والمآذن والقباب والمصليات والمحاريب والأسبلة وغيرها فهي من بناء المسلمين بعد الفتح الإسلامي.

والمسجد القِبْلِي (الذي يسميه البعض خطأ المسجد الأقصى كما يخطيء الآخرون بافتراض أن قبة الصخرة هي المسجد الأقصى) فهو الجامع المسقوف الذي تعلوه قبّة رصاصية، والواقع في جنوبيّ المسجد الأقصى في جهة القِبلة، ومن هنا جاءت تسميته بـ "القِبلي". ويُعتبر هذا الجامع المصلّى الرئيس الذي يخطب فيه الخطيب في صلاة الجمعة، كما أنّه يُعتبر المصلّى الرئيس للرجال داخل المسجد الأقصى حيث يقف الإمام، وحيث يوجد المحراب والمنبر الرئيسان.

والبناء الحالي يعود للعصر الأموي، حيث بَدأ العمل على تجديد بنائه الخليفة عبد الملك بن مروان، وأتمّه ابنه الخليفة الوليد بن عبد الملك بين عامي 86 هـ-96 هـ الموافق 705-714م، وكان في الأصل مكونًا من 15 رواقًا، ثم أُعيد ترميمه بعد تعرّضه لزلازل أدّت لتصدّعه، واختُصِرت أروقته في عصر الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله إلى 7 أروقة.

وفي وقتنا الحالي يتكوّن من رواق كبير في الوسط و3 أروقة في كل جانب. وللجامع قبّة مرتفعة داخلية مصنوعة من الخشب، تعلوها القبّة الرئيسة الخارجيّة والمُغطّاة بألواح الرصاص. وتبلغ مساحة الجامع حوالي 4 دونمات، طوله 80م وعرضه 55م، على اختلاف يسير بين طول ضلعه الشرقي والغربي، وله 11 بابًا، ويتّسع إلى حوالي 5500 مصلّ.[101]

---

[99] عندما نذكر اسم سليمان او اسم داوود مجردًا، فإنه نسبة لهما في التوراة حيث يعتبرون ملوكا، بينما نحن المسلمون نعتبرهم أنبياء عليهم السلام، بالطبع مع فارق الروايتين المهول.

[100] يشار الى بني بوس أو يبوس كقبائل عربية قديمة قطنت فلسطين مع العرب الفلسطينيين، والكنعانيين وغيرها من قبائل المنطقة العربية. (تعد بلاد الشام منطقة شمال الجزيرة)

[101] معالم المسجد الأقصى في "الموسوعة الحرة" على الشابكة.

المسجد الأقصى أم "الهيكل"!؟[102]

حول ما يسمونه "الهيكل" مكان المسجد الأقصى يقول المؤرخ زياد منى أن :الخطاب الإسلامي ما زال أسير مفردات الخطاب "الصهيوني". من المصطلحات التي يستخدمها الخطاب العربي-الإسلامي هو "هيكل سليمان" أو "الهيكل الثاني" ويبوس". وأضاف أن علماء الأثار وجدوا في حفرياتهم ما لا يقل عن ستة هياكل مختلفة في المشرق العربي، من جزيرة الفيلة في صعيد مصر، إلى بلدة الدامور في لبنان".

ويوضح أن: "أحد هذه الهياكل هو الهيكل (المعبد) الذي دمره الرومان حوالي عام (70 م) في القدس. وحسب الحفريات الآثارية لعلماء آثار من مختلف الجنسيات، ومن بينهم علماء أثار اسرائيليين وأوروبيين، ومن مختلف جنسيات العالم، من بينهم عالمة الآثار البريطانية كاثلين كينون، التي أثبتت عدم وجود ما يسمى (بـهيكل سليمان) رغم كونها من أصحاب مدرسة التوراة"[103].

يقول المؤرخ والباحث أحمد الدبش: يعتقد أن "هيكل سليمان، أو معبد القدس، أو "بيت همقداش" (بيت المقدس) أو "المعبد" حسب التسمية اليهودية المعروف باسم "الهيكل الأول" الذي بناه الملك سليمان عليه السلام، بني حسب الاعتقاد في القرن العاشر قبل الميلاد، ومصدرنا الرئيسي لفرضية وجود هذا المعبد، هو العهد القديم/التناخ والعهد الجديد. وأضاف أن الكتاب المقدس وحده، يزعم دون وجود دليل

[102] بكر أبوبكر وعليان الهندي، الاطماع الاسرائيلية في المسجد الأقصى، بحث 2018
[103] زياد منى، التنقيبات المحمومة التي يقوم بها الاسرائيليون أسفل مدينة القدس القديمة في محاولة لتزوير التاريخ، مجلة الكشكول، 2010/7.

أثري، أن داود هو صاحب فكرة بناء هيكل ثابت للرب بدل خيمة الشهادة المتنقلة، حيث ذكر "هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَأَنْتَ تَبْنِي لِي بَيْتًا لِسُكْنَايَ؟ لأَنِّي لَمْ أَسْكُنْ فِي بَيْتٍ مُنْذُ يَوْمَ أَصْعَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، بَلْ كُنْتُ أَسِيرُ فِي خَيْمَةٍ وَفِي مَسْكَنٍ" سفر صَموئيلَ الثَّاني (7: 5-6)."

ويضيف الدبش الى ما سبق أنه:"من الناحية الأثرية، ليس في بلادنا فلسطين كلها أية إشارة إلى وجود هيكل سليمان، وهذا أمر معروف تماماً لدي أهل الاختصاص من علماء الآثار الذين حاولوا العثور على أثر واحد في موقع المسجد الأقصى (الحرم الشريف) بالقدس، ولم يفلحوا، ولن يفلحوا لأبسط الأسباب، وهو أن سليمان لم يُملك يوماً على بلادنا فلسطين، بل وليس هناك أقل دليل على أنه وطئ أرضها في زمانه."[104]

في هذا الصدد، يقول أوشكين، أستاذ الآثار في جامعة تل أبيب :"من منظور علم الآثار ليس هناك ما يمكن معرفته عن جبل الهيكل في القرنين العاشر والتاسع ق.م". ويدحض "توماس طُمسن" في كتابِهِ "الماضي الخرافي (التوراة والتاريخ)، مفهوم بناء هيكل سليمان، بوصفِهِ مركزاً لعبادة يهوه، قائلاً :تلك الصور لا مكان لها في أوصاف الماضي التاريخي الحقيقي، إننا نعرفها فقط كقِصَّة، وما نَعرفهُ حول هذه القِصص، لا يُشجِّعنا على معاملتها، كما لو أنها تاريخيَّة».[105]

ويمكن الرجوع لعلماء الآثار الأجانب والاسرائيليين أيضا أمثال: "دايفد أوشكين" و"جين كاهل" و"نايلز لمكة" و"رفكا جونين" التي تؤكد عدم وجود أي دليل على الهيكل الأول، أو الثاني في فلسطين أوالقدس، بصيغ مختلفة.[106]

يقول "دايفيد أوشكين"، أستاذ الآثار في جامعة تل أبيب، كنموذج لهؤلاء: "من منظور علم الآثار ليس هناك ما يمكن معرفته عن جبل الهيكل في القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد "، أي الزمن المزعوم لبناء الهيكل-زمن داود وسليمان.[107]

يقول:"أميحاي مازار"، أستاذ الآثار في الجامعة العبرية في القدس:"إن النصوص <الكتابية> ذات الصلة بداوود وسليمان هي بالتأكيد إبداع أدبي من نوع قصص الملاحم البطولية التي تضم قصصًا خيالية

---

[104] أحمد الدبش في دراسته اختلاق هيكل سليمان والمنشورة ضمن مدونات الجزيرة في 2017/7/27 ولمراجعة كتابه الهام: اختطاف اورشليم،النايا للدراسات والنشر والتوزيع،2013.

[105] استنادا لبحث أحمد الدبش السابق الإشارة له.

[106] حسب علماء التاريخ والأركيولوجيا فإن القدس فترة بناء ما يسمى الهيكل الاول كانت قرية زراعية صغيرة يسكنها 300 بالغ فقط من 1500 شخص! فلا يمكن أن تكون حاضنة لمثل "الهيكل" الضخم الموصوف بالتوراة.

[107]David Ussishkin, "Archaeology of the Biblical. Period: On Some Questions of Methodology and Chronology of the Iron Age", in Understanding the History of Ancient Israel- Proceedings of the British Academy (Vol. 43-2007), p. 138

وأخرى ذات دوافع أيديولوجية بهدف تمجيد عصر ذهبي مفترض في تاريخ إسرائيل"[108]، يعني خرافات وأساطير.[109]

هذا من شأن ما يسمى الهيكل الأول، أما الهيكل الثاني فالعلماء يشككون بصاحب الرواية وهو "عزرا"، ويعتبره الكثيرون شخصية مخترعة ووهمية، فلا هيكل ثاني أيضا، والموضوع مجرد اختراع لتاريخ مفترض، والآثار الموجودة هي لمعبد/هيكل روماني بناه هيرود العربي الأدومي لكل الأديان في عهده.[110]

وعند الطائفة السامرية في نابلس يخرج سفر الملوك الذي يتحدث عن بناء سليمان الهيكل من دائرة معتقداتهم واستتباعا هذا الهيكل نفسه. (لا يعترفون إلا بالأسفار الخمسة الأولى من 39 سفرا يتضمنها كتاب التناخ اليهودي) ،ويعتبرون البركة الربانية مضفاة على جبل جرزيم-نابلس فقط.

من الناحية الإسلامية،لا نجد أي دليل في كل سور القرآن الكريم التي تتحدث عن داود وابنه سليمان عليهما السلام، أو حتى تلميح على وجود مثل هذا الهيكل/المعبد المزعوم في بلادنا فلسطين.

علاوة على ذلك، عندما فتح المسلمون بيت المقدس عام 636 ميلادي لم يكن بها أي أثر لمعبد يهودي، بل ولا حتى يهود مقيمين. ويبدو ذلك جلياً من وثيقة الأمان التي أعطاها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لأهل إيليا، التي تضمنت نصاً يقول :"ألا يسكن بإيلياء (القدس) معهم أحد من اليهود". [111]

---

[108] Amihi Mazar, "Remarks on Biblical Traditions and Archaeological Evidence Concerning Early Israel", in William G. Dever and Seymour Gittin (editors), Symbiosis, Symbolism and the Power of the Past: Canaan, Ancient Israel and their Neighbors from the Late Bronze Age through Roman Palestina (Eisenbrauns, 2000), p. 89.

[109] ويمكن الرجوع ل"جونار لبمان" الأستاذ في جامعة بن غوريون في ذات الصدد، والمصادر بالانجليزية، وهذه الإشارة من بحث أ.د.عصام سخنيني المعنون: الهيكل بين الأسطورة وحقائق التاريخ.

[110] أ.د.عصام سخنيني، الهيكل بين الأسطورة وحقائق التاريخ، دراسة موثقة منشورة على الشابكة، ص17

[111] كتب الخليفة عمر بن الخطاب لأهل إيلياء (القدس) العربية عندما فتحها المسلمون عام 638هـ كتابا أمّنهم فيه على كنائسهم وممتلكاتهم، واشترط ألا يسكن أحد من اليهود الديانة معهم في المدينة. وقد اعتبرت العهدة العمرية واحدة من أهم الوثائق في تاريخ القدس وفلسطين. ونص العهدة العمرية جاء كالتالي:
بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ-هذا ما أعطى عبد الله، عمر، أمير المؤمنين، أهل إيلياء من الأمان.. أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقمها وبريئها وسائر ملتها.. أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينقص منها ولا من حيّزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يضارّ أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود.
وعلى أهل إيلياء أن يُعطوا الجزية كما يُعطي أهل المدائن. وعليهم أن يُخرِجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا أمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بِيَعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بِيَعهم وصلبهم حتى يبلغوا أمنهم. فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن شاء سار مع الروم. ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم.

ويتضح جلياً من هذا النص أنه لم يكن هناك أي يهودي في القدس. إضافةً إلى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وهو أكثر العادلين على وجه الأرض لو علم أن هناك قدسيّة لمدينة القدس عند اليهود لما نص على ذلك في العهدة الشهيرة، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من عدم وجود هيكل سليمان المزعوم في بلادنا فلسطين.

ومن الناحية الجغرافية، لا يوجد في فلسطين ما يسمى (جبل موريا). لكن سفر أَخْبَارِ الأَيَّامِ الثَّانِي (3: 1) يقول ":شَرَعَ سُلَيْمَانُ فِي بِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ، فِي جَبَلِ الْمُرِيَّا حَيْثُ تَرَاءَى لِدَاوُدَ أَبِيهِ". [112]

حيث أكدت عالمة الآثار الإسرائيلية "رفكا غونين"[113] على التزييف الحاصل من اختلاط الأسماء حين ذكرت:"إن إحلال جبل موريا حيث بني سليمان المعبد، محل أرض موريا، هو تعبير جغرافي غامض، لا يمكن أن يكون قد حدث خلال فترة الهيكل الأول، لأنه لم تجر أي أشارة إلى جبل موريا، في أي من الأسفار باستثناء سفر أخبار اليوم... وسفر الأيام كتاب متأخر.

وهو عمل محرر ينفي زمن ما بعد العودة من المنفي في بابل. وعليه، يبدو أن إحلال جبل موريا محل أرض الموريا كان مقصود به سبغ هيكل سليمان، وأكثر من ذلك على الهيكل الذي كان قد بني حديثاً [الهيكل الثاني]." إذن لم يكن ثمة هيكل في فلسطين يعرف باسم هيكل سليمان، لأن قصة بناء الهيكل غير قابلة للتصديق، وإنها مجرد اختلاق توراتي.

أما المفكر والباحث العربي فاضل الربيعي، فقد ذكر في كتابه "القدس ليست أورشليم" أن "التيار التوراتي في علم الآثار والدراسات التاريخية الذي كرّس أكذوبة أن القدس هي نفسها أورشليم، سوف يصطدم بجدار صعب من الحقائق التي يصعب تخطيها، ومن بين هذه الحقائق أنه لا دلائل تاريخية تؤكد أن

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية. كتب وحضر سنة خمس عشرة هجرية. شهد على ذلك: خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان ".

[112].الرواية اليهودية: يعتقد اليهود أن المسجد الأقصى المقام على (ما يسمونه بلا دليل جبل موريا) هو "هار هبيت" (جبل البيت) "مسكن الرب" ، والمكان الذي حاول فيه إبراهيم التضحية بابنه إسحاق .
حسب نفس المعتقدات التوراتية فإن الإنسان الأول خلق في جبل موريا مركز العالم. وتفيد نفس الرواية أن الملك داوود عليه السلام (يعتبرونه في التوراة ملكا لا نبيا) اشترى قطعة الأرض بخمسين "شيقل" من أرفانة اليبوسي وبنى فيه "مذبحا للرب" وأحضر إليه "تابوت العهد". وبذلك يكون الملك داوود مؤسسا للعمل الرباني في المكان وباني العلاقة بين "شعب إسرائيل " و"هار هبيت" في القدس عام 1006 قبل الميلاد. ولأن الهيكل لم ينتهي في عهده قام ابنه سليمان بتكملته .
في عام 586 قبل الميلاد قام نبوخذ نصر البابلي بتدمير الهيكل وسبي اليهود. غير أنه تم بناء ما يعتقدونه الهيكل الثاني بعد أن رخص لليهود بذلك الملك الفارسي كورش عام 515 قبل الميلاد. لكن الرومان دمروه مرة أخرى عام 70 ميلادي .
يدعي اليهود اليوم أن بقايا ما يطلقون عليه "الهيكل" الأول والثاني موجودة أسفل المسجد الأقصى، ولهذا السبب تجري الحفريات أسفله من أجل الكشف عن بقاياه. غير أن الحفريات التي أجريت في المكان منذ ذلك الوقت وحتى هذا اليوم لم تكشف عن أية أثار للديانة اليهودية في المكان أو في محيطه الأمر الذي يدحض الرواية التاريخية-الدينية اليهودية، أو الصهيونية في هذا المجال، وكل ما كشف عنه هو أثار إسلامية .
ويمكن مراجعة عليان الهندي وبكر أبوبكر في: الأطماع الإسرائيلية المستقبلية في المسجد الأقصى.

[113] للنظر في بحث الكاتب أ.د. عصام سخنيني المعنون:الهيكل بين الأسطورة وحقائق التاريخ،كلية الآداب والعلوم ـ جامعة البترا الخاصة (عمان)

القدس هي ذاتها أورشليم، حتى من داخل النص التوراتي نفسه، لأن التوراة في النص العبري تتحدث عن مدينة دينية اسمها أورشليم، وعن مكان آخر بجغرافية أخرى اسمه جبل قَدَس، وهذا أمر يشبه تماما أن يصف أحد الجغرافيين مدينة مكة، وفي مكان آخر في وصفه يتحدث عن جبل أحد، وبكل تأكيد فجبل أحد ليس مكة، هذا هو الوضع عينه في التوراة، فهي تتحدث عن مدينة دينية، وعن مكان آخر بجغرافية مختلفة، وتقول عنه إنه "جبل" وليس مدينة."114

النص التوراتي لا يتضمن إشارة أو كلمة أوتلميحاً إلى أن القدس هي أورشليم، والحفريات التي قام بها علماء الآثار الإسرائيليون، وآخرهم "إسرائيل فلنكشتاين" (المختص في العصر البرونزي) و"نيل آشر سيلبرمان"، و"زئيف هيرتزوغ" أعلنوا نتائج أبحاثهم، وأكدوا أنه لا وجود لأي أثر عبري في فلسطين يدل على الرواية التوراتية115.

وتأكيدا على الرواية الإسلامية تبنت منظمة الثقافة والعلوم اليونسكو عدة قرارات من ضمنها قرارا في عام 2016 -الذي أشرنا له سابقا- أكدت فيها على عروبة وإسلامية المكان[116]، ونفت وجود ارتباط ديني لليهود بالمسجد الأقصى وحائط البراق الذي يسميه اليهود "حائط المبكى". وفي عام 2017 صوّت المجلس التنفيذي لليونسكو على قرار يؤكد قرارات المنظمة السابقة باعتبار "إسرائيل" محتلة للقدس، ويرفض سيادة "إسرائيل" عليها.

كما اعتمدت لجنة التراث العالمي التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" (2018/6/26) خلال اجتماعها الـ 42 المنعقد في العاصمة البحرينية المنامة، قرارين هامين بالاجماع حول مدينتي القدس والخليل المحتلتين، ينص الأول بضرورة الحفاظ على البلدة القديمة من القدس وأسوارها، ويطالب سلطات الاحتلال بالكف عن الانتهاكات التي من شأنها تغيير الطابع المميز للمدينة، وعليه يبقي القرار القديم للقدس وأسوارها مدرجة على لائحة التراث العالمي المهدد بالخطر. والثاني، يطالب بالحفاظ على البلدة القديمة من الخليل، التي ستبقى، بسبب الانتهاكات الإسرائيلية، على لائحة التراث العالمي المهدد بالخطر.

---

[114] الربيعي فاضل، "فلسطين المتخيلة"، صدر في مجلدين عن دار الفكر بدمشق عام 2007، وحتى عمله الأضخم "إسرائيل المتخيلة" الذي نشر مؤخرا عن دار رياض نجيب الريس في بيروت بأربعة مجلدات، ينفي فيها المفكر العراقي فاضل الربيعي المرويات التاريخية المتعارف عليها حول مدينة القدس وفلسطين، مستندا في بحوثه إلى التوراة بنسختها العبرية لا العربية، ويحاول تعرية الأطروحات التي تعمل الحكومة الإسرائيلية على ترويجها حول "يهودية الدولة" وفرية "أرض اسرائيل"، وإظهار زيفها.

[115] اسرائيل فنكلشتاين ونيل آشر سيلبرمان لهما الكتاب الكبير: التوراة مكشوفة على حقيقتها، مصدر سبق الإشارة له.

[116] لمراجعة القرارات المتعلقة بالقدس على موقع وكالة الانباء الفلسطينية وفا على الرابط http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=3573

16-المقومات ال5 في الإدارة التنظيمية.[117]

التخطيط ، تنظيم الجهود[118]، التشغيل[119]، التوجيه، الرقابة

مقدمة لا بد منها

من المهم لأعضاء وكوادر وقيادات حركة فتح الاطلاع على مهمات[120] الإدارة على اعتبار أن التنظيم السياسي يقوم بعمليات هي في مضمونها إدارية أي تأخذ بالاعتبار تنظيم وتخطيط وتوجيه الجهود لتحقيق الأهداف وتأخذ بالاعتبار تحفيز وتطوير وتدريب الأشخاص على تحسين أداءهم والقيام بأعمالهم بما يحافظ على القدرة والفعالية.

إن معنى **القيادة** في مفهومنا بالتنظيمات السياسية يعتبر قدرة ضمن مجموعة قدرات، **وهي قدرة على استثمار وتحفيز طاقات الآخرين في حدها الأقصى لتحقيق الأهداف**، وهذه القدرة تظهر في فريق العمل أو الجماعة او التنظيم، وإن كانت في علم الادارة تعتبر الوظيفة او المهمة الرابعة من مهام الادارة وهي المعبّر عنها هنا-في هذه الدراسة- بمهمة التوجيه.

ورغم اختلاف المصطلحات المستخدمة في علم الإدارة عن تلك المستخدمة في علم التنظيم إلا أنه من المفيد ذكره قدرة الاستفادة من العلوم الإدارية في الشأن التنظيمي خاصة ما يتعلق منه بالعلاقات الهيكلية وببناء النشاطات والمتابعة والعلاقات الانسانية والاتصالات وغيرها.

سنلاحظ اختلاف المصطلحات ونشير لذلك في موقعه ، ولكن من المهم الإفادة ان **التنظيم (المنظمة =Organization) هو جماعة[121] من الأفراد لديهم فكر وأهداف مشتركة ويقومون بأعمال جماعية من خلال هيكلية تنظيمية تجمعهم ويحكمهم قانون** ، ما يماثله في علم الإدارة الشركة أو المؤسسة وإن كان

---

[117] ملف لحركة فتح صدر سابقا تحت عنوان: مهمات الإدارة الخمسة في التنظيم. والمادة من ترجمة الأستاذ خالد الحر، وتطوير د.عيسى الكردي ، وتنقيح وتعديل وتصرف لجنة التدريب وإعداد الكادر في التعبئة والتنظيم بما يتوافق مع مصطلحات التنظيم. المادة الأصل من موقع http://www.alrehaili.net

[118] في علم الإدارة يطلق على هذه المهمة أو الوظيفة مصطلح (التنظيم) ، و أبدلناها لتكون (تنظيم الجهود) أو الهيكلية التنظيمية تمييزا عن استخدامنا لمصطلح التنظيم في حركة فتح والتنظيمات السياسية عامة بمعنى المنظمة Organization .

[119] في علم الإدارة يطلق عليها (التوظيف)، و في علم التنظيم يطلق عليها (مهمة) جوهرها عمليات الاستقطاب والعضوية والتدريب والعقوبات وتقييم الأداء، حيث (تشغيل) الأعضاء ضمن الهيكلية.

[120] تسمى في علم الإدارة وظائف ، ونحن نسميها مهمات.

[121] الجماعة : شخصين أو أكثر بينهم تفاعل اجتماعي. والجماعات قسرية وطوعية والتنظيمات السياسية من الجماعات ذات الانتماء الطوعي.

الفرق الكبير أن الشركات أو المؤسسات تعتبر في علم التنظيم=المنظمة تنظيمات ربحية ، ما لا ينطبق على المؤسسات والتنظيمات الأخرى والتي منها الدينية والاجتماعية والسياسية وغير الحكومية.

حينما يظهر مصطلح المدير يقابله في فتح إما القائد أو المسؤول التنظيمي أو الكادر كما يقابل كلمة الوظيفة في الإدارة كلمة المهمة في التنظيم ، ومصطلح التوظيف يقابله مصطلح الاستقطاب أو التشغيل ويقابل التنظيم في الإدارة مصطلح (تنظيم الجهود) أو الهيكلية التنظيمية عندنا.

من المهم لكل كوادر حركة فتح الاطلاع على فروع علم الإدارة وعلى علم المنظمات أو التنظيم وها نحن نقدم هذه المادة مسندة لجهة الترجمة لها –مع التنقيحات الضرورية- آملين حسن الاستفادة للجميع.[122]

مدخل:

قد تسمع هذه الأسئلة، أو قد يتبادر بعضها إلى ذهنك، وهي "ما هي الإدارة؟ من هو المدير؟" أو قد تقول لنفسك كعامل في مؤسسة "أنا موظف فقط، فما حاجتي لمعرفة العملية الإدارية**!**؟ أليس هذا هو عمل الرؤساء والمدراء**!**؟".[123] وقد يقول عضو أو كادر التنظيم وما علاقتي بالإدارة أيضا؟ فالقادة هم أصحاب القرار، وهم من يديرون التنظيم.

في الواقع، كلنا مدراء (كلنا في مواقعنا قادة في التنظيم). فمهما يكن موقعك أو مهمتك أو وظيفتك ينبغي عليك كثيرا من الوقت إدارة بعض الأمور. [124]وحتى يمكنك إدارتها بشكل جيد، عليك أن تعي العملية الإدارية وعناصرها الرئيسية ومبادئها العامة.

لذا سنحاول هنا تبسيط هذه العملية، وشرحها بشكل موجز، يكفي لأن تتكون لدى الفرد منا صورة عامة عن هذه العملية الهامة.

ما هي الإدارة؟[125]

من المنظور التنظيمي فإن الإدارة هي إنجاز أهداف تنظيمية من خلال الأفراد وموارد أخرى. وبتعريف أكثر تفصيلا للإدارة يتضح أنها أيضا إنجاز الأهداف من خلال القيام بالمهمات الإدارية الخمسة الأساسية (التخطيط، تنظيم الجهود، التشغيل، التوجيه، الرقابة).[126]

---

[122] هذه المقدمة من لجنة التعبئة الفكرية لحركة فتح فيالعام 2008.

[123] وربما يتساءل عضو التنظيم وما شأني والأطر العليا أو القيادة وأسلوب عملها ، الذي في جوهره فعل إنساني إداري اتصالي.

[124] في الواقع كلنا راعٍ أو قائد في موقعه في التنظيم السياسي، حيث تعتبر الإدارة جزء من القيادة للجماعات والتنظيمات ، بينما في العلوم الإدارية تعتبر القيادة مهمة ضمن التوجيه أي ضمن الوظيفة الرابعة للإدارة.

[125] ويمكن مراجعة ورقة أسس العملية الإدارية للمعد محمد القاروط أبورحمة.

ويُعّرف "جون مي" الإدارة بأنها (فن الحصول على أقصى النتائج بأقل جهد، حتى يُمكن تحقيق أقصى رواج وسعادة لكل من صاحب العمل والعاملين، مع تقديم أفضل خدمة ممكنة للمجتمع). أو هي أيضا: وظيفة تنفيذ الأشياء عن طريق الآخرين.

ما الهدف من تعلّم الإدارة؟ إن الهدف الشخصي من تعلم الإدارة ينقسم إلى شقين هما:

1. زيادة مهاراتك. 2. تعزيز قيمة التطوير الذاتي لديك.

عندما تعمل مع موارد محددة ومعروفة يمكنك استخدام المهمات الخمسة للإدارة التنظيمية. أما في حالات أخرى فقد تستخدم مهمتين أو ثلاثة فقط.

المهمات الخمسة:

1-التخطيط: هذه المهمة الإدارية التنظيمية تهتم بتوقع المستقبل، ووضع الأهداف والمخططات، وتحديد أفضل السبل لإنجاز الأهداف التنظيمية.[127]

2-تنظيم الجهود:[128] تعرف مهمة (تنظيم الجهود) على أنها المهمة الإدارية التي تمزج الموارد البشرية والمادية من خلال تصميم هيكل أساسي للمهام والصلاحيات.

3-التشغيل[129]: يهتم باختيار وتعيين وتدريب ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب[130] في المنظمة وتقييم الأداء والعقوبات.[131]

4-التوجيه:[132] إرشاد وتحفيز الأعضاء والكوادر باتجاه أهداف المنظمة (وهي مهمات القيادة مع الاتصالات والمتابعة).

---

[126] في علم الإدارة تسمى الوظائف الخمسة، وهي كالتالي: التخطيط ، التنظيم، التوظيف، التوجيه، الرقابة.
[127] عدد من المفكرين يضع التفكير سابقا على أي فعل أو عملية ومنها التخطيط، وبعضهم يعتبر أن التفكير أصلا هو امتلاك خطة.
[128] نوضح أن مصطلح (التنظيم) في علم الإدارة هو وظيفة محددة يقابلها تسمية (الهيكلية التنظيمية) في علم التنظيم ، وهنا نفضل تسميتها (تنظيم الجهود) للهيكلية التنظيمية، وأيضا فإن مصطلح التنظيم عندنا = مصطلح المنظمة سياسيا .
[129] ويقابل الاستقطاب والعضوية والتدريب وتقييم الأداء والعقوبات في فتح، وظيفة التوظيف في علم الإدارة.
[130] وبالانتخاب باعتباره الآلية الديمقراطية لشغل المواقع في التنظيم.
[131] في السياسة أيضا يضاف وفي الزمن المناسب.
[132] بعض المفكرين يسمونها مهمة القيادة.

5-الرقابة: المهمة الأخيرة هي مراقبة أداء المنظمة واعضائها، وتحديد ما إذا كانت حققت أهدافها أم لا.[133]

المهمة الأولى: التخطيط

غالبا ما يعدّ التخطيط المهمة الأولى[134] من مهمات الإدارة، فهي القاعدة التي تقوم عليها الوظائف الإدارية الأخرى. والتخطيط عملية مستمرة تتضمن تحديد طريقة سير الأمور للإجابة عن الأسئلة مثل: **ماذا** يجب أن نفعل، و**من** يقوم به، و**أين**، و**متى**، و**كيف**. بواسطة التخطيط سيمكنك إلى حد كبير كمدير أو قائد من تحديد الأنشطة التنظيمية اللازمة لتحقيق الأهداف. مفهوم التخطيط العام يجيب على أربعة أسئلة هي:

1. ماذا نريد أن نفعل؟
2. أين نحن من ذلك الهدف الآن؟[135]
3. ما هي العوامل التي ستساعدنا أو ستعيقنا عن تحقيق الهدف؟
4. ما هي البدائل المتاحة لدينا لتحقيق الهدف؟ وما هو البديل الأفضل؟

من خلال التخطيط ستحدد طرق سير الأمور التي سيقوم بها الأفراد، والإدارات، والمنظمة ككل لمدة أيام، وشهور، وحتى سنوات قادمة. **التخطيط يحقق هذه النتائج من خلال:**

1. تحديد الموارد المطلوبة.
2. تحديد عدد ونوع الكوادر (متخصصين، مشرفين، كوادر) المطلوبين.
3. تطوير قاعدة البيئة التنظيمية حسب الأعمال التي يجب أن تنجز (الهيكل التنظيمي).
4. تحديد المستويات القياسية في كل مرحلة وبالتالي يمكن قياس مدى تحقيقنا للأهداف مما يمكننا من إجراء التعديلات اللازمة في الوقت المناسب.

يمكن **تصنيف التخطيط حسب الهدف** منه أو اتساعه إلى ثلاث فئات مختلفة تسمى:

1. **التخطيط الاستراتيجي**: يحدد فيه الأهداف العامة للمنظمة=التنظيم.
2. **التخطيط التكتيكي**: يهتم بالدرجة الأولى بتنفيذ الخطط الاستراتيجية على مستوى الإدارة الوسطى.
3. **التخطيط التنفيذي**: يركز على تخطيط الاحتياجات لإنجاز المسؤوليات المحددة للمدراء أو الأقسام أو الإدارات (في التنظيم يعني احتياجات الأطر من المناطق والشعب).

---

[133] أحيانا ما يضاف التنسيق باعتباره من مهمات الإدارة ، وعلماء آخرون يوسعون مفهوم التوجيه ليجعلوه القيادة والتحفيز والاتصالات والمتابعة كل على حدة.

[134] وبدل كلمة وظيفة نستخدم كلمة المهمة في حركة فتح والتنظيم السياسي عامة.

[135] يحدد العلماء صلاحية الهدف بمصطلح (سمارت SMART) حيث كل حرف يشكل عنوانا للخمس عناصر لصلاحية الهدف وهي: محدد،قابل للقياس،مقبول،واقعي قابل للتطبيق، مرتبط بوقت محدد.

أنواع التخطيط الثلاثة:

التخطيط الاستراتيجي:

يهتم التخطيط الاستراتيجي بالشؤون العامة للمنظمة ككل. ويبدأ التخطيط الستراتيجي ويوجّه من قبل المستوى الإداري الأعلى[136] ولكن جميع المستويات القيادية يجب أن تشارك فيها لكي تعمل. وغاية التخطيط الاستراتيجي هي:

1. إيجاد خطة عامة **طويلة المدى** تبين المهام والمسؤوليات للمنظمة ككل.
2. إيجاد **مشاركة متعددة المستويات** في العملية التخطيطية.
3. **تطوير** المنظمة من حيث تآلف خطط الوحدات (الأطر واللجان) الفرعية مع بعضها البعض.

التخطيط التكتيكي:

يركز التخطيط التكتيكي على **تنفيذ الأنشطة المحددة في الخطط الاستراتيجية**. هذه الخطط تهتم بما يجب أن تقوم به كل وحدة أو إطار[137] من المستوى الأدنى، وكيفية القيام به، ومن سيكون مسؤولاً عن إنجازه. التخطيط التكتيكي ضروري جدا لتحقيق التخطيط الاستراتيجي. **المدى الزمني لهذه الخطط أقصر** من مدى الخطط الاستراتيجية، كما أنها تركز على الأنشطة القريبة التي يجب إنجازها لتحقيق الاستراتيجيات العامة للمنظمة.

التخطيط التنفيذي:

يستخدم القائد أو المدير[138] التخطيط التنفيذي لإنجاز مهام ومسؤوليات عمله. ويمكن أن تستخدم مرة واحدة أو عدة مرات. الخطط ذات الاستخدام الواحد تطبق على الأنشطة التي تتكرر. كمثال على الخطط ذات الاستخدام الواحد خطة المهرجان السنوي أو الموازنة. أما أمثلة الخطط مستمرة الاستخدام فهي خطط السياسات والإجراءات.

خطوات إعداد الخطط التنفيذية:

الخطوة الأولى: **وضع الأهداف**: تحديد الأهداف المستقبلية.
الخطوة الثانية: **تحليل وتقييم البيئة**: تحليل الوضع الحالي والموارد المتوفرة لتحقيق الأهداف.
الخطوة الثالثة: **تحديد البدائل**: بناء قائمة من الاحتمالات لسير الأنشطة التي ستقودك تجاه أهدافك.

---

[136] أي القيادة العليا في التنظيم وفي فتح بالتسلسل من الشعبة فالمنطقة فالاقليم فالتعبئة والتنظيم.
[137] عندما نقول (إطار) نقصد (الوحدة) التنظيمية من خلية أو شعبة أو منطقة أو اقليم ، حيث أن الأطر هي الوحدات الهيكلية التنظيمية.
[138][138] القائد/الكادر/المسؤول التنظيمي في موقعه، حسب الهيكلية التنظيمية.

الخطوة الرابعة: **تقييم البدائل**: عمل قائمة بناءً على المزايا والعيوب لكل احتمال من احتمالات سير الأنشطة.
الخطوة الخامسة: **اختيار الحل الأمثل**: اختيار الاحتمال صاحب أعلى مزايا وأقل عيوب فعلية.[139]
الخطوة السادسة: **تنفيذ الخطة**: تحديد من سيتكفل بالتنفيذ، وما هي الموارد المعطاة له، وكيف ستقيم الخطة، وتعليمات إعداد التقارير.
الخطوة السابعة: **مراقبة وتقييم النتائج**: التأكد من أن الخطة تسير مثل ما هو متوقع لها وإجراء التعديلات اللازمة لها.

المهمة الثانية: تنظيم الجهود

مهمة تنظيم الجهود أو بناء الهيكلية في التنظيم السياسي [140]تبين العلاقات بين الأنشطة والسلطات. "وارين بلنكت" و "ريموند اتنر" في كتابهم "مقدمة الإدارة" عرّفا وظيفة تنظيم الجهود على أنها عملية دمج الموارد البشرية والمادية من خلال هيكل رسمي يبين المهام والسلطات.
هنالك أربعة أنشطة بارزة في مهمة تنظيم الجهود[141]:

1. تحديد **أنشطة العمل التي يجب أن تنجز** لتحقيق الأهداف التنظيمية.
2. **تصنيف أنواع العمل المطلوبة ومجموعات العمل** إلى وحدات عمل إدارية.
3. **تفويض العمل** إلى أشخاص آخرين مع إعطائهم قدر مناسب من السلطة.
4. تصميم **مستويات اتخاذ القرارات**.

المحصلة النهائية من عملية تنظيم الجهود في المنظمة: كل الوحدات التي يتألف منها (النظام) تعمل بتآلف لتنفيذ المهام لتحقيق الأهداف بكفاءة وفاعلية.

ماذا تعمل تنظيم الجهود؟

العملية التنظيمية ستجعل تحقيق غاية المنظمة المحددة سابقا في عملية التخطيط أمرا ممكنا. بالإضافة إلى ذلك، فهي تضيف مزايا أخرى.

1. **توضيح بيئة العمل**: كل شخص يجب أن يعلم ماذا يفعل. فالمهام والمسؤوليات المكلف بها كل فرد، وإدارة، والتقسيم التنظيمي العام يجب أن يكون واضحا. ونوعية وحدود السلطات يجب أن تكون محددة.
2. **تنسيق بيئة العمل**: الفوضى يجب أن تكون في أدنى مستوياتها كما يجب العمل على إزالة العقبات. والروابط بين وحدات العمل المختلفة يجب أن تنمى وتطور. كما أن التوجيهات بخصوص التفاعل بين

---

[139] في عملية الاستمطار أو التوليد الفكري Brainstorming يتم الحفاظ على جميع الأفكار جانبا فلا تلقى في الزبالة، فربما يحين الوقت لاستخدام أي منها.
[140] تسمى وظيفة (التنظيم) في علم الإدارة ونحن نسميها في التنظيم السياسي مهمة (تنظيم الجهود).
[141] أي في بناء الهيكلية التنظيمية في فتح أو أي تنظيم سياسي.

العاملين يجب أن تعرّف.
3. **الهيكل الرسمي لاتخاذ القرارات**: العلاقات الرسمية بين الرئيس والمرؤوس يجب أن تطور من خلال الهيكل التنظيمي. هذا سيتيح انتقال الأوامر بشكل مرتب عبر مستويات اتخاذ القرارات.
"بلنكت" و "اتنر" يستمران فيقولان أنه بتطبيق العملية التنظيمية ستتمكن الإدارة من تحسين إمكانية إنجاز وظائف العمل، وفي التنظيم السياسي تحدد هذه الأمور من خلال الدستور أو النظام الأساسي.

الخطوات الخمسة في عملية تنظيم الجهود [142]:

الخطوة الأولى: احترام الخطط والأهداف:
الخطط تملي على المنظمة الغاية والأنشطة التي يجب أن تسعى لإنجازها. من الممكن إنشاء إدارات (أطر حركية مثلا) [143]جديدة، أو إعطاء مسؤوليات جديدة لبعض الإدارات القديمة، كما الممكن إلغاء بعض الإدارات. أيضا قد تنشأ علاقات جديدة بين مستويات اتخاذ القرارات. فالتنظيم سينشئ الهيكل الجديد للعلاقات ويقيّد العلاقات المعمول بها الآن.

الخطوة الثانية: تحديد الأنشطة الضرورية لإنجاز الأهداف:

ما هي الأنشطة الضرورية لتحقيق الأهداف التنظيمية المحددة؟ يجب إعداد قائمة بالمهام الواجب إنجازها ابتداء بالأعمال المستمرة (التي تتكرر عدة مرات) [144]وانتهاء بالمهام التي تنجز لمرة واحدة.

الخطوة الثالثة: تصنيف الأنشطة:
القادة والمسئولون والمدراء [145]مطالبون بإنجاز ثلاث عمليات:

1. فحص كل نشاط تم تحديده لمعرفة طبيعته (إعلام، نشاطات جماهيرية، ... الخ).
2. وضع الأنشطة في مجموعات بناء على هذه العلاقات.
3. البدء بتصميم الأجزاء الأساسية من الهيكل التنظيمي.[146]

---

[142] هي التنظيم في مفاهيم علم الإدارة.
[143] إنشاء هياكل أو لجان في الشعبة مثلا.
[144] في حالة تقسيم أعمال لجنة الشعبة أو المنطقة او الاقليم الى لجان: اجتماعية، عضوية، تدريب، عمل جماهيري...الخ.
[145] القادة والكوادر في مواقعهم كما أسلفنا.
[146] في التنظيم السياسي يقر المؤتمر العام الهيكلية التنظيمية الأساسية، وفي فتح تبدأ بالخلية فصاعدا الى الاقليم فاللجنة المركزية.

الخطوة الرابعة: تفويض العمل والسلطات:

إن الثقة وحجم الأعمال المطلوبة من كل كادر كتفويض تعد قاعدة هامة في العمل التنظيمي. ومن الضروري تحديد: طبيعة الأعمال و الغايات، والمهام، والنشاطات وحدود الأداء وحجم المسؤوليات أولا كأساس للسلطة. هذه الخطوة مهمة في بداية وأثناء العملية التنظيمية.

الخطوة الخامسة: تصميم مستويات العلاقات:

هذه الخطوة تحدد العلاقات الرأسية والعرضية (الأفقية) في المنظمة ككل. الهيكل الأفقي يبين من هو المسؤول عن كل مهمة. أما الهيكل الرأسي فيقوم بالتالي:

1. يعرف علاقات العمل في الأطر المتشابهة (مهمات الشعب، المناطق..)
2. يجعل القرار النهائي تحت السيطرة (فعدد المرؤوسين تحت مسؤولية كل قائد او مدير أومسؤول واضح).

المهمة الثالثة: التشغيل[147]

الناس المنتمين لمؤسستك[148] هم المورد الأكثر أهمية من جميع الموارد الأخرى. هذه الموارد البشرية حصلت عليها المنظمة من خلال الاستقطاب في حالة التنظيم. (التوظيف في حالة الشركة).

المنظمة مطالبة بتحديد وجذب والمحافظة على الأشخاص المؤهلين لملء المواقع الشاغرة فيها من خلال التشغيل.
التشغيل يبدأ بتخطيط الموارد البشرية واختيار الأشخاص وتهيئة مناخ العمل لهم وتمكينهم من ممارسة الديمقراطية الداخلية، ويستمر ذلك طوال وجودهم بالمنظمة.

يمكن ملاحظة أنه **في التنظيم السياسي نعني بالتشغيل: الاستقطاب والعضوية والتدريب في التنظيم وشغل المواقع عبر الديمقراطية ووفق أس النظام الأساسي. ولا توظيف مهني في التنظيم إلا لموظفي المكاتب الإدارية .** [149]

والآن سنتعرف على المهام الثماني للتشغيل داخل التنظيم السياسي[150] .

---

[147] في علم الإدارة يطلق عليها التوظيف.
[148] الأعضاء العاملين في التنظيم.
[149] التوظيف (التشغيل) في الشركات والمؤسسات الربحية يمثل عملية مكونة من ثمان مهام صممت لتزويد المنظمة بالأشخاص المناسبين في المناصب المناسبة. هذه الخطوات الثمانية تتضمن: تخطيط الموارد البشرية، توفير الموظفين، الاختيار، التعريف بالمنظمة، التدريب والتطوير، تقييم الأداء، المكافآت والترقيات (وخفض الدرجات) والنقل، وإنهاء الخدمة.
[150] هي نفس مهمات التوظيف الثمانية في علم الإدارة.

مهام التشغيل الثمانية:

أولا: تخطيط الموارد البشرية: الغاية من تخطيط الموارد البشرية هي التأكد من تغطية احتياجات المنظمة من الأشخاص[151]. ويتم عمل ذلك بتحليل خطط المنظمة لتحديد المهارات المطلوب توافرها في الكوادر. ولعملية تخطيط الموارد البشرية ثلاث عناصر هي

1. التنبؤ باحتياجات المنظمة من الكوادر والأعضاء.
2. مقارنة احتياجات المنظمة بكادر المنظمة المرشحين لسد هذه الاحتياجات.
3. تطوير خطط واضحة تبين عدد الأشخاص الذين سيتم استقطابهم (من خارج المنظمة) ومن هم الأشخاص الذين سيتم تدريبهم (من داخل المنظمة) لسد هذه الاحتياجات.

ثانيا: استقطاب الأعضاء: في هذه العملية يجب على القيادة (في كافة الأطر) جذب المرشحين لمرحلة النصير فالعضو لسد الاحتياجات في الأطر[152]. وستستخدم القيادة أداتين في هذه الحالة هما مواصفات الموقع ومتطلباته.

ثالثا: الاختيار: بعد عملية الاستقطاب، يتم تقييم هؤلاء المرشحين ، ويتم اختيار من تنطبق عليه شروط السلامة الأمنية والفكرية والأخلاقية للانضمام للحركة بعد تعبئة استمارة العضوية ودفع الاشتراك وأداء القسم الحركي.

في الشركات يكون الاختيار-المرحلة الثالثة- تابعا للمرحلة السابقة- الثانية- وهي توفير الموظفين ، وخطوات عملية الاختيار هنا قد تتضمن ملء بعض الاستمارات، ومقابلات، واختبارات تحريرية أو مادية، والرجوع لأشخاص أو مصادر ذات علاقة بالشخص المتقدم للوظيفة.

رابعا: التعريف بالمنظمة: بمجرد اختيار الشخص[153] يجب أن يتم دمجه بالمنظمة. عملية التعريف بالمنظمة تتضمن تعريف الخلية (الإطار التنظيمي الأول في فتح) بالشخص الجديد وإطلاعه على فكر وأهداف وسياسات وأنظمة المنظمة.

خامسا: التدريب والتطوير: من خلال التدريب والتطوير تحاول المنظمة زيادة قدرة العاملين على المشاركة في تحسين كفاءة المنظمة.

التدريب: يهتم بزيادة مهارات العاملين. التطوير: يهتم بإعداد العاملين لإعطائهم مسؤوليات جديدة لإنجازها.

---

[151] من الموظفين في الشركة، ومن الأعضاء العاملين للتنظيم .

[152] تقابل هذه النقطة في الشركات "وظائف شاغرة" ، وفي التنظيم لا وظائف شاغرة وإنما انتماء قائم على القناعة بالفكر والأهداف والحقوق، وهذه النقاط والواجبات حسب النظام الأساسي للحركة.

[153] الشخص الموظف في الشركة ، ويقابله العضو في التنظيم.

سادسا: تقييم الأداء: يتم تصميم هذا النظام للتأكد من أن الأداء الفعلي للعمل يوافق معايير الأداء المحددة.

سابعا: قرارات التشغيل: في التنظيم السياسي تعتمد حركية الأعضاء على العملية الديمقراطية وحسب النظام. أما في الشركات والمؤسسات الربحية فإن قرارات التوظيف أو التشغيل كالمتعلقة بالمكافآت التشجيعية، النقل، الترقيات، وإنزال الموظف درجة كلها يجب أن تعتمد على نتائج تقييم الأداء.[154]

ثامنا: الاستقالة أو الفصل: الاستقالة في التنظيم طوعية أما الفصل فله إجراءات حسب النظام الأساسي ترد في بند العقوبات. وفي الشركات أو المؤسسات الربحية فإن إجراءات ما يسمى وظيفيا (إنهاء الخدمة) مثل الاستقالة الاختيارية، والتقاعد، والإيقاف المؤقت، والفصل يجب أن تكون من اهتمامات الإدارة أيضا.

المهمة الرابعة: التوجيه

بمجرد الانتهاء من صياغة خطط المنظمة وبناء هيكلها التنظيمي[155] وكسب الأعضاء العاملين فيها، تكون الخطوة التالية في العملية الإدارية-التنظيمية هي توجيه الناس باتجاه تحقيق الأهداف التنظيمية. في هذه المهمة يكون من واجب القائد أو المسؤول أو المدير تحقيق أهداف المنظمة من خلال إرشاد المرؤوسين وتحفيزهم.

مهمة التوجيه يشار إليها أحيانا على أنها تشتمل على ***التحفيز، و القيادة،و الإرشاد ،و العلاقات الإنسانية***. لهذه الأسباب **يعتبر التوجيه المهمة الأكثر أهمية في المستوى الإداري الأدنى لأنه ببساطة مكان تركز معظم العاملين في المنظمة.**

وبالعودة لتعريفنا للقيادة "إنجاز الأعمال من خلال الآخرين"، إذا أراد أي شخص في أي مؤسسة أن يكون مشرفا أو مديرا فعالا عليه أن يكون قياديا فعالا، فحسن مقدرته على توجيه الناس تبرهن مدى فعاليته.

متغيرات التوجيه:

أساس توجيهاتك لمرؤوسيك (الأعضاء تحت امرتك او قيادتك في الإطار أو اللجنة) سيتركز حول نمطك في القيادة (دكتاتوري، ديموقراطي، عدم التقييد)[156] وطريقة في اتخاذ القرارات[157]. هنالك العديد من

---

[154] في التنظيم السياسي العملية الديمقراطية عبر المؤتمرات تفرز الأشخاص لشغل مواقعهم في الإطار، والعقوبات والتقييم حسب نصوص النظام الأساسي أو اللوائح.

[155] يتغير الهيكل التنظيمي في المؤتمرات العامة في التنظيم السياسي.

[156] في القيادة أنماط حسب بعض النظريات وأساليب حسب نظريات أخرى، والفرق بين هذا وذاك في حركية الانتقال ، ويمكن مراجعة عدد كبير من نظريات القيادة في ذلك ومنها للدكتور أحمد عاشور.

[157] يمكن مراجعة دراسة أحد الأخوة الكوادر من جامعة القدس حول اتخاذ القرارات والتي أصدرناها، ويمكن أن تجدها في موقعنا www.fatah-training.org

المتغيرات التي ستتدخل في قرارك بكيفية توجيه مرؤوسيك مثل: مدى خطورة الحالة، أسلوبك القيادي، تحفيز المرؤوسين، وغيرها. بالإضافة إلى ذلك، بكونك **قائد موجه للآخرين عليك**:[158]

1. معرفة جميع الحقائق عن الحالة.
2. التفكير في الأثر الناجم عن قرارك على المهمة.
3. الأخذ بعين الاعتبار العنصر البشري عند اتخاذك للقرار.
4. تأكد من أن القرار الذي تم اتخاذه هو القرار السليم الذي كان عليك اتخاذه.

بصفتك **شخص يوجه أنشطة** الآخرين فعليك أيضا

1. تفويض المهام الأولية لجميع العاملين.
2. جعل الأوامر واضحة ومختصرة.
3. متابعة كل شخص تم تفويضه، وإعطاء أوامر محددة سواء كانت كتابية أو شفوية.

سنتعرف الآن على المزيد من المعلومات حول العملية التوجيهية.

إرشادات حول عملية التوجيه:

المقترحات التالية مقتبسة من "ما الذي يجب أن يعرفه كل مشرف" للكاتبان "ليستار بيتل" و "جون نيستروم"- بتصرف منا.

1. **لا تجعلها نزاع من أجل السلطة**. حاول أن تركز اهتمامك –واهتمام العاملين- على الأهداف الواجب تحقيقها. الفكرة هي أن تتخيل أن هذا هو الوضع الذي تقتضيه الأوامر، فهو ليس مبنيا على هوى القائد أو المسؤول أو المدير.

2. **تجنب الأساليب الخشنة**. إذا أردت أن يأخذ الأعضاء[159] التعليمات بجدية فعليك بهذه الطريقة.
3. **انتبه لكلماتك**. الكلمات قد تصبح موصل غير موثوق فيه لأفكارك! كما عليك أيضا مراقبة نبرة صوتك. معظم الناس يتقبلون حقيقة أن عمل القائد أو المشرف هو إصدار الأوامر والتعليمات. ومعارضتهم لهذه الأوامر مبنية على الطريقة التي أصدرت فيها هذه الأوامر (أي تمرس في عملية الاتصالات)[160].
4. **لا تفترض أن العاملين فهموا كل شيء**. أعط العاملين (الأعضاء تحت مسؤوليتك) فرصة لطرح الأسئلة ومناقشة الأهداف. دعهم يؤكدون فهمهم بجعلهم يكررون ما قلته.

---

[158] يراجع: بكر أبوبكر، عباءات القيادة،المركز الفلسطيني للدراسات،ط1،رام الله، 2005

[159] هم الموظفين في حالة الشركة او المؤسسة الربحية بالطبع.

[160] راجع كتاب حركة فتح عن التنظيم والاتصالات والتخطيط ، وهو أيضا في بند المكتبة في موقعنا.

5. **تأكد من حصولك على "التغذية الراجعة"** بالطريقة الصحيحة. أعط الأعضاء العاملين في التنظيم[161] الذين يريدون الاعتراض على المهام الفرصة لعمل ذلك في الوقت الذي تفوض فيه المهام لهم[162]. إن معرفة والسيطرة على المعارضة وسوء الفهم قبل بدء العمل أفضل من الانتظار لما بعد.
6. **لا تعطِ الكثير من الأوامر**. المعلومات الزائدة عن الحد تعتبر مثبطة للعاملين. اجعل تعليماتك –في حدود النظام والصلاحيات- مختصرة ومباشرة. انتظر حتى ينتهي الأعضاء من العمل الأول قبل أن تطلب منهم البدء في عمل ثاني.

7. **أعطهم التفاصيل** المهمة فقط. بالنسبة للزملاء أو الأعضاء أو المساعدين القدماء، لا يوجد ما يضجرهم أكثر من استماعهم لتفاصيل معروفة.

8. **انتبه للتعليمات المتضاربة**. تأكد من أنك لا تقول للكوادر أمرا ما بينما المسؤولين في أطر اخرى يقولون ما يخالف.

9. **لا تختار الشخص المستعد للعمل فقط**. تأكد من أنك لا تحمل الشخص المستعد اكثر من طاقته. وتأكد أيضا من إعطاء الأشخاص الصعب قيادتهم نصيبهم من العمل الصعب أيضا.

10. **حاول عدم تمييز أي شخص**. من غير اللائق معاقبة الشخص بتكليفه بمهمة كريهة. حاول التقليل من هذا الأمر قدر المستطاع.

11. الأهم من جميع ذلك، **لا تلعب "التسديدة الكبرى"**. المشرفين الجدد[163] يخطئون أحيانا بالتباهي بسلطاتهم. أما المشرفين (القادة) الأكثر نضجا فغالبا ما يكونون أكثر قربا من العاملين معهم.

المهمة الخامسة: الرقابة

التّخطيط، وتنظيم الجهود، والتشغيل، والتوجيه يجب أن يتابعوا للحفاظ على كفاءتهم وفاعليتهم . لذلك فالرقابة آخر الوظائف-المهمات الخمسة للإدارة، وهي المعنيّة بالفعل بمتابعة كلّ من هذه المهمات (الوظائف) لتقييم أداء المنظّمة تجاه تحقيق أهدافها.

في المهمة الرقابية للإدارة، سوف تنشئ معايير الأداء التي سوف تستخدم لقياس التقدّم نحو الأهداف. مقاييس الأداء هذه صمّمت لتحديد ما إذا كان الناس والأجزاء المتنوّعة في المنظّمة على المسار الصحيح في طريقهم نحو الأهداف المخطط تحقيقها.

---

[161] أو الموظفين في المؤسسة الربحية، أو التنظيم=المؤسسة عامة.
[162] يعد الاجتماع التنظيمي الدوري المكان الهام للمتابعة والتداول واتخاذ القرار في التنظيم.
[163] القادة الجدد في مواقعهم في الشعبة والمنطقة والاقليم، أو أي لجنة أو مؤسسة.

خطوات العملية الرقابية الأربعة:

وظيفة الرقابة مرتبطة بشكل كبير بالتّخطيط . في الحقيقة، الغرض الأساسيّ من الرقابة هو تحديد مدى نجاح مهمة التخطيط. هذه العمليّة يمكن أن تحصر في أربعة خطوات أساسيّة تطبّق على أيّ شخص أو بند أو عملية يراد التحكم بها ومراقبتها.

هذه الخطوات الأساسية الأربعة هي:

1. **إعداد معايير الأداء**: المعيار أداة قياس، كمّيّة أو نوعيّة، صمّمت لمساعدة مراقب أداء الناس والإعلام والنشاطات والتعبير عن أهداف وفكر الحركة[164]. المعايير تستخدم لتحديد التقدّم، أو التأخر عن الأهداف.

طبيعة المعيار المستخدم يعتمد على الأمر المراد متابعته. أيّا كانت المعايير، يمكن تصنيفهم جميعا إلى إحدى هاتين المجموعتين: المعايير الإداريّة (المعايير التنظيمية حسب لغة فتح) أو المعايير التّقنيّة. فيما يلي وصف لكلّ نوع.

أ – **المعايير التنظيمية**: تتضمّن عدة أشياء **كالتقارير واللوائح وتقييمات الأداء ومحاضر الاجتماعات وجمع الاشتراكات**. ينبغي أن تركّز جميعها على المساحات الأساسيّة ونوع الأداء المطلوب لبلوغ الأهداف المحددة. تعبّر المقاييس الإداريّة عن من، متى، ولماذا العمل. مثال: يطالب مسؤول التدريب بتقرير شهريّ من كلّ منسقي التدريب في الأقاليم يبين ما تم عمله خلال الشهر.

ب - **المعايير التّقنيّة**: يحدّد ماهية وكيفية العمل. وهي تطبق على طرق التنفيذ، والعمليّات، والموادّ، والتجهيزات. يمكن أن تأتي المعايير التّقنيّة من مصادر داخليّة وخارجيّة. مثال للشركات: معايير السلامة أمليت من خلال لوائح الحكومة أو مواصفات المصنّعين لمعدّاتهم، ومثال للتنظيم السياسي فإن معايير عمل المخيم التثقيفي أو انجاز مهرجان جماهيري قد تعتمد على العدد والجاهزية حسب قرار اللجنة المختصة.

2. **متابعة الأداء الفعليّ**: هذه الخطوة تعتبر مقياس وقائيّ.

3. **قياس الأداء**: في هذه الخطوة، يقيس المسؤولون الأداء ويحدّدون إن كان يتناسب مع المعايير المحدّدة. إذا كانت نتائج المقارنة أو القياسات مقبولة -خلال الحدود المفترضة- فلا حاجة لاتخاذ أي إجراء. إما إن كانت النتائج بعيدة عن ما هو متوقع أو غير مقبولة فيجب اتخاذ الإجراء اللازم.

4. **تصحيح الانحرافات عن المعايير**: تحديد الإجراء الصحيح الواجب اتخاذه يعتمد على ثلاثة أشياء: **المعيار، دقّة القياسات التي بيّنت وجود الانحراف، وتحليل أداء الشخص** أو(الآلة في حالة الشركات) لمعرفة سبب الانحراف. ضع في الاعتبار تلك المعايير قد تكون مرخيّة جدًّا أو صارمة جدًّا.

[164] والسّلع أو العمليّات في الشركات.

وأخيرًا، من الممكن أن تصدر عن الناس أحكاما رديئة عند تحديد الإجراءات التّقويميّة الواجب اتخاذها.

أقوال في الإدارة والقيادة والنجاح[165]

*الناجح هو من يرى فرصاً في كل صعوبة بينما الفاشل يرى صعوبات في كل فرصة، إن التفكير السليم يكمن في النظر إلى الجانب المشرق ولا تبحث عن إنجاز يوم، بل إنجاز بل إنجاز عام.

*من أجل إدارة فعالة تحقق الأهداف الموضوعة، ركز دائماً على الإنجازات والنتائج أكثر من الانشطة والإجراءات.

*إن الخصال التي تجعل المدير ناجحاً هي الجرأة على التفكير والجرأة على العمل والجرأة على توقع الفشل.

*القيادة: فعل الأشياء الصحيحة. الإدارة: فعل الأشياء بشكل صحيح.

*القيادة هي الفن في كيفية جعل شخص آخر يعمل عمل أنت أردت عمله لأن هذا الشخص يريد عمل ما أنت تريد عمله.

*الإدارة هي لعبة فكرية، وكلما فكرت بطريقة أفضل كلما حققت نتائج أعظم، لذا فكر جيداً وانتق من يفكر، واعمل مع من يفكر. الإداري الناجح هو الذي يستطيع تنظيم الأمور على نحو لا يعود العمل بحاجة إلى وجوده.

*أساس النجاح في الإدارة هو أن تستفيد أقصى ما يمكن من قوة الآخرين، وأقل ما يمكن من ضعف الآخرين.

انتهى بحمد الله

[165] عن موقع موضوع على الشابكة.